التأويل في الصفات الإلهية وموقف السلف منه

تأليف

الدكتور / دخيل الله بن محمود الأزوري

تقديم

أ.د. محمد زين الهادي العرمابي
عضو هيئة علماء السودان، وعضو لجنة الفتوى
وعميد كلية الدعوة الإسلامية
بجامعة أم درمان الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

التأويل في الصفات الإلهية
وموقف السلف منه

ⓒ دخيل الله محمود دخيل الله الأزوري، ١٤٣١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الأزوري، دخيل الله محمود دخيل الله
التأويل في الصفات الإلهية وموقف السلف منه
دخيل الله محمود دخيل الله الأزروي - الرياض، ١٤٣١ هـ

ص.٤٧١ سم. ١٧×٢٤

ردمك: ٢-٤٢٣٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- ألألوهية ٢- الأسماء والصفات ٣- علم الكلام أ. العنوان

ديوي ٢٤١ ١٤٣١/٧٦٧

رقم الإيداع: ٧٦٧/ ١٤٣١
ردمك: ٢-٤٢٣٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه
في العقيدة والفكر الإسلامي

للتواصل مع المؤلف:

E-mail: alazwary1@hotmail.com

قال تعالى :

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ
هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ
وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ
كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عِمران: ٧]

إهداء إلى .....

روح والدي رحمه الله

وأسكنه فسيح جناته

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وحده وأشكره على ما أنعم به عليّ من النعم العظيمة، التي لا يحصيها إلّا هو سبحانه.

فالشكر له سبحانه أولا، ثم لأهل الفضل الذين مدوا إليّ يد العون في هذه الرسالة، وإن كنت متيقنا بأني لن أفيهم حقهم، وما يكنه ضميري لهم لن يتمثل في أسطر أعبر بها، أو عبارات أسطرها، لأن ذلك في حقهم قليل، ولكن معرفتي بنبل أخلاقهم وسعة كرمهم يجعلني أقدم لهم شكري الجزيل. وفي مقدمتهم والدتي حفظها الله التي تمدني بالدعاء والتوسل إلى الله بأن يجعل التوفيق حليفي. ووالدي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، الذي بدأ تعليمي ماسكا يدي لتطويعها لكتابة الأحرف الهجائية، قبل نصف قرن - رغم محدودية تعليمه - وبذل في سبيل تعليمي الغالي والنفيس،وكان رحمه الله لا يألو جهدا في تشجيعي لمواصلة دراستي، جعل الله ما قدمه في ميزان حسناته.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لفضيلة الشيخ الدكتور / سالم بن عبد الله الدخيل رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، الذي أشرف على الرسالة حينما سجلتها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكان له الفضل بعد الله في توجيهي وإرشادي على مدى أربع سنوات، رحمه الله وجعل ما قدمه في ميزان حسناته.

وأشكر جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا لما تبذله من الجهود في خدمة العلم وطلابه، ممثلة في مديرها، ومدير معهد العلوم والبحوث الإسلامية، وكافة القائمين على الجامعة،

وأخص بالشكر فضيلة أستاذيّ المشرفين على الرسالة، الأستاذ الدكتور شوقي بشير عبد المجيد، والدكتور الصادق محمد إبراهيم، اللذين تفضلا بالإشراف على هذه الرسالة، حيث حظيت بنصحهما، وإرشادهما، وصبرهما معي على مدار سنوات الدراسة، فأسأل الله أن يجزيهما عنيّ أحسن الجزاء، وأن يبارك في وقتهما وعملهما.

والشكر موصول لكل من أسهم معي من أهل العلم والفضل، بالنصيحة، والمشورة، والحث على استكمال هذا البحث، وإخراجه إلى حيز الوجود، وأخص بالذكر زوجتيّ/ أم أحمد وأم إيلان، وأبنائي/ أحمد وسلطان وعبد الرحمن، وبناتي/ سميرة وإلهام وأروى وأنوار وإيناس وإيلان؛ لصبرهم عليّ، وتضحيتهم بما يخصهم من وقت هم أحوج له، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم، وكتب لهم التوفيق والسداد.

وأرجو الله الكريم أن يكلأ الجميع بعنايته، ويجزيهم عني خير الجزاء حيهم وميتهم، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

❁❁❁❁❁

تقديم

لقد اختار الله تعالى لحكمة يعلمها أن يكون الإسلام خاتم رسالته للخلق وأن يكون الرسول ﷺ هو الذي ينال شرف هذه الخاتمية، وأن تكون رسالته شاملة للناس كافة قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾ [سبإ: ٢٨].

كما أشار هو ﷺ لهذا المعنى بقوله (أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي : أحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر وبعثت للناس كافة وكان النبي يبعث لقومه خاصة ...) ولما كان هذا الدين شاملا لكل الناس وكل الأجيال وكل الأعصار فقد وضع الله فيه خصيصتين تجعلانه يساير كل عصر ويصلح لكل جيل وكل بيئة، وهما الثبات في أصوله والمرونة في أطرافه.

فإن الإسلام بثبات أصوله يُحفظ من التحريف والتبديل والاجتثاث والاقتلاع، فيظل الأصل ثابتًا، يؤخذ منه ويبنى ويؤسس عليه.

وبالمرونة في الأطراف والفروع الاجتهادية يساير الإسلام مستجدات العصر وما يطرأ للناس من حوادث يجدونها فيه ...

والقرآن، مع صغر حجمه، فقد أودع الله فيه جوامع الكلم،

حيث نجد الآية فيه وتحتها العدد الكثير من المعارف والمعاملات التي يستخرج بعضها أصحاب الاختصاص في مجالات العلوم والمعارف المختلفة، كل يأخذ من القرآن بحسب ما أعطاه الله من علم مما حدده القرآن قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨] وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩]

وبهذه السعة القرآنية جاء اختلاف العلماء في تفسيرهم لكتاب الله، ومن تلك الاختلافات في فهم النص القرآني اختلافهم في فهم الصفات الإلهية التي وصف الله بها نفسه في القرآن الكريم وتأويلها، كل يقترب أو يبتعد من المعنى المراد وحسب ما آتاه الله من علم وفهم وسعة في الإدراك ومن ذلك ما وقع تحت يدي من الكتاب الموسوم: **(التأويل في الصفات الإلهية وموقف السلف منه)** للدكتور دخيل الله بن محمود الأزوري، فقد ألفيته سفرا مفيدا في بابه، كما وجدت مؤلفه يتمتع بقدرة كبيرة على التحليل والاستنتاج وتحرير مناط النزاع؛ مما جعله كتابا نافعا لطلاب العلم والباحثين في مجاله، كما أني لمست في الدكتور المؤلف سعة البال وطول النفس والقدرة على النقد البناء مع الوسطية في الفكر، **فأسأل الله أن يجعله في موازين حسنات المؤلف، وأن ينفع به قارئه.**

أ.د.محمد زين الهادي العرمابي
عضو هيئة علماء السودان
وعضو لجنة الفتوى
وعميد كلية الدعوة الإسلامية
بجامعة أم درمان الإسلامية

ملخص البحث

لما كان معتقد السلف الصالح، مأخوذا من معين صاف - الكتاب والسنة - دون معارضة العقل للنص الثابت، أو صرفه عن حقائقه، وحمله على المجاز كما فعل بعض المسلمين مما جعلهم يقرون ببعض آيات الله وينكرون بعضها من غير فرقان مبين، ويلجأون إلى التأويل، الذي عمت آثاره كثيرا من النصوص في أزمان متتالية، ويتجدد العمل به من زمن إلى آخر تبعا للأهواء، ومن هذا المنطلق آثرت أن أساهم بالكتابة في **(التأويل في الصفات الإلهية وموقف السلف منه)** لكون هذا الموضوع قديم متجدد في ميادين العلم والبحث الأكاديمي، وحددت لمسار بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث ركزت على الاطلاع ومراجعة ما كتب في صفات الله، وما كتب عن التأويل ومعانيه في اللغة وعند أهل النظر وموقف السلف الصالح من ذلك كله، متجنباً الشبهات حتى لا أقرها في ذهن القارئ بل يجد الجواب في سياق البحث إن شاء الله، وقد جعلت البحث في مقدمة، وتمهيد، ثم ثلاثة أبواب، وخاتمة، وكانت على النحو التالي :

المقدمة اشتملت على أسباب اختيار الموضوع، والخطة التي سرت عليها فيه، ومنهج البحث، ثم التمهيد أشرت فيه إلى أهمية البحث في التأويل، ثم معنى التأويل لغةً واصطلاحاً، والأسباب التي دعت إلى التأويل، ومعنى الصفات لغةً واصطلاحاً ثم التعريف بالسلف.

والباب الأول : بينت فيه التأويل كما جاء في القرآن والسنة، وأنواع التأويل ثم تعريف الحقيقة والمجاز وصلتهما بالتأويل، وبيان معنى المحكم والمتشابه وصلتهما بالتأويل.

وفي الباب الثاني تطرقت إلى التأويل عند الفلاسفة وأقوالهم في الصفات الإلهية، وكذا المعتزلة، والأشاعرة، والباطنية.

أما الباب الثالث: فقد تضمن في فصله الأول معنى التأويل عند السلف، وموقفهم منه، وشروط التأويل، ومنهج السلف في إثبات الصفات، وأسباب ترجيح مذهب السلف على غيره من المذاهب، وآثار الإيمان بالصفات الإلهية والعمل بمقتضاها. وتطرقت في الفصل الثاني إلى تقسيم الصفات إلى ثبوتية وسلبية، والثبوتية قسمت إلى صفات الذات، وصفات الأفعال، واشتمل الفصل الثالث على تحقيق مذهب السلف في الصفات الإلهية، ثم ختمت البحث بذكر آثار التأويل، والنتائج التي توصل إليها البحث، راجياً من الله أن ينفع بها ،،،

"Interpretation of Divine Attribute and the Situation of Predecessors (salaf)"

Research abstract

Since the belief of good ancestors, is taken from a fresh well - Qur'aan and Sunnah - without the opposition of reason to the proven text, distracting it from its facts, and make it on allowed as some Muslims, which made some of them recognize Allah's signs and deny some of them without clear proof, and resort to interpretation, which its effects affected many texts in successive times and renewed working upon which from time to another depending on whims. Therefore, I preferred to contribute by writing in **"Interpretation of Divine Attribute and the Situation of Predecessors (salaf)"** because this topic is old and renewed in the fields of science and academic research. I determined the analytic deductive approach of search. I focused on reading and reviewing what was written in the attributes of God, and books on interpretation and its meaning in language and interested people in addition to salaf situation of all, avoiding suspicions so as not approve it in the mind of the reader, but he will find the answer in the context of research that, God willing. I made the search in: and introduction, preface, three chap-

ters, and a conclusion as follows:

Introduction: Included reasons beyond selecting this topic, the plan, which applied and the methodology of research. Then the preface which included five themes which I referred to the importance of research in interpretation, then the meaning of interpretation linguistically and practically, the reasons which called for interpretation, and then the meaning of adjectives in language and practice then the definition of salaf.

Chapter one: I showed in this chapter the interpretation as stated in Koran and Sunna, types of interpretation and definition of truth and metaphor and its relationship to interpretation, then stating the meaning of arbitrator and suspects and their relationship.to.interpretation.

In chapter two: I referred to the interpretation at philosophers, their sayings in the divine attributes, as well as Al Mu'tazelah, and Al asha'rah, and Al Batineiah.

Chapter three: included in its first section the meaning of interpretation at salaf and their situation of it, the conditions of interpretation, the methodology of salaf in proving qualities, the reasons for declining of salaf doctrine over other doctrines, and the effects of faith in the divine qualities and work upon which.

In section two of chapter three I went to divide attributes into identity and negative, identity attributes was divided into: self attributes, action attributes. Section three of chapter three included: achieving salaf doctrine in the divine attributes, then I concluded my research by mentioning the effects of interpretation, and the results reached by the researcher.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، نحمده ونشكره على ما أنعم علينا به من نعم عظيمة أهمها نعمة الإسلام، وأن جعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[1] ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ممن آمن بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، فهم من قال ﷺ عنهم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[2] وقال ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[3] ومن هذا المنطلق فإن معتقد هذه الأمة - أهل السنة والجماعة - المأخوذ من معين صاف،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابه (٣٤٥١) ج٢ ص ١٣٣٥، ومسلم كتاب فضائل الصحابه (٦٦٥٣) ج٧ ص ٨٨٥.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الأماره باب لا تزال طائفة من أمتي (٥٠٦٦) ج٦ ص ٥٤.

المعتمدين على الله سبحانه والمتوكلين عليه يتمثل في الأخذ بالنصوص من الكتاب والسنة ولا يعارض أحد منهم النص الثابت بمعقوله.

قال ابن القيم(١) : «وقد تنازع الصحابة ﷺ في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسموها تأويلاً، ولم يحرفوها عن مواقعها تبديلاً، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً، وأجروها على سَنَن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عِضين(٢) وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن

---

(١) ابن القيم / شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي، الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ وهو فقيه أصولي مجتهد مفسر نحوي له مؤلفات في علوم كثيرة ويعد أبرز تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية توفي ﷺ سنة ٧٥١هـ انظر/ - البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط: ٢، ١٩٧٧م ج١٤ص٢٣٤.
- شذرات الذهب لابن العماد دار المسيرة بيروت، ط: ١٣٩٩، ٢هـ ج٦ص١٦٨، الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي، ط١٣٨٩ ج٦ص٥٦.

(٢) عضين أي فرقته، لأن المشركين فرقوا أقاويلهم في القرآن فجعلوه كذباً، وسحراً وكهانةً، وشعراً. انظر مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي =

اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه»[١].

فالتمسك بهذه المحجة البيضاء لم يدم طويلاً بعد بروز رؤوس الفتنة في خلافة علي رضي الله عنه متمثلة في الخوارج[٢]، والشيعة[٣]، تلتها القدرية[٤] والمرجئة[٥]، إلى أن جاء الجعد بن درهم[٦] وقال بخلق القرآن وأنكر أن يكون الله قد تكلم به على الحقيقة، وأنكر أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وهو أول من تكلم في صفات الله عز وجل

= طبعة دار الفكر، بيروت (ب.ت) ص ٤٣٩.

(١) إعلام الموقعين لابن القيم طبعة دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣م ج ١ ص ٤٩.

(٢) هم الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله حتى كفروه وتبرأوا منه انظر / الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - طبعة دار المعرفة - بيروت الطبعة الثانية (ب. ت) ج١ ص ١١٤.

(٣) هم الذين نصروا علياً وحاربوا معه وقدموه على الخلفاء الراشدين وتطورت هذه الفرقة حتى أصبح لها عقائد مستقلة ومناهج مخالفة. انظر. الفرق بين الفرق - عبدالقادر البغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - مطبعة المدني - القاهرة (ب. ت) ص ٢١.

(٤) هم الذين يزعمون أنهم الفاعلون لأعمالهم دون الله. انظر الفرق بين الفرق (مرجع سابق) ص ١٨.

(٥) هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان. انظر المصدر السابق ص ٢٠٢.

(٦) هو مولى سويد بن غفلة أصله من خرسان سكن دمشق فلما أظهر القول بخلق القرآن فتطلبه بنو أمية فهرب إلي الكوفة فلقي الجهم بن صفوان فتقلد هذا القول عنه ولكن خالد بن عبدالله القسري أمير الكوفة قبض عليه وقتله يوم عيد الأضحى عام ١٢٤هـ وقيل سنة ١١٨هـ انظر البداية والنهاية، لابن كثير، (مرجع سابق) ج ٩ ص ٣٥٠، لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق دائرة المعارف النظامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط: ٣ بيروت ١٤٠٦ هـ ج٢ ص١٠٥.

وأنكرها قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:[(١)]

«إن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة - أن الله سبحانه ليس على العرش حقيقة وأن معنى استوى بمعنى استولى ونحو ذلك - هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان[(٢)] وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه[(٣)]».

وقد قابل الجهمية التي نفت صفات الله عز وجل وقالت بخلق القرآن، مقاتل بن سليمان[(٤)] الذي بالغ في إثبات الصفات حتى جسم

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية / أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم ابن تيمية ولد بحرّان سنة (٦٦١)هـ، وتوفى بها سنة (٧٢٨)هـ، ويلقب الحراني والدمشقي والنميري انظر في ترجمته البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٣ص١٨٥، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب، دار المعرفة للطباعة. بيروت (ب.ت) ج٢ص٣٤٩، الأعلام للزركلي (مرجع سابق) ج٥ ص٦.

(٢) الجهم بن صفوان / هو جهم بن صفوان مولى بني راسب أبو محرز السمرقندي. تتلمذ على يد الزنديق جعد بن درهم مبتدع القول بخلق القرآن وإليه تنسب الجهمية. قال عنه الذهبي: "هو الضال المبتدع رأس الجهمية، ما علمته روى شيئاً لكنه زرع شراً عظيماً ".
انظر/ البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٠ص٢٦، لسان الميزان (مرجع سابق) ج١٢ص١٤٢.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية - جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة الأولى (ب.ت) ج ٥ ص٢.

(٤) مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي الخرساني أبو الحسن البلخي نزيل مرو ويقال له ابن دوال دوز، كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم مات سنة (١٥٠هـ)، قال البخاري مقاتل لا شيء البتة.
انظر تقريب التهذيب لابن حجر تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ١٤٠٦ هـ ط:١ ج١ص٤٥٤، سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط (ب.ت) ج٧ص٢٠١.

ظنا منه أنه سوف يرد على بدعة الجهمية في نفي الصفات.

«ولم يقف أعداء الإسلام عند هذا الحد بل جاء الأخذ بالعقل وتحكيمه في أمور العقيدة وعدم قبول أي حديث يخالف ما تقرر في أذهانهم بحكم العقل أو تأويلهم له فأدى بهم ذلك إلى رد كثير من الأحاديث الصحيحة والطعن في رواياتها، إضافة إلى ذلك الأخذ بما ترجم من كتب الفلاسفة، وتأويل ما جاء في الكتاب والسنة ليوافق المقررات الفلسفية»[(١)].

فهؤلاء وجهوا سهامهم إلى النصوص القرآنية والسنة النبوية بدعوى التأويل وحرفوا القرآن الكريم عن ظاهره ليمتطي كل منهم المنهج الذي يراه موافقاً لبدعته بدعوى أن منهجهم وفقا لما جاء في القرآن والسنة النبوية.

ولم يقف السلف الصالح مكتوفي الأيدي أمام هذه البدع على مر العصور بل تصدوا لها بزعامة رجال من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى .. «ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[(٢)] كما قال الإمام أحمد بن حنبل[(٣)] رحمه الله.

---

(١) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة هبة الله بن الحسن اللالكائي تحقيق د•أحمد سعد حمدان دار طيبة - الرياض (ب.ت) ج ١ ص ١٧-٤٤.

(٢) انظر الرد على الجهمية والزنادقة، الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، دار اللواء ـ الرياض ط: ٢، ١٤٠٢هـ ص ٨٥.

(٣) أحمد بن حنبل / أبو عبدالله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي البغدادي، من الأئمة الأعلام، وناصر السنة وقامع البدعة، ولد =

وبما أن هذه الأباطيل مستمرة مع استمرار الزمن فقد آثرت بأن أكون إن شاء الله مع من وصفهم الإمام أحمد بن حنبل ممن ينفي عن صفات الله تحريف الغالين وتأويل الجاهلين مستعيناً بالله سبحانه وتعالى لإيضاح موقف السلف الصالح رضوان الله عليهم من المؤولين لصفات الله.

أسباب اختيار البحث:

اخترت موضوع بحثي عن **(التأويل في الصفات الإلهية وموقف السلف منه)** للأسباب الآتية :-

١- انتشار الحزبيات وتفشي العصبيات في الأمة الإسلامية والاستهانة بالأصول السنية والعقيدة السلفية والأخذ بالقول المشهور (نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) وسحب هذا القول على مسائل العقائد ومنها التأويل في صفات الله.

٢- إحياء إعمال العقل على النقل في عصرنا الحاضر مما تناوله الأقدمون ورد نصوص الكتاب والسنة بالتأويلات الفاسدة من بعض من يُسَّمون أو ممن يطلقون على أنفسهم بالمفكرين.

٣- السعي للإسهام في بيان زيغ من تستر بالتأويل على أباطيله ومزاعمه الفاسدة.

= سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ.
انظر . وفيات الأعيان وأنباء الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت (ب.ت) ج١ص٦٣، البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٠ص٣٢٥.
الأعلام للزركلي (مرجع سابق) ج١ص٢٠٣.

٤- الإسهام مع من سبقني في البحث والكتابة في صفات الله سبحانه وتعالى متفرقة سواء من ركز على صفة واحدة أو قسم من أقسام الصفات ؛ لأن هذا الموضوع قديم متجدد في ميادين العلم والبحث الأكاديمي، وقد بذلت جهدي لاختيار ما يسهل على الباحث والقارئ ما يبحث عنه من أقوال في الصفات الإلهية في مؤلف واحد ليسهل عليه البحث بدلا من متابعة كتب عدة في هذا المجال.

٥- الأمل في الله سبحانه وتعالى أن ينفع بما دونت في هذا البحث من أقوال السلف الصالح المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى من تطرق أو يحتاج التطرق لهذا الموضوع من طلبة العلم والكتاب، ومن زاغ عن طريق الحق؛ ليعود إلى الصراط المستقيم طريق الهدى والحق المبين.

وهذا هدفي من الاتجاه إلى هذا الموضوع الذي يشتمل على :-

خطة البحث:

مقدمة وتمهيد ثم ثلاثة أبواب وخاتمة حسب الآتي :-

المقدمة / وتضمنت - أسباب اختيار الموضوع. وخطة البحث ومنهجه.

أما التمهيد فقد اشتمل على أهمية البحث في التأويل. ومعنى التأويل لغةً واصطلاحاً. ثم الأسباب التي دعت إلى التأويل. ومعنى الصفات لغةً واصطلاحاً. والتعريف بالسلف.

❑ **أما الباب الأول فهو في التأويل وفيه أربعة فصول:-**

الفصل الأول: التأويل كما جاء في القرآن والسنة.

❑ **وجاء الباب الثاني :في التأويل في الصفات الإلهية عند الفلاسفة وأهل الكلام وفيه أربعة فصول:-**

المبحث الثاني : تأويل الباطنية للصفات الإلهية.

☐ **أما الباب الثالث فهو عن موقف السلف من التأويل في الصفات الإلهية وفيه ثلاثة فصول :**

الفصل الأول : التأويل عند السلف وموقفهم منه.

المبحث الأول : معنى التأويل عند السلف وموقفهم منه.

المبحث الثاني : شروط التأويل عند السلف.

المبحث الثالث : منهج السلف في إثبات الصفات.

المبحث الرابع : أسباب ترجيح مذهب السلف على غيره من المذاهب

المبحث الخامس: آثار الإيمان بالصفات الإلهية والعمل بمقتضاها.

الفصل الثاني : تقسيم الصفات عند السلف.

المبحث الأول : الصفات الثبوتية :-

أ : صفات الذات :-

١ :- الصفات السمعية.

٢ :- الصفات الخبرية.

ب : صفات الأفعال :-

١ :- الصفات الخبرية.

٢ :- الصفات السمعية.

المبحث الثاني : الصفات السلبية.

الفصل الثالث: تحقيق مذهب السلف في الصفات الإلهية.

المبحث الأول: صفات الذات :-

المطلب الأول: الصفات السمعية.

المطلب الثاني: الصفات الخبرية.

المبحث الثاني: صفات الأفعال :-

المطلب الأول: الصفات الخبرية.

المطلب الثاني: الصفات السمعية.

- الخاتمة : وتضمنت آثار التأويل والنتائج التي توصل إليها البحث.

منهج البحث:

وقد نهجت لتنفيذ هذه الخطة المنهج الاستقرائي التحليلي، الذي يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، والمعتمد على الملاحظة العلمية من خلال التفسير، والنقد، والاستنباط، حيث ركزت على الاطلاع ومراجعة ما كتب في صفات الله سبحانه وتعالى، وما كتب عن التأويل ومعانيه عند أهل النظر وموقف السلف الصالح من ذلك كله محاولاً تجنب الشبهات حتى لا أقرها في ذهن قارئ هذا البحث، بل مقتصراً على أقوال أهل النظر في التأويل وفي صفات الله سبحانه وتعالى عندهم للوصول في الباب الثالث إلى القول الحق عند أهل السنة والجماعة معتمداً على الله سبحانه وتعالى، ثم على ما قاله سلف هذه الأمة من العلماء الأفاضل في كتبهم ومؤلفاتهم رحمهم الله وجعل ما قدموه لهذه الأمة في ميزان حسناتهم. فقد نسبت الأقوال

إلى قائليها واضعاً ما تم اقتباسه بين علامتي التنصيص، والآيات والأحاديث بين معكوفتين، وأشرت إلى رقم الآية واسم السورة في الهامش، واجتهدت ما استطعت في تخريج الأحاديث من الصحاح، والحكم عليها متى تيسر، أما الأعلام فقد آثرت أن أعرّف بكل علم تطرق إليه البحث، عدا الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، قاصدًا تذكير القارئ بالمشهور منهم والتعريف بمن قد لا يكون من المشهورين عند بعض القراء، وكذا التعريف بالفرق، والمواقع، راجياً أن يجد القارئ فيما أوردته مايكون له عوناً إن شاء الله على مبتغاه، وما لم أذكره من المنهج فقد تركته للفعل ليعبر عنه بدلاً من القول، تحاشياً للقصور الذي يعتري فعل البشر، وقد بذلت في بحثي هذا ما حباني الله من جهد وطاقة وتحريت فيه الموضوعية ما أمكنني فإن كان صواب فمن الله وما كان خطأ فمني والشيطان.

وكانت دراستي قد أخذت مني الجهد والوقت الكثير ولله الحمد حيث سجلت هذا الموضوع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٤هـ، وأمضيت في البحث ما يقارب أربع سنوات بدون كلل أو ملل مع فضيلة الشيخ الدكتور سالم بن عبد الله الدخيل(١) رحمه الله وأسكنه فسيح جناته الذي فتح لي صدره وبيته

(١) هو الشيخ سالم بن عبدالله بن سالم الدخيل ولد في الرياض سنة ١٣٦٢هـ حصل على الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٧هـ، عمل مدرساً في المعاهد العلمية في كل من أبها والدلم والرياض ثم مدرساً في كلية الشريعة بالرياض، وأستاذا مشاركاً في كلية أصول الدين قسم العقيدة منذ عام ١٤٠٩ هـ، ورأس قسم العقيدة من عام ١٣٩٦هـ إلى عام ١٤٠٤هـ، =

وأعطاني الكثير من وقته وأمدني بتوجيهاته السديدة ونهلت من معين علمه الكثير، إلّا أن ظروف عملي لم تساعدني على إتمام البحث معه، وتوقفت بعد ذلك فترة من الزمن إلى أن شاء الله سبحانه وتعالى بأن يوفقني لمواصلة إتمام بحثي في كلية الدراسات العليا - معهد العلوم والبحوث الإسلامية - بجامعة السودان العريقة.

وأشكر الله سبحانه وتعالى أن يسر لي إتمام هذا البحث وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به.

وأشكر فضيلة الشيخين المشرفين على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور شوقي بشير وفضيلة الشيخ الدكتور الصادق محمد إبراهيم على ما قدماه لي من نصح وإرشاد، وما تحملاه معي من جهد، وعلى ما وجدته من اهتمام ببذل الرأي والتوجيه والرقي في ذلك النابع من حسن خلقهما، جعل الله ما قدماه في ميزان حسناتهما.

كما أتقدم بالشكر لجامعة السودان ممثلة في مديرها والعاملين فيها ولمدير معهد العلوم والبحوث الإسلامية، وكل من أسهم معي بالرأي والمشورة والمساندة، خاصة في وطني المملكة العربية السعودية التي تحرص على الاهتمام بأبنائها في كل بقعة من العالم وتذلل لهم الصعاب، وتسهل لهم طلب العلم، ممثلة في سفاراتها

= ثم عميد مركز دراسة الطالبات وكان عضواً في مجلس الكلية وعضواً في مجلس الجامعة والمجلس الأعلى لها • توفي رحمه الله في ١٤١٩/١٢/٥هـ (ملفه في قسم العقيدة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض).

وملحقياتها التعليمية، ومن ذلك سفارة المملكة في الخرطوم بكافة منسوبيها والملحق التعليمي بها، وفق الله الجميع إلى كل خير وجزاهم خير الجزاء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❁❁❁❁❁

التمهيد:-

- أهمية البحث في التأويل.
- معنى التأويل لغةً واصطلاحاً.
- الأسباب التي دعت إلى التأويل.
- معنى الصفات لغةً واصطلاحاً.
- تعريف السلف.

أهمية البحث في التأويل

اختار الله لهذه الأمة الدين الإسلامي ورضيه لها كما جاء في قوله تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١) بعد أن كان من قبلهم يتخبط في براثن الكفر وظلام الجهل فهدى الله من الناس من هدى لهذا الدين واستجابوا لدعوة رسولهم محمد ﷺ، ودخلوا في دين الله أفواجاً، وأصغوا إلى تعاليمه وفقا لما جاء به ﷺ ومن ذلك الإيمان بآيات الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في القرآن الكريم وما وصفه به رسوله ﷺ فلم يسألوه عن شيء من ذلك كما كانوا يسألونه عن غيرها كالصلاة، والصيام، وسائر العبادات، والمعاملات.

ولو سأله إنسان منهم عن شيء من الصفات الإلهية لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة عنه ﷺ في أحكام الحلال والحرام وغيرها. بل كلهم فهموا معنى ذلك، وسكتوا عن الكلام في الصفات ولم يفرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام . . . . وأثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه، واليد، ونحو ذلك، مع نفي مماثلة المخلوقين فأثبتوا بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولا تكييف، ولم يتعرض مع ذلك أحد

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

منهم إلى تأويل شيء من هذا[(١)]، إلى أن جاءت فتنة عبد الله بن سبأ[(٢)]، ففرقت كلمة بعض المسلمين وأضلتهم عن الحق والصواب، فتبعه من غلاة الرافضة من تبعه حتى أدت بهم ضلالتهم إلى استشهاد الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه. واستمرت الخلافات حتى نهاية القرن الأول وظهر فيه من ظهر مثل النصراني - سوسن العراقي[(٣)]، ومعبد الجهني[(٤)]، وتزعمهم فتنة القول بالقدر بأنه خيره وشره من العبد وما جاء به الخوارج إلى أن برزت فتنة الجهم

---

(١) انظر الخطط المقريزية تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ط دار صادر بيروت ج٢ ص٣٥٦.

(٢) عبدالله بن سبأ / أصله من اليمن وكان يهودياً فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، دخل دمشق وليست له رواية رغم شهرة أخباره، وله أتباع يُسمون بالسبئية معتقدون في إلاهية علي بن أبي طالب وقد أحرقهم بالنار في خلافته قال عنه ابن حجر إنه من غلاة الزنادقة ضال مضل.
انظر/ لسان الميزان (مرجع سابق) ج٣ ص٢٩.

(٣) سوسن العراقي / كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد وأخذ غيلان القدري عن معبد، قال محمد بن شعيب سمعت الأوزاعي يقول أول من نطق في القدر سوسن.
انظر سير أعلام النبلاء (مرجع سابق) ج٤ ص١٨٦، والبداية والنهاية (مرجع سابق) ج٩ص٣٤.

(٤) معبد الجهني / معبد بن خالد الجهني القدري ويقال إنه ابن عبدالله بن عكيم واسم جده عويمر صدوق مبتدع وهو أول من أظهر القدر بالبصرة قتل سنة ثمانين.
انظر تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي. نشر دار الرشيد سوريا ط١ تحقيق محمد عوامه (ب.ت) ج١ ص٥٣٩، سير أعلام النبلاء (مرجع سابق) ج٤ ص ١٨٥.

ابن صفوان الذي قال عنه المقريزي[١] «إنه نفى أن يكون لله تعالى صفة . . . وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثر أتباعه على أقواله التي تؤول إلى التعطيل، فأكبر أهل الإسلام بدعته، وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله تعالى، وذموا من جلس إليهم وكتبوا في الرد عليهم.

وفى أثناء ذلك برز مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن البصري[٢] رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة ولم يزل أمر المعتزلة يقوى، وأتباعهم تكثر، ومذهبهم ينتشر، إلى أن حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال «الكرامية «أتباع محمد بن كرام

---

(١) المقريزي / الشيخ العلامة المؤرخ تقي الدين أحمد أبو العباس بن علي بن عبدالقادر بن محمد المقريزي الشافعي الأثري، علم من أعلام التاريخ، مؤرخ الديار المصرية، له دراية بمذاهب أهل الكتاب كان مداوماً على التهجد والأوراد وحسن الصلاة، وكان متبحراً في التاريخ على اختلاف أنواعه. عرف بالمقريزي نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة.
ولد سنة (٧٦٦)هـ بالقاهرة وتوفي بها سنة (٨٤٥)هـ، وله من الكتب/ إغاثة الأمة بكشف الغمة، وشذور العقود في ذكر النقود، تجريد التوحيد المفيد، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وغيرها.
انظر الأعلام للزركلي، (مرجع سابق) ج١ ص١٧٧.

(٢) الحسن البصري / هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري . مولى زيد بن ثابت الأنصاري، إمام أهل البصرة، وحبر زمانه، قال عنه ابن سعد كان جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وشيخاً. توفي سنة ١١٠هـ.
انظر/ تهذيب التهذيب (مرجع سابق) ج٢ص٢٦٣، مروج الذهب (مرجع سابق) ج٣ ص٢١٤.

السجستاني[(١)] حتى حدث مذهب القرامطة[(٢)] سنة ٢٦٤ هـ . . . ودخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا إلى قولهم الذي سموه علم الباطن، وهو تأويل شرائع الإسلام وصرفها عن ظواهرها إلى أمور زعموها من عند أنفسهم، وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها

(١) محمد بن كرام السجستاني / شيخ الكرامية ساقط الحديث على بدعته قال ابن حبان: خذل حتى التقط من المذاهب أرداها ومن الأحاديث أوهاها . وقال جعل بن كرام الإيمان قولاً بلا معرفة وقال ابن حزم: قال ابن كرام الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن قلت هذا منافق محض ومن بدع الكرامية قولهم في المعبود تعالى أنه جسم لا كالأجسام.
توفي في الشام سنة ٢٥٥هـ.
انظر لسان الميزان (مرجع سابق) ج٥ص٣٥٤.

(٢) القرامطة:- نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط كان أحد دعاتهم في الابتداء - فاستجاب له في دعوته رجال فسموا قرامطة، وأخذ دعوته عن رجل لا يعرفه ولا يعرف حاله عندما قصد قرية حمدان وقال: أمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ومن الضلال إلى الهدى، ومن الشقاوة إلى السعادة، ولما طلب حمدان منه أن يعلمه عما ذكره قال: ما أُمرت أن أُخْرِج السر المخزون لكل أحد إلا بعد الثقة به والعهد عليه، وذلك بأن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه أن لا يخرج سر الإمام الذي ألقيته إليك، ولا تفشي سري أيضاً، فالتزم حمدان ثم تعلم فنون جهل هذا الداعي حتى استدرجه واستغواه واستجاب له في جميع ما دعاه، ثم انتدب حمدان للدعوة، وصار أصلاً من أصول هذه الدعوة، فسمي أتباعه قرامطة وبنى لهم مركزاً سماه دار الهجرة، واستمرت حتى استلم أبو طاهر (سليمان بن بهرام) الطاغية الجبار الذي أفسد في الأرض وقتل وسلب ونهب الحجر الأسود وغير ذلك من الإفساد في الأرض.
انظر - فضائح الباطنية - لأبي حامد الغزالي تحقيق عبدالرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت (ب.ت) ص ١٢، وظهر الإسلام لأحمد أمين ج٤ ص١٢-١٣، والقرامطة للإمام عبدالرحمن الجوزي تحقيق محمد الصباغ ص١٨.

تأويلاً بعيداً، انتحلوا القول به بدعا ابتدعوها بأهوائهم فضلوا وأضلوا عالماً كثيراً - وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد[١] سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث إلى بلاد الروم من عرّب له كتب الفلاسفة وأشاد بها بعد المائتين وبضع عشرة سنة، فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس، واشتهرت كتبهم بعامة الأمصار وأقبلت المعتزلة، والقرامطة، والجهمية وغيرهم عليها، وأكثروا من النظر فيها، والتصفح لها»[٢].

ومن هذا الإيجاز التاريخي نعرف أن الفتنة نشأت بنشوء الجهمية وقولهم بالتأويل الذي أدى إلى تعطيل النصوص، والتجاوز عن معانيها، مما أدى إلى تحقيق أهداف من سعى إلى هدم الشريعة الإسلامية، وإثارة البلبلة في نفوس المؤمنين، مما يستوجب معه معرفة ضلالاتهم وانحرافاتهم الناشئة عن القول بالتأويل الذي يتجدد العمل به من زمن إلى آخر تبعا للأهواء، وتحقيقاً للرغبات الهادفة إلى الخروج من النصوص الصريحة الواضحة إلى ما تتوق إليه أنفسهم من الضلالات والانحرافات، ممتطين صهوة التأويل الذي وقف

---

(١) المأمون / عبدالله بن هارون الرشيد العباسي القرشي الهاشمي ولد في ربيع الأول سنة (١٧٠)هـ وتوفي بطرطوس في شهر رجب سنة (٢١٨)هـ وله من العمر (٤٨) سنة وكانت مدة خلافته (٢٠) سنة وأشهر.
انظر البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٠ص٢٧٤.
وفوات الوفيات. لمحمد بن شاكر الكتبي (تحقيق علي محمد بن يعوض الله) نشر دار الكتب العلمية بيروت. ط١.

(٢) انظر الخطط والاثار للمقريزي (مرجع سابق) ج٢ ص٣٥٧.

السلف الصالح للرد على القائلين به موقف من يفهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا قصد له إلّا صلاح الأمة الإسلامية، وبيان معاني الآيات والأحاديث، دون الخوض في كنهها وكيفيتها، ولهذا جاءت أهمية البحث في التأويل، وأسأل الله عز وجل أن يهديني سواء السبيل، ويدلني إلى ما فيه الخير والمنفعة في ديني ودنياي إنه سميع مجيب.

معنى التأويل لغةً واصطلاحاً :-

التأويل في لغة العرب :

لكلمة التأويل في لغة العرب معانٍ كثيرة منها الرجوع، والعاقبة، والمآل، ومنها التفسير، والبيان، والتدبير، والتقدير، والجمع، والإصلاح، والتحري، والطلب، والتوسم، وقيل نوع من النبات.

وإيضاح ذلك يتجلى في سياق أقوال مؤلفي المعاجم العربية والمفسرين حيث قال ابن جرير الطبري[1] «وأما معنى التأويل في

---

(١) الطبري / محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي الإمام العلم صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور، ولد سنة (٢٢٤)هـ، أخذ الفقه عن الزعفراني والربيع المراوي قال الخطيب سمعت علي ابن عبدالله اللغوي يقول مكث ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة توفي في شوال سنة (٣١٠)هـ، عن ست وثمانين سنة. انظر ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة تحقيق د. الحافظ خان، نشر عالم الكتب (ب.ت) ط:١، ج١ ص١٠.
- تذكرة الحفاظ ـ للذهبي دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (ب.ت) ج٢ ص٧١.
- لسان الميزان لابن حجر (مرجع سابق) ج٥ ص١٠.

كلام العرب، فإنه التفسير، والمرجع، والمصير وأصله: من آل الشيء إلى كذا إذا صار إليه، ورجع يؤول أولاً، وأولته أنا صيرته إليه وقد قيل: إن قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[(١)] : أي جزاءً، وذلك أن الجزاء هو الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه»[(٢)] وقال الأزهري[(٣)]: «التأويل: تفعيل من آل يؤول أولاً بمعنى رجع، يقال طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث، أي رجع، ومنه قول الأعشى[(٤)]:

أُؤَوِّلُ الحُكْمَ إلى أهلِهِ ليس قضائي بالهوى الجائر[(٥)]

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن - محمد بن جريرالطبري - ط٢ سنة ١٣٧٣- الحلبي ج ٣ ص ١٨٤.

(٣) الأزهري / هو أبو منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري [نسبة إلى جده الأزهر] أحد أئمة اللغة والأدب شافعي المذهب شديد الورع عني بالفقه والحديث والتفسير وغلب عليه الاهتمام باللغة فتعمق فيها ووقف على دقائقها ولد في هرات بخرسان سنة ٢٨٢هـ وبها نشأ وتلقى علومه الأولى. له الكثير من المصنفات أشهرها . معجم تهذيب اللغة، ومعاني القراءات توفي سنة ٣٧٠هـ. الأعلام للزركلي (مرجع سابق)ج٥ ص٣١١ ،سير أعلام النبلاء (مرجع سابق) ج١٦ ص٣١٦.

(٤) الأعشى / هو ميمون بن قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو نصير، المعروف بأعشى قيس ويقال أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، لقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في آخر عمره، توفي سنة ٣هـ وقيل ٧هـ. انظر طبقات فحول الشعراء، محمد سلام الجمعي، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني جدة ج١ ص ٥٢.

(٥) البيت من بحر السريع، وهو للأعشى الكبير في ديوانه، تحقيق وتعليق: محمد محمد حسين مؤسسة الرسالة (ب.ت) ص١٠٦.

وقال الليث[(١)] : «الأيل : الذَكَرُ من الأوعال، والجمع : الأيايل، قال : وإنما سمي : أيلاً لأنه يؤول إلى الجبال يتحصن فيها»[(٢)].

وقال ابن فارس[(٣)] : «ومن هذا الباب، تأويل الكلام، وهو عاقبته، وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾، يقول : ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم»[(٤)].

وقال الجوهري[(٥)] : «التأويل : تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد

---

(١) الليث / الليث بن المظفر قال ابن العمتز الليث بن رافع بن نصر بن سيار. قال اسحاق بن ابراهيم الحنظلي كان الليث رجلاً صالحاً ومات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين فأحب الليث أن ينفق الكتاب كله وكان الليث من أكتب الناس في زمانه بارع الأدب بصيراً بالشعر والغريب والنحو. انظر/ معجم الأدباء للحموي (مرجع سابق) ج٥ص٣٠.

(٢) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري تحقيق إبراهيم الأبياري الدار المصرية، ١٩٦٧، ج ١٥ ص ٤٣٧.

(٣) ابن فارس / الحسين بن فارس بن غريب بن بشير السدوسي الذهلي أبو شجاع الشهرزوري ثم البغدادي كان شيخاً فاضلاً، صالحاً، ثقة عارفاً باللغة والأدب يقول الشعر ويحفظ اللغة. توفي سنة (٤٩١)هـ، وجاوز التسعين سنة قال سعد السمعاني: لم أر في أهل الأدب أغزر ديناً منه.
انظر - طبقات فقهاء الشافعية - لتقي الدين ابن الصلاح تحقيق محي الدين علي نجيب دار البشائر الإسلامية بيروت ط:١(ب.ت) ج٢ ص٦٥٥.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون ط١ القاهرة ١٣٦٦هـ ج ١ص١٦٢.

(٥) إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح في اللغة - قال ياقوت في معجم الأدباء كان من فاراب وهي من بلاد الترك، وكان من أذكياء العالم أخذ عن خاله إبراهيم بن اسحاق الفارابي وغيره. أقام بنيسابور يدرس اللغة ويعلم الكتاب - وكان يؤثر الغربة على الوطن. توفي سنة (٣٩٣)هـ.
انظر: لسان الميزان - لابن حجر (مرجع سابق) ج١ص ٤٠١. =

أوّلته وتأولته ﴿تأولاً﴾ بمعنى، ومنه قول الشاعر:

علـى أنَّـهـا كـانَـتْ تَـأَوُّلُ حُـبِّـهـا   تَـأَوُّلَ رِبِـعِـيِّ السِّـقـاب فـأَصْـحَـبَـا[1]

يقول: إن حبّها كان صغيراً في قلبه فآلَ إلى العِظَم ولم يزل يَنْبُت حتى أصْحَبَ، فصار كالسَّقب الذي لم يزل يَشِبُّ حتى أصحب، يعني أنه إذا استصحبَتْه أمّه صَحِبَها»[2].

وقال ابن منظور[3] في لسان العرب: «الأَوْلُ الرجوع، آل الشيء يؤول أوْلاً ومآلاً رجع وأَول إليه الشيء رجعه وأوُل الكلام وتأوله دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسره»[4].

وقد ناقش ذلك مفصلاً الأستاذ محمد الجليند[5] في كتابه «الإمام

= - معجم الأدباء - للحموي (مرجع سابق) ج٢ ص٢٠٦.
- تاريخ الإسلام - للذهبي بيروت ط: ١ (ب.ت) ج٢٧ ص٢٠٨.

(١) البيت من بحر الطويل، وهو للأعشى الكبير في ديوانه ص١٦٧، ١٦٣.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري دار العلم (ب.ت) ج٤ ص١٦٢٧.

(٣) ابن منظور / جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم ابن حقبة بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي المصري، ولد سنة ٦٣٠هـ وتوفي سنة ٧١١هـ صاحب لسان العرب.
انظر/ الأعلام ج٧ص١٠٨.

(٤) لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، ١٩٥٦م، ج ١١ ص٣٢
وانظر تاج العروس للزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت (ب.ت) ج٧ ص ٢١٥.

(٥) محمد السيد الجليند من مواليد، محافظة الغربية، مصر عام ١٩٤٠م، خريج كلية العلوم عام ١٩٦٧م حصل على الماجستير عام ١٩٧١م حقق كتاب التوحيد لابن تيمية، وغيره من الكتب
انظر كتابه الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ ص٤٥٣.

ابن تيميه وموقفه من قضية التأويل»، ومما أورد: «.. أن كلمة التأويل كانت تستعمل على ألسنة اللغويين من رواة ومحدثين حتى بداية القرن الخامس الهجري في معنى المرجع والمصير والعود، حيث لم يرد في المعاجم التي وضعت في هذه الفترة وهي المصدر الوحيد لكل المعاجم التي وضعت بعد ذلك - ما يخالف ذلك . . .

وإذا أضفنا إلى ما تقدم من معنى التأويل الذي بينته لنا معاجم القرن الرابع الهجري ما نقله ابن منظور عن الليث والجوهري والذي مضمونه أن من معاني التأويل: التفسير والتدبر وحسن تقدير الأمور، يتضح لنا: أن التأويل كان يستعمل عند علماء اللغة من رواة ومحدثين في هذين المعنيين:

الأول: المرجع، والمصير، والعاقبة كما بينت ذلك معاجم القرن الرابع الهجري

الثاني: التفسير، والتدبر، والبيان، كما وضح ذلك ابن منظور»[١].

وبهذين المعنيين قال أبو عبيدة[٢] في كتابه مجاز القرآن «بأن

---

(١) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل (مرجع سابق) - ص ٣٠-٣١.

(٢) أبو عبيدة / هو معمر بن المثنى التيمي تيم قريش أو تيم بني مرة على خلاف بينهم وهو مولى لتيم، ولد في سنة ١١٠هـ قيل في البصرة ثم ارتحل إلى بغداد في سنة ثمانية وثمانين ومائة توفي ما بين سنتي ٢٠٩ - ٢١٣هـ، له كتب في ثقافات متعددة منها لغوية بما فيها من تفسير وحديث وغريب، ومنها تاريخية تتناول مواضيع في تاريخ العرب وعاداتهم في جاهليتهم أحياناً وفي إسلامهم أحياناً أخرى.
=

التأويل : التفسير، والمرجع، والمصير «وقال في معنى قوله تعالى :﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [(١)] :

أي هل ينظرون إلّا بيانه، ومعانيه وتفسيره»[(٢)].

أما الفيروز أبادي[(٣)] فقال : «التأويل بقلة طيبة الريح»[(٤)].

التأويل اصطلاحاً : -

قال أبوحامد الغزالي[(٥)] «التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر، ويشبه أن يكون كل تأويل صرفاً للفظ عن الحقيقة إلى المجاز»[(٦)].

= انظر/ مختار أخبار النحويين - عبدالواحد بن أبي هشام - تحقيق مجدي فتحي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط:١، ١٤١٠هـ ص١٥٠، وفيات الأعيان (مرجع سابق) ج٢ص١٨٧.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق محمد فؤاد - ط٢ ج١ ص ٨٦

(٣) الفيروز آبادي / محمد بن يعقوب بن محمد محي الدين أبو الطاهر الفيروز آبادي الشافعي صاحب القاموس وغيره توفي سنة (٨١٧) هـ
انظر في ترجمته البدر الطالع للشوكاني ط:١، ١٣٤٧هـ القاهرة ج٢ص٢٨.

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي - مؤسسة الحلبي، القاهرة (ب.ت) ج٣ ص٣٣١.

(٥) أبو حامد الغزالي / أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي ولد سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٠٥هـ
انظر/ وفيات الأعيان (مرجع سابق) ج٤ص٢١٦، البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٢ص١٧٣ الأعلام (مرجع سابق) ج٧ص٢٢.

(٦) المستصفى للغزالي، المطبعة الأميرية بولاق، ط:١، ١٣٢٢هـ ج١ ص ٣٨٧.

أما ابن حزم[١] «فقال: التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صحح ببرهان، وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان ناقله بخلاف ذلك أطرح ولم يلتفت إليه، وحكم لذلك النقل بأنه باطل»[٢]".

وقال: شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه عند المتأخرين من المتفقهة، والمتكلمة، والمحدثة، والمتصوفة، ونحوهم هو «صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، لدليل يقترن به وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه، ومسائل الخلاف فإذا قال أحد منهم هذا الحديث أو هذا النص مؤول، أو هو محمول على كذا قال الآخر هذا نوع تأويل، والتأويل يحتاج إلى دليل والمتأول عليه وظيفتان: بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه، وبيان الدليل الموجب للصرف إليه عن المعنى الظاهر - وهذا هو التأويل الذي يتنازعون فيه في مسائل الصفات . . .»[٣]. وهو ما أميل إليه في تعريف التأويل.

---

(١) ابن حزم / أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ولد سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٦هـ وعمره ٧١سنة وهو فارسي الأصل من سلالة معدان بن سفيان بن يزيد، ويزيد كان مولى ليزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب، عاش ابن حزم حياة زاخرة بالمحن والمصائب فلم يستذل لها، ولم يستقر بعد بلوغه العشرين من العمر تقريباً في مدينة معينة من مدن وقرى الأندلس ولم يغادر الأندلس إلى سواها إلى أن توفي في قريته.
انظر/ البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٢ص٩١ الأعلام (مرجع سابق) ج٤ ص٢٥٤ ابن حزم وموقفه من الإلهيات د. أحمد الحمد، جامعة أم القرى مكة المكرمة ط:١، ١٤٠٦هـ ص١٧.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام - ابن حزم تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ط:١، طبعة زكريا علي يوسف ج١ ص ٤٨.

(٣) الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية، مكتبة أنصار السنة المحمدية ط:٢، ١٣٦٦هـ ص ٢٢.

الأسباب التي دعت إلى التأويل :-

بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (١).

فالهدى : «هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح، والعلم النافع - ودين الحق : هي الأعمال الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة»(٢).

وقال العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي(٣) في تفسير هذه الآية : «إن الهدى هو العلم النافع، ودين الحق الذي هو العمل الصالح، فكان ما بعث الله به محمداً ﷺ مشتملا على بيان الحق من الباطل في أسماء الله وأوصافه وأفعاله وفي

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٣٢-٣٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، تحقيق عبدالعزيزغنيم وآخرون - دار الشعب - القاهرة (ب.ت) ج٤ص٧٨.

(٣) عبدالرحمن السعدي / هو الشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر السعدي ولد في عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية سنة ١٣٠٧هـ قرأ القرآن وأتقنه وعمره أحدى عشر سنة، أخذ عن الشيخ ابراهيم بن حمد الجاسر ومحمد بن عبدالكريم الشبل والشيخ محمد الشنقيطي وغيرهم كان ذا معرفة تامة في الفقه والتفسير تأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم له مؤلفات في التفسير والفقه توفي سنة ١٣٧٦هـ وعمره ٦٩ عاماً في عنيزة. انظر (الموسوعة الحرة ويكيبيديا).

أحكامه وأخباره . . .»[١].

«وقد بين الله على لسان رسوله ﷺ من الإيمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده به. ومعلوم للمؤمنين أن رسول الله ﷺ أعلم من غيره بذلك، وأنصح من غيره للأمة، وأفصح من غيره عبارة وبياناً . . والصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيلهم في هذا الباب على سبيل الاستقامة بخلاف المنحرفين من أمثال أهل التأويل القائلين بأن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها المعاني، ولم يبين لهم تلك المعاني، ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم وتكليفهم، وإتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله، ومقتضاه ويعرف الحق من غير جهته»[٢].

لذا فإن المتتبع لأقوال المتأولين يجد أن ثمة أسباب زعموا أنها دعتهم إلى التأويل فمن تلك الأسباب :-

١ - القول بوجوب تقديم العقل على النقل عند المعارضة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق ط:١، ١٤٢٣هـ مؤسسة الرسالة ص٣٢٣.

(٢) انظر الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ط:٣، القاهرة ١٣٩٨هـ ص ١٩-٢٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «قول القائل إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية، أو السمع والعقل أو النقل والعقل، أو الظواهر النقلية والقواطع العقلية، أو نحو ذلك من العبارات، فإما أن يجمع بينهما، وهو محال ؛ لأنه جمع بين النقيضين، وإما أن يردّا جميعاً، وإما أن يُقدم السمع، وهو محال ؛ لأن العقل أصل النقل، فلو قدمناه عليه كان ذلك قدحاً في العقل الذي هو أصل النقل، والقدح في أصل الشيء قدح فيه، فكان تقديم النقل قدحاً في النقل والعقل جميعاً، فوجب تقديم العقل، ثم النقل إما أن يُتأول، وإما أن يُفوّض.

وأما إذا تعارضا تعارض الضدين امتنع الجمع بينهما، ولم يمتنع ارتفاعهما» .

وعلق شيخ الإسلام على هذا القول قائلاً : «ومثل هذا القانون الذي وضعه هؤلاء يضع كل فريق لأنفسهم قانوناً فيما جاءت به الأنبياء عن الله، فيجعلونه الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه، وهو ما ظنوا أن عقولهم عرفته ويجعلوا ما جاءت به الأنبياء تبعاً له، فما وافق قانونهم قبلوه، وما خالفه لم يتبعوه»[١] .

فالأصل الذي بنى عليه الغزالي قانونه في التأويل «هو أن العقل أصل في إثبات الشرع، فإذا عارضه ظاهر نقلي فعليه أن يتأوله إلى ما

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ط: ٣، القاهرة، نشر قصي محي الدين الخطيب (ب.ت) ج١ ص٦، ٤.

يوافق مقتضى العقل، ولا يرد برهان العقل أصلاً، وهذا الأصل هو الذي بنى عليه الرازي[(١)] قانونه أيضا»[(٢)].

وإلى ذلك ذهبت المعتزلة فقال القاضي عبد الجبار[(٣)] : «فاعلم أن الدلالة أربعة : حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله تعالى لا تنال إلا بحجة العقل، وذلك لأن ما عداها فرع على معرفة الله تعالى بتوحيده وعدله، فلو استدللنا بشيء منها على الله والحال هذه، كنا مستدلين بفرع للشيء على أصله وذلك لا يجوز»[(٤)].

ويقول الشيخ محمد خليل الهراس[(٥)] أن فريقاً من الناس قبل ابن

---

(١) الرازي / هو أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي ولد في مدينة الريّ في بلاد فارس سنة ٢١٥ هـ، درس الرياضيات والطب والفلسفة والفلك والمنطق والأدب والكيمياء وله فيها الكثير من الرسائل والكتب - وفي سنة وفاته خلاف بين نيف و(٢٩٠) و(٣٢٠) انظرالأعلام للزركلي (مرجع سابق) ج٦ ص١٣٠.

(٢) ابن تيمية وموقفه من التأويل محمد السيد الجليند (مرجع سابق) ص٢٥٣.
انظر الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ط:١، ١٤٠٣هـ بيروت، ص٩٥.

(٣) القاضي عبدالجبار / هو عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد القاضي أبو الحسن الهمداني الاسدآبادي شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف في التفسير والكلام كان فقيها شافعي المذهب في الفروع معتزلياً في الأصول، مات سنة ٤١٥هـ.
انظر/ طبقات المفسرين للسيوطي تحقيق علي محمد عمر، ط: ١، مكتبة وهبة، القاهرة (ب.ت) ج١ص٦٠، لسان الميزان (مرجع سابق) ج٣ ص٣٨٦.

(٤) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار تحقيق د. عبد الكريم عثمان ط: ١، ١٣٨٤ هـ، القاهرة ص٨٨.

(٥) الهراس / محمد بن خليل حسن هراس ولد عام ١٩١٥م في بلدة الشين، =

تيمية يسخرون من النصوص، ويزهدون فيها لما أيقنوا مخالفتها للمعقولات الضرورية، وإن اصطدم شيء من عقلياتهم بشيء منها لجأوا إلى تأويله[(١)].

٢- الاعتقاد بأن الأسماء العامة المشتركة يلزم منها المشابهة بين المسميات في الخارج.

قال شارح الطحاوية[(٢)] : «وهذا موضع اضطرب فيه كثير من النظار، حيث توهموا أن الاتفاق في مسمى هذه الأشياء - مثل الوجود والعلم والقدرة، يوجب أن يكون الوجود الذي للرب كالوجود الذي للعبد»[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وهذا الموضوع أشكل على كثير من الناس لفظاً ومعنى، أما اللفظ فتنازعوا في الأسماء التي تسمى

= محافظة الغربية بمصر تعلم في الأزهر وعمل به ثم عمل مدرساً بكلية الشريعة بمكة المكرمة ورئيساً لقسم العقيدة، كان سلفياً متميزاً في دراسة العقيدة السلفية - توفي رحمه الله ١٩٧٥م.
انظر/ الشيخ محمد خليل هراس وجهوده في تقرير عقيدة السلف رسالة ماجستير - جامعة أم القرى، موسى واصل السلمي.

(١) انظر ابن تيميه السلفي للشيخ محمد الهراس ط: ١، ١٣٧٢هـ (ب.ت) ص ٥٣.

(٢) شارح الطحاوية / هو العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ولد سنة ٧٣١هـ إشتغل بالعلوم، وكان ماهراً في دروسه وفتاويه ولي القضاء في دمشق ثم في مصر واستعفي منه، توفي سنة ٧٩٢هـ.
انظر / شذرات الذهب (مرجع سابق) ج٦ص٣٢٦.

(٣) شرح العقيد الطحاوية لابن أبي العز تحقيق جماعة من العلماء، ط: ٦، ١٤٠٠هـ بيروت ص١٠٣.

الله بها ويسمى بها عباده، كالموجود، والحي، والعليم، والقدير، وقال بعضهم: هي مقولة بالاشتراك حذراً من إثبات قدر مشترك لأنهما إذا اشتركا في مسمى الوجود لزم أن يمتاز الواجب عن الممكن بشيء آخر فيكون مركبا، وهذا قول بعض المتأخرين»(١).

وقال رحمه الله في هذا الخصوص :-

«والجاهل يظن أن اسم الحقيقة إنما يتناول المخلوق وحده، وهذا ضلال معلوم الفساد بالضرورة في العقول والشرائع واللغات، فإنه من المعلوم بالضرورة أن بين كل موجودين قدراً مشتركاً، وقدراً مميزاً، والدال على ما به الاشتراك وحده لا يستلزم ما به الامتياز، ومعلوم بالضرورة من دين المسلمين أن الله مستحق للأسماء الحسنى، وقد سمي بعض عباده ببعض تلك الأسماء، كما سمي العبد سميعاً، وبصيراً، وحياً، وعليماً، وحكيماً، وملكاً، وعزيزاً، وكريماً، وغير ذلك، مع العلم بأن الاتفاق في الاسم لا يوجب مماثله الخالق بالمخلوق، وإنما يوجب الدلالة على أن بين المسميين قدراً مشتركا فقط.

وقول الناس: إن بين المسميين قدرًا مشتركا ولا يريدون بأن يكون في الخارج عن الأذهان أمراً مشتركاً بين الخالق والمخلوق؛ فإنه ليس بين مخلوق ومخلوق في الخارج شيء مشترك بينهما، فكيف بين الخالق والمخلوق، وإنما توهم هذا من توهمه من أهل المنطق

---

(١) انظر منهاج السنة لابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - (ب.ت) ج١ ص٣٣٦.

اليوناني ومن اتبعهم حتى ظنوا أن في الخارج ماهيات مطلقة مشتركة بين الأعيان المحسوسة، ثم منهم من يجردها عن الأعيان كأفلاطون[١]، ومنهم من يقول: لا تنفك عن الأعيان كأرسطو[٢] وابن سينا[٣] وأشباههما»[٤].

فلجأ بعض المتأخرين إلى التأويل للخروج من اعتقادهم لزوم

---

(١) أفلاطون بن أرسطين بن أرسطو قليس، من أثينة وهو معروف بالتوحيد والحكمة. ولد في زمن أردشير بن دارا - وتتلمذ على سقراط ولما اغتيل سقراط جلس على كرسيه، ولد سنة ٤٢٧ ق.م. وتوفي سنة ٣٤٧ق.م.
انظر/ طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل (ب.ت.ط.) ص٢٣.

(٢) أرسطو طاليس بن نيقوما خوس من أهل اسطاخبرا وهو عندهم المقدم المشهور والعلم الأول، والحكيم المطلق، لما بلغ السابعة سلمه أبوه لافلاطون لتأديبه فمكث عنده نيفاً وعشرين سنة، وله كتب في الطبيعيات والإلهيات تعاطى أول حياته الطب وألف فيه كتاب الصحة والمرض ولد سنة ٣٨٤ ق.م.، توفي سنة ٣٢٢ ق.م.
انظر/ - تاريخ الحكماء من أخبار العلماء، علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، مكتبة المتنبي - بغداد (ب.ت) ص٢٧-٥٣.
- دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي، تصوير دار المعرفة ١٩٧٠م ج١ص١٦٤-١٦٥.

(٣) أبو علي الحسين بن علي بن سينا كان والده من أهل بلخ وانتقل إلى بخارى - تعلم القرآن وكثير من الأدب عند بلوغه العشر سنوات - يعد والده من الإسماعيلية قرأ كتب الفلسفة والطب والمنطق وهو في سن السادسة عشر له مؤلفات في كثير من الفنون والشعر.
انظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي. تحقيق د.نزار رضا، دار مكتبة الحياة. بيروت ١٩٦٩م، ج١ص٤٣٧.

(٤) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٢٠٢- ٢٠٣.

المشابهة بين المسميات في الخارج، وهو كما وضح شيخ الإسلام ابن تيميه أنه من باب التوهم أنها أسماء وصفات مشتركة بين الخالق والمخلوق، فيستلزم التأويل لصفات الخالق، حتى يخرجوا من المشابهة.

٣- ذهابهم إلى القول بأن الأخذ بظواهر النصوص في الصفات يؤدي إلى التشبيه «أي أن المؤول لم ينتقل للتأويل ويقول به إلّا بعد أن انقدح في ذهنه أن هذه الصفة لو أثبتها لله فقد شبهه بخلقه، وهو يريد التنزيه، فكيف يكون ذلك، لا مخرج عنده حسب رأيه إلّا التأويل وهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر وهذا هو التعطيل لأنه لم يثبت لله ما أثبته لنفسه، ويؤمن به على حقيقته، ويسلم لذلك كما فهم الصحابة وآمنوا به، وهؤلاء لم يقدروا الله حق قدره، وذلك بعد تفريقهم بين صفات الخالق الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء، وبين صفات المخلوق الفاني»(١).

«فظاهرة التأويل وسيلة تمكنهم من إبعاد التعارض والتناقض الذي يبدو عندهم بين ظواهر النصوص، وبين الحقائق اليقينية التي تأتي ثمرة البرهان العقلي، فكانوا يرون أن ظاهرة التأويل تستعمل عندما يخالف ظاهر الشريعة العقل، فيوجهون النص مستخدمين في ذلك التأويل ليتفق مع العقل»(٢).

---

(١) انظر كتاب التوحيد لابن منده تحقيق وتعليق الدكتور علي فقيهي ط:١، ١٤١٣هـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص١١.

(٢) انظر ظاهرة التأويل وصلتها باللغة د• السيد أحمد عبد الغفار (ب.ت.ط) ص٥٥.

٤- ظنهم أن الآية الكريمة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [(١)] تؤيدهم في الذهاب إلى التأويل ونفي الصفات.

وقد سلك النفاة هذا المنهج للفرار من التشبيه لأنهم يرون أن إثبات الصفات يقتضي تشبيه الخالق بالمخلوق. قال ابن خزيمة[(٢)]: «فأما احتجاج الجهمية على أهل السنة والآثار في هذا النحو بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ .

فمن القائل إن لخالقنا مثلاً أو إن له شبهاً، وهذا من التمويه على الرعاع والسفل يموهون بمثل هذا على الجهال، ويوهمونهم أن من وصف الله بما وصف به نفسه في محكم تنزيله، أو على لسان نبيه ﷺ فقد شبه الخالق بالمخلوق»[(٣)].

٥- القول بالمجاز في اللغة.

سلك نفاة التشبيه مسلك القول بالمجاز أمام الألفاظ التي تحمل صفات الله تعالى، وأولوها لتوافق مذهبهم في التنزيه المطلق، وهؤلاء هم المعتزلة ويسمى هذا عندهم التأويل المجازي يلجأون إليه

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) ابن خزيمة / الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري ولد سنة (٢٤٣) هـ وتوفي سنة (٣١١)هـ مصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً.
انظر / هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين اسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت (ب.ت) ج٦ص٢٩ .

(٣) انظر كتاب التوحيد واثبات الصفات لابن خزيمة مراجعة د. محمد خليل الهراس، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٧هـ ص٢٨.

إذا وقفوا أمام النصوص التي يدل ظاهرها على التشبيه، فيرون أن كل ما ورد وظاهره يدل على التشبيه وجب تأويله[١].

٦- ما قامت به الشيعة من مجاهرة بالكذب، وتحريف لنصوص القرآن وتأويل لها؛ فأصبح المعتقد الشيعي مساعداً على التأويل، فقد انطلق الشيعة بالتأويل من فكرة الإمام المعصوم الذي اعتبروه مصدراً لعلم التأويل وعدوا أنفسهم أنهم من أهل علم الباطن الذي تعلموه من الإمام المعصوم الذي حُفظ عنده القرآن حيث يعتقدون أن «حفظ القرآن الوارد في المصحف لا يدل على أنه يكون محفوظاً عند عامة الناس فإنه يمكن أن يراد منه أنه محفوظ عند إمام الزمان وأتباعه الذين هم أصحاب أسراره»[٢] ونقل عن أئمتهم «إنما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء إفعل كذا وكذا الأمر قد كانوا علموا أمره كيف يعملون فيه»[٣].

فقال أبو محمد ابن قتيبة[٤]: «وأعجب من هذا تفسير الروافض

---

(١) انظر ظاهرة التأويل وصلتها باللغة د • السيد احمد عبد الغفار ص ٥٠.

(٢) الصافي في شرح أصول الكافي، الملا خليل القزويني، (ب.ت.ط) ج٦/ص٧٥

(٣) أصول الكافي محمد بن يعقوب الكليني - الجزء الأول كتاب الحجة (ب.ت) ص١٥٤.

(٤) ابن قتيبة / هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المروزي ولد سنة (٣٢١)هـ، في آواخر خلافة المأمون من أسرة فارسية نشأ ببغداد تتلمذ لطائفة من أعلام عصره، وروى عن جمع من مشاهير دهره وأخذ عن كثير من أعيانه وأمثاله. صنف مصنفات كثيرة بلغت عدتها - فيما يقول أبو العلاء المعري - خمسة وستين مصنفاً وقد ظل ابن قتيبة يقرئ كتبه إلى حين وفاته في خلافة المعتمد الذي بويع سنة (٢٥٦)هـ، ومات سنة (٢٧٩)هـ.

=

للقرآن وما يدعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر وهو جلد جفر، ادّعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة(١). ومن تحريفاتهم قولهم في قول الله عز وجل ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾(٢) إن الإمام ورّث النبي ﷺ علمه، وقولهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾(٣) إنها عائشة رضي الله عنها(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾(٥) إنه طلحة(٦) والزبير(٧).

= انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة شرح أحمد صقر - المكتبة العلمية، المدينة المنورة ط٣/ ١٤٠١هـ ص٢-٣٩.

(١) انظر في معنى الجفر أصول الكافي لمحمد يعقوب الكليني - الجزء الأول - باب في ذكر الصحيفة والجفر.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٧.

(٤) أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق،زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، تزوجها رسول الله بعد وفاة خديجة، روت عن النبي عليه السلام، علما كثيرا، اتفق لها البخاري ومسلم على مئةوأربعة وسبعين حديثا، توفيت سنة (٥٧)هـ ودفنت بالبقيع انظر تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الارنؤوط، تهذيب أحمد فايز الحمضي،ط:١ مؤسسة الرسلة،بيروت ١٤١٢هـ ج١ ص٥٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٧٣.

(٦) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي المكي، ولد سنة (٢٦) قبل الهجرة (٥٩٢)م أحد العشرة المبشرين بالجنة كان ممن سبق الى الإسلام،قتل سنة (٣٦)هـ في موقعة الجمل. تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي (مرجع سابق) ج١ ص١٤.

(٧) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عمر العزي،ولد سنة (٢٨) قبل الهجرة أمه صفية عمة رسول الله عليه السلام،أحد العشرة المبشرين بالجنة، أول من سل سيفه في سبيل الله، وهو ممن هاجر الى الحبشة،قتله عند عودته من موقعة الجمل، =

وقولهم في الخمر والميسر : أنهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[(١)].

ولما كانت الشيعة أكثر الفرق الإسلامية تحريفاً لنصوص القرآن وتأويلاً لها، فقد اعتبرهم شيخ الإسلام ابن تيمية سبب بلاء هذه الأمة، ومثار الخلاف، والفتن، والحروب الأهلية، وسبب تمزيق وحدة المسلمين[(٢)].

٧- استعمال ألفاظ مجملة مشتملة على الحق والباطل لقصد التنزيه، ومنهج التنزيه هذا يتضمن ألفاظاً مجملة أدت بهم إلى تأويل كثير من الصفات الإلهية مثل قولهم إنه تعالى ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، ولا مركب، ولامتحيز .. فيرون أن الموجود هو المتخيل والمحسوس، وأن ما ليس بمتخيل ولا محسوس فهو عدم[(٣)].

= غدرا سنة (٣٦)هـ رجل يدعى عمرو بن جرموز • انظر تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي (مرجع سابق)ج١ ص١٤.

(١) انظر تأويل مختلف الحديث لإبن قتيبة تصحيح محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت ١٣٩٣هـ ص٧٠-٧١.

(٢) انظر الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل، للجليند (مرجع سابق) ص١٠١.

(٣) انظر نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية، ط:١ مكة المكرمة ١٣٩١هـ ص٢٥.

معنى الصفات لغةً واصطلاحاً :-

معنى الصفة في اللغة :

«يقال وصف الشيء يصفه وصفا أي نعته، وهذا صريح في أن الوصف والنعت مترادفان، وقد أكثر الناس القول في الفرق بينهما ولاسيما علماء الكلام، وهو مشهور»(١).

وفي لسان العرب : «وصف الشيء له وعليه إذا حلاه، وقيل : الوصف مصدر، والصفة الحلية. وقال الليث : الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته، والوصَّاف العارف بالوصف»(٢).

«والوصيف الخادم، غلاماً كان أو جاريةً، وربما قالوا للجارية : وصيفة، والجمع وصائف، وجمع الوصيف وصفاء، استوصف الطبيب لدائه سأله أن يصف له ما يتعالج به، والصفة كالعلم والسَّواد، وأما النحويون فليسوا يريدون بالصفة هذا، بل الصفة عندهم النعت، وهو اسم الفاعل والمفعول أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى»(٣).

والمتكلمون فرقوا بين معنى الوصف، والصفة فقالوا : «الوصف يقوم بالواصف، والصفة تقوم بالموصوف»(٤).

---

(١) الصفات الإلهية د٠ محمد أمان ط درا الحرمين (ب.ت) ص ٨٣.
(٢) لسان العرب مادة وصف (مرجع سابق) ج١٥ ص ٢٢٣ - القاموس المحيط ط عام ١٣٧١هـ، ج٣ ص ٢٢١.
(٣) مختار الصحاح للإمام أبى بكر الرازي ط دار الفكر بيروت ص٧٢٤ - انظر القاموس المحيط، ج٣ ص ٢٢١.
(٤) التعريفات - أبو الحسن على بن محمد الجرجانى ط الدار التونسية (ب.ت) ص ١٣١.

فالصفة «مصدر وصفت الشيء أصفه وصفاً وصفةً مثل وعد وعداً وعدةً ووزن زناً وزنةً، وهم يطلقون اسم المصدر على المفعول كما يسمون المخلوق خلقاً، ويقولون درهم ضرب الأمير، فإذا وصف الموصوف بأنه وسع كل شيء رحمة وعلماً سمي المعنى الذي وصف به بهذا الكلام صفة، فيقال للرحمة والعلم والقدرة صفة بهذا الاعتبار هذا حقيقة الأمر»(١).

معنى الصفة اصطلاحاً:-

«الصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف كقول الصحابي في: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أحبها لأنها صفة الرحمن، وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام: كالعلم والقدرة. والجهمية والمعتزلة وغيرهم تنكر هذه، وتقول: إنما الصفات مجرد العبارة التي يعبر بها عن الموصوف.

والكلابية(٢) ومن اتبعهم من الصفاتية قد يفرقون بين الصفة والوصف، فيجعلون الوصف هو القول، والصفة المعنى القائم بالموصوف.

---

(١) انظر الفروق مع هوامشه: أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي - تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت ط:١ ص٢٠.

(٢) هم أتباع أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان (ت:٢٤٣) هـ ويسمون الصفاتية لأنهم يثبتون صفات الله تعالى خلافاً للمعتزلة لكنهم لم يثبتوا لله أفعالاً تقوم به تتعلق بمشيئته وقدرته، بل ولا غير الأفعال مما يتعلق بمشيئته وقدرته.
انظر مقالات الإسلاميين أبو الحسن الأشعري، تحقيق محي الدين عبدالحميد، ط:١، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٦٩هـ ج١ ص٢٥٠، أصول الدين لابي منصور عبد القاهر البغدادي، ط:١، مطبعة الدولة استانبول ١٣٤٦، ص٩٠.

وأما جماهير الناس فيعلمون أن كل واحد من لفظ الصفة والوصف مصدر في الأصل، كالوعد والعدة، والوزن والزنة، وأنه يراد به تارة هذا وتارة هذا . . . والذات الموصوفة لا تنفك عن الصفات أصلاً ولا يمكن وجود ذات خالية عن الصفات»(١).

وقال أبو الهذيل العلاف(٢) «بأن علم الله سبحانه وتعالى هو الله وقدرته هي هو. ويلزمه على هذا القول أن يكون الله تعالى علماً وقدرةً، ولو كان هو علماً وقدرةً لاستحال أن يكون عالماً قادراً ؛ لأن العلم لا يكون عالماً والقدرة لا تكون قادرة»(٣).

وقال شارح الطحاوية «وقد يقول بعضهم(٤) الصفة لا عين الموصوف ولا غيره هذا له معنى صحيح، وهو : أن الصفة ليست عين ذات الموصوف التي يفرضها الذهن مجردة بل هي غيرها، وليست غير الموصوف، بل الموصوف بصفاته شيء واحد غير متعدد، فإذا قلت :

---

(١) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٢ ص٣٣٥.

(٢) أبو الهذيل محمد بن الهذيل البصري العلاف رأس المعتزلة صاحب التصانيف الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي، بحيث أن حرمان أهل الجنة تسكن وقال حتى لا ينطقون بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة وقال هما الله، وأن للقدرة نهاية لو خرجت إلى الفعل فإن خرجت لم نقدر على خلق ذرة أصلاً وهذا كفر وإلحاد. طال عمره وجاوز التسعين وتوفي سنة (٢٢٧)هـ، ويقال بقي إلى سنة (٢٣٥)هـ، وقيل ست وعشرين وعمره (١٠٤) سنين.
انظر سير أعلام النبلاء - للذهبي (مرجع سابق) ج١٠ ص ٥٤٢، تاريخ بغداد - لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، نشر دار الكتب العلمية بيروت، (ب.ت) ج٣ ص٣٣٦، وفيات الأعيان - لابن خلكان (مرجع سابق) ج٤ص٢٦٥.

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي - (مرجع سابق) ص١٢٧.

(٤) قال شيخ الاسلام ابن تيمية إن هذا قول طوائف من الصفاتية كأبي الحسن الأشعري وغيره - مجوع الفتاوى (مرجع سابق) ج٣ ص ٣١٦.

أعوذ بالله فقد عذت بالذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال المقدسة الثابتة التي لا تقبل الانفصال بوجه من الوجوه. وإذا قلت: أعوذ بعزة الله، فقد عذت بصفة من صفات الله تعالى، ولم أعذ بغير الله. وهذا المعنى يفهم من لفظ الذات، فإن ذات في أصل معناها لا تستعمل إلا مضافة، أي ذات وجود، ذات قدرة، ذات عز، ذات علم، ذات كرم، إلى غير ذلك من الصفات فذات كذا بمعنى صاحبة كذا : تأنيث ذو هذا أصل معنى الكلمة، فعلم أن الذات لا يتصور انفصال الصفات عنها بوجه من الوجوه»[١].

وشيخ الإسلام ابن تيمية يقرر أنه من المعلوم بالضرورة امتناع كمال الذات بدون هذه الصفات ؛ لأن اسم الرب إذا أطلق يتناول الذات المقدسة بما يستحقه من صفات الكمال، فالذات لا تنفك عن الصفات أصلاً حيث قال: «إذا قيل : هي صفاته زائدة على الذات أم لا ؟ قيل : إن أريد بالذات المجردة التي يقر بها نفاة الصفات، فالصفات زائدة عليها، وإن أريد بالذات الذات الموجودة في الخارج فتلك لا تكون موجودة إلا بصفاتها اللازمة. والصفات ليست زائدة على الذات المتصفة بالصفات إن كانت زائدة على الذات التي يقدر تجردها عن الصفات»[٢].

وقال: «واسم الله إذا قيل الحمد لله أو قيل بسم الله يتناول ذاته وصفاته، لا يتناول ذاتاً مجردةً عن الصفات ولا صفات مجردة عن الذات، وقد نص أئمة السنة كأحمد وغيره - على أن صفاته داخلة

(١) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ١٣٠ .
(٢) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص ٩٧.

في مسمى أسمائه فلا يقال : إن علم الله وقدرته زائدة عليه لكن من أهل الإثبات من قال إنها زائدة على الذات، وهذا إذا أريد به أنها زائدة على ما أثبته أهل النفي من الذات المجردة فهو صحيح، فإن أولئك قصروا في الإثبات، فزاد هذا عليهم، وقال الرب له صفات زائدة على ما علمتموه، وإن أراد أنها زائدة على الذات الموجودة في نفس الأمر فهو كلام متناقض ؛لأنه ليس في نفس الأمر ذات مجردة حتى يقال إن الصفات زائدة عليها : بل لا يمكن وجود الذات إلا بما تصير ذاتاً من الصفات، ولا يمكن وجود الصفات إلا بما به تصير صفات من الذات، فتخيل وجود أحدهما دون الآخر، ثم زيادة الآخر عليه تخيل باطل»(١).

ويتضح أن شيخ الإسلام ابن تيمية يرى التوقف عن القول بأن صفات الله غيره أو ليست غيره، أو هي زائدة على الذات أو غير زائدة، فلا يطلق هذه الأمور نفياً ولا إثباتاً، بل يستوضح السائل عن مراده، فإن أراد معنى حقاً قُبل، و إلا رد كما يقول: «إن التلازم بين الذات وصفات الكمال : هو كمال الكمال»(٢).

فنصل إلى أن الصفة اصطلاحاً: هي المعنى الذي دل عليه الكلام كالعلم والقدرة،وهذا المعنى يفهم من لفظ الذات فذات كذا بمعنى صاحبة كذا.

وعلى المؤمن الوقوف عند ما وصف الله به نفسه، أوما وصفه به رسوله محمد ﷺ.

---

(١) المرجع نفسه ج٦ ص ٢٠٦.
(٢) المرجع نفسه ج٦ ص ١٠٠.

تعريف السلف: -

معنى السلف لغةً :-

السلف من سَلَفَ يَسْلَفَ سَلَفا وسُلوفا : تقدم.

والسالف المتقدم، والسلف والسليف والسلفة الجماعة المتقدمون وقوله عز وجل : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ۝٥٦﴾ [١].

وقال الفراء[٢] : يقول جعلناهم سلفاً متقدمين ليتعظ بهم الآخرون.

وقري سُلفا كان واحدته سُلفة أي قطعة من الناس مثل أمة.

وقال الليث : الأمم السالفة الماضية أمام الغابرة وتجمع سوالف وأنشد في ذلك :

ولاقت منايـاهـا القـرون السـوالـف
كـذلـك تـلـقـاهـا الـقـرون الـخـوالـف»[٣]

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٦.

(٢) الفراء / ابراهيم بن موسى الفراء الحافظ الكبير المجود أبو اسحاق التميمي الرازي - حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة والترمذي وأبو حاتم الرازي وقال عنه هو من الثقات. وقال النسائي هو ثقة - مات في حدود سنة ٣٠هـ.
انظر سير أعلام النبلاء (مرجع سابق) ج١١ص١٤٠.
تهذيب الكمال ليوسف أبو الحجاج المزي تحقيق د.بشار معروف ط: ١، نشر مؤسسة الرسالة بيروت (ب.ت) ج٢ص٢١٩.

(٣) البيت من الطويل وهو في العين واللسان مادة (س ل ف). انظر لسان العرب لابن منظور (مرجع سابق) ص ١٥٧، ١٥٨.

وقال الزبيدي[١] في تاج العروس : «للسلف معنيان أحدهما : كل عمل صالح قدمته أو فرط لك، فهو لك سلف، وقد سلف له عمل صالح.

والثاني : كل من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السلف والفضل واحدهم سالف ومنه قول طفيل[٢] يرثي قومه :

مضوا سلفا قصد السبيل عليهم ... وصرف المنايا بالرجال تقلب

أراد أنهم تقدمونا وقصد سبيلنا عليهم أي نموت كما ماتوا فنكون سلفا لمن بعدنا كما كانوا سلفاً لنا. ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح»[٣].

وقد ذكر الجوهري بأن القوم السُلاَّف المتقدمون وسلف الرجل : آباؤه المتقدمون، والجمع أسلاف وسُلاَّف[٤].

---

(١) محمد بن الحسن الزبيدي النحوي أبو بكر الأندلسي الأشبيلي. عالم بالنحو واللغة والأخبار سكن قرطبة من بلاد الأندلس. توفي سنة (٣٩٧) هـ. صاحب كتاب تاج العروس.
انظر / البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب أبادي - نشر جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت ١٤٠٧هـ ط١ تحقيق محمد المصري ج١ ص١٩٤ - معجم الأدباء، للحموي (مرجع سابق) ج٥ ص٣٢٩ .

(٢) طفيل بن عوف بن كعب، من بني غني من قيس بن عيلان، شاعر جاهلي فحل، اشتهر بكثرة وصفه للخيل حتى سمي "طفيل الخيل"، مات سنة (١٣) للهجرة - وبيته هذا من البحر الطويل، انظر الأعلام للزركلي (مرجع سابق) ج٣/ ص٢٢٨.

(٣) تاج العروس الزبيدي (مرجع سابق) ج٧ ص ١٤٣، انظر القاموس المحيط، للفيروز أبادي (مرجع سابق) ج٣ ص ١٥٨.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ج٤ ص ١٣٧٦، انظر مختار الصحاح للرازي (مرجع سابق) ص ٣٠٩.

معنى السلف اصطلاحاً :-

وقع الخلاف بين أهل العلم في تحديد السلف هل هم أصحاب رسول الله ﷺ، أم أصحاب القرون الثلاثة التي تلي قرن رسول الله ﷺ، أم يتجاوز الأمر إلى أبعد من ذلك.

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حديثه عن القرون الفاضلة: «وهي القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وما لها من فضل في معرفة الدين الإسلامي وتلقي علومه وبأن الكلام عنهم أكثر من أن يمكن سطره في هذه الفتوى وأضعافها يعرف ذلك من طلبه وتتبعه، ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما يقول بعض الأغبياء ممن لا يعرف قدر السلف»[(١)]، ويؤخذ من هذا القول أن السلف هم أهل القرون الثلاثة الأولى.

ويقول أبو البركات «أن المراد بالسلف ما قبل الخمسمائة ومنهم الأئمة الأربعة»[(٢)].

ويذكر أهل العلم بأن السلف هم الصحابة، والتابعون، وكل من سلك طريقهم فهو سلفي نسبة إليهم[(٣)]. وإلى هذا الرأي يميل شارح

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى (مرجع سابق) ص٦.
(٢) حاشية الصاوي على شرح الخريدة البهية، أبو البركات سيد أحمد الدردي ص ٧٤، وانظر تحفة المريد على جوهرة التوحيد (مرجع سابق) ص ٥٦.
(٣) التحفة المهدية شرح التدمرية / فالح بن مهدي آل مهدي ط١ سنة ١٣٨٦هـ، ج١ ص ١٣.

جوهرة التوحيد حيث يقول: «والظاهر أن المراد به هنا من غلبت ملازمته له ﷺ، لأنهم أخص من الصحب الذين هم أخص من الآل، ويحتمل أن يراد به أتباعه مطلقاً سواء كانوا في عصره أم لا.

وهو الأولى، لما فيه من التعميم ولا يغنى عنه الآل لتخصيص بعضهم له بالأتقياء»[1].

ومما سبق من أقوال أهل العلم وغيرها مما يماثلها فإن السلف هم أهل القرون الثلاثة الأولى ممن وافق رأيه الكتاب والسنة[2]. وما بعدهم من القرون فهم أتباع السلف إن لم يكن هناك مخالفة لما كانوا عليه فيعتبرون من السلفيين ويطلق على واحدهم (سلفي) لإتباعه طريقة السلف وبهذا يمكن الجمع بين أقوال أهل العلم. والسلفيون هم السابقون الأولون من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، المتمسكون بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

❁❁❁❁❁

(١) شرح جوهرة التوحيد / إبراهيم الباجوري، تحقيق محمد أديب الكيلاني ص٣٠.
(٢) كل فرقة تدعي أنها توافق الكتاب والسنة والمعيار أن السلفي ما طابق قوله أقوال الصحابة والتابعين.

الباب الأول في التأويل:

- الفصل الأول: التأويل كما جاء في القرآن والسنة.
- الفصل الثاني: أنواع التأويل.
- الفصل الثالث: الحقيقة والمجاز وصلتهما بالتأويل.
- الفصل الرابع: المحكم والمتشابه وصلتهما بالتأويل.

الفصل الأول

التأويل كما جاء في القرآن والسنة :

معنى التأويل في القرآن والسنة لا يختلف عن معناه في لغة العرب لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب قال تعالى ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[(١)]، وقال تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[(٢)].

والسنة المطهرة ما هي إلا من عند الله بلسان نبيه محمد ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[(٣)]، «فالتأويل في كتاب الله وسنة رسوله : هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام فتأويل الخبر : هو عين المخبر به، وتأويل الأمر : نفس الفعل المأمور به• كما قالت عائشة رضي الله عنها (كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم أغفر لي) (يتأول القرآن)[(٤)].

وقال تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٢-٣.
(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢-١٩٥.
(٣) سورة النجم، الآيتان: ٣-٤.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة،باب التسبيح برقم ٧٨٤ ج١ ص٢٨١، ومسلم في كتاب الصلاة، باب مايقال في الركوع والسجود برقم ١١١٣ ج٢ ص٥٠.

نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾[١]، ومنه تأويل الرؤيا، وتأويل العمل كقوله: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ﴾[٢] وغيرها فمن ينكر مثل هذا التأويل، والعلم بما تعلق بالأمر والنهي عنه؟ وأما ما كان خبراً كالإخبار عن الله واليوم الآخر فهذا قد لا يعلم تأويله الذي هو حقيقته إذا كانت لا تعلم بمجرد الإخبار، وهذا هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله.

لكن لا يلزم من نفي العلم بالتأويل نفي العلم بالمعنى الذي قصد المخاطب إفهام المخاطب إياه، فما في القرآن آية إلَّا وقد أمر الله بتدبرها، وما أنزل آية إلا وهو يحب أن يعلم ما عني بها، وإن كان من تأويله ما لا يعلمه إلا الله.

فهذا معنى التأويل في الكتاب والسنة وكلام السلف وسواء كان هذا التأويل موافقاً للظاهر أو مخالفاً له»[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية «لفظ التأويل في القرآن يراد به ما يؤول الأمر إليه وإن كان موافقاً لمدلول اللفظ ومفهومه في الظاهر.

ويراد به تفسير الكلام وبيان معناه وإن كان موافقاً له وهو اصطلاح المفسرين المتقدمين كمجاهد[٤] وغيره.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.
(٣) شرح الطحاوية - أبن أبي العز (مرجع سابق) ص ٢٣٢-٢٣٣.
(٤) مجاهد بن جبر المكي التابعي / ولد سنة ٢١هـ كان أحد الأعلام الأثبات والعباد الزهاد فقيهاً ورعاً، أحد أصحاب ابن عباس وأوثقهم رواية عنه توفي سنة ١٠٤هـ.
=

ويراد به صرفُ اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك.

وتخصيص لفظ التأويل بهذا المعنى إنما يوجدُ في كلام بعض المتأخرين فأما الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم فلا يخُصون لفظ التأويل بهذا المعنى بل يريدون بالتأويل المعنى الأول أو الثاني.

ولهذا لما ظن طائفة من المتأخرين أن لفظ ﴿التأويل﴾ في القرآن والحديث في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾[1] أريد به هذا المعنى الاصطلاحي الخاص، واعتقدوا أن الوقف في الآية عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ لزم من ذلك أن يعتقدوا أن لهذه الآيات والأحاديث معاني تخالف مدلولها المفهوم منها، وأن ذلك المعنى المراد بها لا يعلمه إلا الله، لا يعلمه الملك الذي نزل بالقرآن وهو جبريل ولا يعلمه محمد ﷺ ولا غيره من الأنبياء، ولا يعلمه الصحابة، والتابعون لهم بإحسان، وأن محمداً ﷺ كان يقرأ قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[4] وغير ذلك من آيات

= انظر/ سير أعلام النبلاء (مرجع سابق) ج٤ص٤٤٩، تذكرة الحفاظ (مرجع سابق) ج١ص٩٢.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سورة طه، الآية: ٥.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

الصفات بل ويقول : ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا ونحو ذلك وهو لا يعرف معاني هذه الأقوال، بل معناها الذي دلت عليه لا يعلمه إلا الله، ويظنون أن هذه طريقة السلف وهؤلاء أهل التضليل والتجهيل الذين حقيقة قولهم إن الأنبياء وأتباع الأنبياء جاهلون ضالون، لا يعرفون ما أراد الله بما وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء، ثم هؤلاء منهم من يقول المراد بها خلاف مدلولها الظاهر والمفهوم ولا يعرف أحد من الأنبياء والملائكة والصحابة والعلماء ما أراد الله بها كما لا يعلمون وقت الساعة.

ومنهم من يقول بل تُجْرَى على ظاهرها، وتُحْمَل على ظاهرها ولهذا فلا يعلم تأويلها إلا الله، فيتناقضون حيث أثبتوا لها تأويلاً يخالف ظاهرها وقالوا - مع هذا - إنها تحمل على ظاهرها وهذا ما أنكره ابن عقيل(١) على شيخه القاضي أبي يعلى(٢) في كتاب «ذم التأويل»(٣).

---

(١) ابن عقيل / محمد بن عقيل بن الأزهر بن عقيل البلخي أبو عبدالله الحافظ المتوفى سنة (٣١٦)هـ صنف من الكتب تاريخ بلخ الجامع الصحيح في الحديث كتاب الأبواب مسند في الحديث.
انظر - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (مرجع سابق) ج٦ص٢٨.

(٢) أبو يعلى / هو القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي ابن الفراء، صاحب التعليقة الكبرى والتصانيف المفيدة في المذهب ولد سنة ٣٨٠هـ كان عالم العراق في زمانه، تولى القضاء بدار الخلافة، له العديد من الكتب في الرد على المبتدعة، توفي سنة ٤٥٨هـ انظر طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت (ب.ت) ج٢ ص١٩٣.

(٣) موافقة صريح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية تحقيق محمد محي الدين =

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ «إن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها - وإن وافقت ظاهرها، فتأويل ما أخبر الله به في الجنة - من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك - هو الحقائق الموجودة أنفسها لا ما يتصور من معانيها في الأذهان ويعبر عنه باللسان، وهذا هو التأويل في لغة القرآن»(١).

"والتأويل الذي استعمله ابن عباس(٢) ونسب إلى نفسه العلم به، والذي دعا به الرسول ﷺ له هو معرفة معاني الآيات التي نقلت عنه.

أما استعمال التأويل بمعنى العاقبة والمصير فقد روي عن الرسول ﷺ أنه لما نزلت الآية الكريمة ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾(٣)، قال "إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد»(٤)

أي لم يحصل ولم يحدث مدلولها العلمي والواقعي الذي هو

= عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٠هـ ج١ ص ٥،٦، انظر تفسير سورة الإخلاص ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ص١٠٨.

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسم ابن تيمية (مرجع سابق) ج٥ ص ٣٦.

(٢) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ ولد في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين نشأ في مكة على الإسلام ثم هاجر مع أبيه قبيل فتح مكة فالتقيا برسول الله ﷺ بالجحفة وهو قادم لفتح مكة فشهد الفتح وغزوة حنين والطائف وصحب النبي ﷺ ولازمه، توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين، انظر البداية والنهاية (مرجع سابق) ج٨ ص ٢٩٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.

(٤) ورد الحديث في الترمذي في كتاب التفسير، سورة الأنعام، ٣٠٦٦ ج ٥ ص٢٦٢ وقال عته حديث حسن غريب وقال الشيخ الألباني ضعيف الإسناد.

عين تأويلها والذي هو مصير المخاطبين وعاقبة أمرهم[١]".

وقال ابن كثير[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ «ومن العلماء من فصل في هذا المقام فقال التأويل يطلق ويراد به في القرآن معنيان أحدهما: التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول إليه ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[٣]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾[٤]، أي حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد، فإن أريد التأويل هذا فالوقف على لفظ الجلالة، لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه على الجلية إلا الله عز وجل، ويكون قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ و﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ خبره.

وأما إن أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والتعبير والبيان عن الشيء كقوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾[٥]، أي تفسيره فإن أريد به هذا المعنى فالوقف على ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه، وعلى هذا فيكون قوله:

---

(١) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل - محمد السيد الجليند (مرجع سابق) ص٣١.

(٢) ابن كثير / عماد الدين إسماعيل أبو الفداء بن عمر بن كثير القرشي الشافعي الإمام الحافظ المشهور توفي سنة (٧٧٤) هـ، انظر في ترجمته شذرات الذهب لابن العماد (مرجع سابق)، بيروت، ١٣٩٩هـ ج٦ص٢٣١.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٣٦.

﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ حالاً منهم، وساغ هذا وهو أن يكون من المعطوف دون المعطوف عليه كقوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾(١)(٢).

وبعد أن استعرضنا معاني التأويل في القرآن والسنة عند أهل العلم نورد ما جاء في تفسير التأويل الوارد ذكره في كتاب الله مرتباً حسب وروده حيث تكرر ذكرالتأويل في سبع سور من القرآن الكريم وتكرر أكثر من مرة في بعضها وفقاً للآتي :-

١- ورد في سورة آل عمران آية [٧] قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

قال ابن جرير الطبري «اختلف أهل التأويل في معنى التأويل الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ﴾ فقال بعضهم(٣) معنى ذلك: الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمرِ محمد ﷺ وأمرِ أمته من قِبل الحروف المقطَّعة من حساب الجُمل كـ «الم، والمص، والمر» وما أشبه ذلك من الآجال.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم - لابن كثير (مرجع سابق) ج٢ ص٨.

(٣) حدثني: المثنى قال: ثنا عبدالله بن صالح، قال: ثني سارية، عن علي، عن ابن عباس: أما قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ [آل عِمرَان: ٧] يعني: تأويله يوم القيامة، إلا الله.

وقال آخرون[١] : بل معنى ذلك عواقب القرآن، وقالوا : إنما أرادوا أن يَعْلَموا متى يجيءُ ناسخُ الأحكام التي كان الله جل ثناؤه شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه فنسخ ما قد كان شرعه قبل ذلك.

وقال آخرون[٢] معنى ذلك : وابتغاء تأويل ما تشابه من آي القرآن يتأولونه إذا كان ذا وجوه وتصاريف في التأويلات، على ما في قلوبهم من الزيغ، وما ركبوه من الضلالة »[٣].

٢- قال تعالى في سورة النساء آية [٥٩] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾.

جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ أي وأحسن عاقبة ومآلاً[٤].

وفصل الرازي في ذلك فذكر بأن التأويل «ما يؤول إليه الأمر كما قال في موضع أخر (خير مرداً، خير عقبى، خير أملاً) وإنما حكم

(١) حدثني موسى، قال ثنا عمرو، قال ثنا أسباط، عن السدي [وابتغاء تأويله] أرادوا أن يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه.
(٢) حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير [وابتغاء تأويله] وذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم : خلقنا وقضينا، تفسير ابن جرير الطبري دار عالم الكتب تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ط:١ ١٤٢٤هـ ص ٢١٥.
(٣) جامع البيان عن تأويل أي القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ط: ٣ سنة ١٣٢٨هـ ج٣ ص١٨١.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (مرجع سابق) ج٢ ص٣٠٤.
انظر الكشاف للزمخشري ط دار المعرفة، (ب.ت) ج١ ص٥٣٦.

تعالى بأن عاقبة هذا الأمر أحسن العواقب ؛ لأنه في الدنيا إذا اشتهر بالاحتراز عن التطفيف عول الناس عليه ومالت القلوب إليه وحصل له الاستغناء في الزمان القليل»(١).

وذكر ابن جرير الطبري بأن معنى الآية «وأحسن موئلاً ومغبة وأجمل عاقبة، وقال مجاهد معناها أحسن جزاء.

وقتادة يقول : ذلك أحسن ثواباً وخير عاقبة»(٢).

٣- قال تعالى في (سورة الأعراف آية: ٥٢-٥٣) ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾.

قال الزمخشري(٣) ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ إلا عاقبة أمره وما يئول إليه من تبين صدق، وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد)(٤).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وقال الربيع : لا يزال يجئ من تأويله

---

(١) التفسير الكبير للرازي ط:٢ دار الكتب العلمية طهران، ج٢٠ ص٢٠٦.
(٢) جامع البيان للطبري (مرجع سابق) ج٥ ص١٤١.
(٣) الزمخشري / محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي - النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زماناً ولد في رجب سنة (٤٦٧)هـ بزمخشر. برع في الأدب والنحو واللغة. قال ابن خلكان كان إمام عصره وكان متظاهراً بالاعتزال داعية إليه، من مؤلفاته الكشاف في التفسير والبلاغة وغيرها مات ليلة عرفة سنة (٥٣٨)هـ.
انظر / طبقات المفسرين (مرجع سابق) ج١ ص١٢١ .
معجم الأدباء (مرجع سابق) ج٥ص٤٩٤.
(٤) الكشاف للزمخشري، (مرجع سابق) ج٢ ص ٨٢.

أمر، حتى يتم يوم الحساب وحتى يدخل أهل الجنة الجنة . . وأهل النار النار فيتم تأويله يومئذ وقوله يوم يأتي تأويله أي يوم القيامة)[١].

وذكر ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ هل ينتظر هؤلاء المشركون الذين يكذّبون بآيات الله، ويجحدون لقاءه، إلّا تأويله؟ يقول إلّا ما يئول إليه أمرهم من ورودهم على عذاب الله، وصليهم جحيمه، وأشباه هذا مما أوعدهم الله به وأما قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ فإن معناه: يوم يجئ ما يئول إليه أمرهم من عقاب الله[٢].

٤- قال تعالى في (سورة يونس آية٣٩) ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾، فسر ابن جرير الطبري قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي ولما يأتهم بعد بيان ما يئول إليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله في هذا القرآن»[٣].

أما ابن كثير فقال: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي ولم يُحصّلوا ما فيه من الهدى ودين الحق إلى حين تكذيبهم به جهلاً وسفهاً)[٤].

٥- قال تعالى في (سورة يوسف أية:٦) ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال ابن جرير في تفسير هذه الآية

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (مرجع سابق) ج٣ ص ٤٢١.
(٢) جامع البيان للطبري (مرجع سابق) ج٧ ص ٢٠٣.
(٣) المرجع السابق ج١١ ص ١١٨ .
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (مرجع سابق) ج٥ ص ٢٠٦.

«ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديث الناس عما يرونه في منامهم، وذلك تعبير الرؤيا .... قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: تأويل الكلام، والعلم، والحلم، وكان يوسف أعبر الناس.

وقوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾(١) يقول أخبرنا بما يئول إليه ما أخبرناك أنا رأيناه في منامنا ويرجع إليه، قال أبوعبيد يعني مجاهد: أن تأويل الشيء هو الشيء قال ومنه تأويل الرؤيا إنما هو الشيء الذي تئول إليه، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾(٢)، ومعناه ما يؤول إليه ويصير ما رأيا في منامهما من الطعام الذي رأيا أنه أتاهما فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾(٣) يقول وما نحن بما تئول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾(٤)، يقول جل ثناؤه قال يوسف لأبيه يا أبت هذا السجود الذي سجدت أنت وأمي وإخوتي لي ﴿تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ يقول ما آلت إليه رؤياي التي كنت رأيتها وهي رؤياه التي كان رآها قبل صنيع إخوته ما صنعوا أن أحدى عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدون. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٦.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٧.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٤.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

﴿تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾(١) يعني من عبارة الرؤيا تعديداً لنعم الله وشكراً له عليها»(٢).

٦- قال تعالى في سورة (الإسراء آية :[٣٥] ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ آي مآلاً ومنقلباً في أخرتكم قال سعيد(٣) عن قتادة(٤) : ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (أي خير ثواباً وعاقبةً)(٥)

٧- قال الله تعالى في سورة الكهف آية [٧٨] ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ قال ابن كثير في معنى هذه الآية «أي سأنبئك تفسير ما لم تستطع عليه صبراً»(٦).

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري (مرجع سابق) ج١٢ ص ١٥٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٧ ج ١٣، ص ٦٩، ٣١٨.

(٣) سعيد بن بشير صاحب قتادة صدوق وثقه شعبة وغيره وقال البخاري يتكلمون في حفظه وقال النسائي ضعيف.
انظر / ذكر من تكلم فيه وهو موثق لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق محمد شكور المياديني / نشر مكتبة المنار ط:١ ج١ ص٨٤.
الضعفاء الصغير / لمحمد بن إسماعيل البخاري تحقيق محمود زايد ط:١، ج١ ص٤٩.

(٤) قتادة / أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارس ابن سدوس - السدوسي البصري.
كان تابعياً وعالماً كبيراً. وكان من أنسب الناس ولد سنة (٦٠) للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل ثماني عشرة رحمه الله.
انظر وفيات الأعيان - لابن خلكان (مرجع سابق) ج٤ ص٨٥ط.

(٥) تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ج٥ ص ٧١.

(٦) المرجع السابق ج٥ ص ١٨٠.

«وقيل المراد هنا المآل والعاقبة إذا هو المنبأ به دون التأويل بالمعنى المذكور وهو رد الشيء إلى مآله»[(١)].

أما ابن جرير الطبري فيقول «أي بما يئول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها فلم تستطع على ترك المسألة عنها وعن النكير علي فيها صبرا»[(٢)].

٨- قال الله تعالى في سورة الكهف آية :[٨٢] ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ أي هذا تفسير ما ضقّت به ذرعا، ولم تصبر حتى أخبرك به ابتداءً، ولما أن فسره له وبينه ووضحه وأزال المشكل»[(٣)].

وقال ابن جرير في تفسيره هذه الآية «يقول هذا الذي ذكرت لك من الأسباب التي من أجلها فعلت الأفعال التي استنكرتها مني تأويل ما تئول إليه وترجع الأفعال التي لم تسطع على ترك مسألتك إياي عنها وإنكارك لها صبراً»[(٤)].

يتبين من مجمل التفاسير التي وردت أن التأويل ورد في هذه الآيات بمعنى المآل والمرجع والمصير أو الأثر الخارجي الذي يقع جزاءً لقوم وعاقبةً لهم أو مآلاً لأحاديث الناس وتعبيراً لرؤياهم.

❁❁❁❁❁

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - شهاب الدين محمود الألوسي ج١٦، ص ٨ .
(٢) جامع البيان (مرجع سابق) ج١٥ ص ٢٩١.
(٣) تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ج٥ ص ١٨٤.
(٤) جامع البيان ج١٦ ص ٧.

الفصل الثاني

أنواع التأويل

لا يخلو التأويل من أن يكون صحيحاً أو فاسداً «فالتأويل الصحيح هو الذي يوافق ماد لت عليه نصوص الكتاب والسنة وما خالف ذلك فهو التأويل الفاسد»[١].

ويرى الغزالي في المستصفى «بأنه ليس كل تأويل مقبولاً بوسيلة كل دليل بل ذلك يختلف ولا يدخل تحت ضبط . . . والدليل قد يكون قرينة أو ظاهراً آخر، أو قياساً راجحاً ومهما تساوى الاحتمالات وجب المصير إلى الترجيح والاحتمال إن كان قريباً يكفي في إثباته دليل قريب يجعله أغلب على الظن من المعنى الظاهر. وإن كان بعيداً فلابد من دليل قوي»[٢].

أما شيخ الإسلام ابن تيميه فيرى «أن التأويل المقبول هو ما دل على مراد المتكلم والتأويلات التي يذكرونها لا يعلم أن الرسول ﷺ أرادها بل يعلم بالاضطرار في عامة النصوص أن المراد منها نقيض ما قالوه - كما يعلم مثل ذلك في تأويلات القرامطة والباطنية من غير أن يحتاج ذلك إلى دليل خاص. وحينئذ فالمتأول إن لم يكن مقصوده معرفة مراد المتكلم كان تأويله للفظ بما يحتمله من حيث الجملة في

(١) شرح الطحاوية (مرجع سابق) ص ٢٣٥، انظر مختصر الصواعق المرسلة - ابن قيم الجوزية (مرجع سابق) ج١ ص١٤.
(٢) المستصفى للغزالي (مرجع سابق) ج١ ص ١٥٨.

كلام من تكلم بمثله من العرب هو من باب التحريف والإلحاد، لا من باب التفسير وبيان المراد»[١]. وذكر ابن قيم الجوزية تفصيلاً في أنواع التأويل الباطل فقال: «**والتأويل الباطل أنواع**:

أحدها: ما لم يحتمله اللفظ بوضع التأويل الثاني، مثل تأويل قوله ﷺ في الحديث المتفق عليه (حتى يضع رب العزة فيها قدمه)[٢] بأن القدم جماعة من الناس، فإن هذا شيء لا يعرف من لغة العرب البته.

الثاني: ما لم يحتمله اللفظ ببينته الخاصة من تثنية أو جمع، وإن احتمله مفرداً، كتأويل قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٣] بالقدرة.

الثالث: ما لم يحتمله سياقه وتركيبه وإن احتمله في غير ذلك السياق كتأويل قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[٤] بأن إتيان الرب إتيان بعض آياته التي هي أمره، وهذا يأباه السياق كل إباء، فإنه يمتنع حمله على ذلك مع التقسيم والتنويع والترديد.

الرابع: ما لم يؤلف استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب، وأن ألف في الاطلاع الحادث، وهذا موضع زلت فيه

---

(١) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول - بهامش منهاج السنة، مكتبة الرياض الحديثة (ب.ت) ج١ ص١٥٤.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب وتقول هل من مزيد برقم (٤٨٥٠)، فتح الباري ج٨ ص ٥٩٥.
(٣) سورة ص، الآية: ٧٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

أقدام كثير من الناس، حيث تأولوا كثيراً من ألفاظ النصوص بما يؤلف استعمال اللفظ له في لغة العرب البته، وإن كان معهوداً في اصطلاح المتأخرين. وهذا مما ينبغي التنبه له فإنه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله ما حصل، كما تأولت طائفة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾(١) بالحركة وقالوا استدل بحركته على بطلان ربوبيته، ولا يعرف في لغة العرب التي نزل بها القرآن أن الأفول هو الحركة في موضع واحد البته.

وكذا تأويل الأحد بأنه الذي لا يتميز منه شيء عن شيء البته، ثم قالوا لو كان فوق العرش لم يكن أحداً، فإن تأويل الأحد بهذا المعنى لا يعرفه أحد من العرب أهل اللغة، وإنما هو اصطلاح الجهمية، والفلاسفة، والمعتزلة، ومن وافقهم، وكتأويل قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾(٢) بأن المعنى أقبل على خلق العرش، فإن هذا لا يعرف في لغة العرب، ولا في غيرها من الأمم.

الخامس: ما ألف استعماله في غير ذلك المعنى، لكن في غير التركيب الذي ورد له النص، فيحمله المتأول في هذا التركيب الذي لا يحتمله على مجيئة في تركيب آخر يحتمله كتأويل اليدين في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾(٣) بالنعمة، ولا ريب أن العرب تقول: لفلان عندي يد.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٦.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(٣) سورة ص، الآية: ٧٥.

وقال عروة بن مسعود[1] للصديق رضي الله عنه لولا يدُ لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، ولكن وقوع اليد في هذا التركيب الذي أضاف سبحانه فيه الفعل إلى نفسه، ثم تعدى الفعل إلى اليد بالباء التي هي نظير كتبت بالقلم وجعل ذلك خاصة خص بها صفيه آدم دون البشر فهذا مما يحيل تأويل اليد في النص بالنعمة، وإن كانت في تركيب صلاحيته له في كل تركيب.

السادس : اللفظ الذي اطرد استعماله في معنى هو ظاهر فيه ولم يعهد استعماله في المعنى المؤول، أو عهد استعماله فيه نادراً فحمله على خلاف المعهود من استعماله باطل، فإنه يكون تلبيساً يناقض البيان والهداية، بل إذا أرادوا استعمال مثل هذا في غير معناه المعهود حفوا به من القرائن ما بين للسامع مرادهم به لئلا يسبق فهمه إلى معناه المألوف، ومن تأمل كمال هذه اللغة وحكمة واضعها تبين له صحة ذلك.

السابع : كل تأويل يعود على أصل النص بالإبطال فهو باطل

---

(١) عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن، هو أحد الذين أرسلتهم قريش للنبي ﷺ يوم صلح الحديبية.
انظر/ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ط:١، (ب.ت) ج٤ ص٤٩٢، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف / علي بن هبة الله ماكولا دار الكتب، بيروت ط١، (ب.ت) ج٧ ص٢١٦.
معجم الصحابة - عبدالباقي أبو الحسين ط:١، (ب.ت) ج٢ص٢٦١.

كتأويل قوله ﷺ (أيّما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل)[١] فيحمله على الأمة، فإن هذا التأويل مع شدة مخالفته لظاهر النص، يرجع على أصل النص بالإبطال وهو قوله (فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها) ومهر الأمة إنما هو للسيد، فقالوا تحمله على المكاتبة، وهذا يرجع على النص بالإبطال من وجه آخر، فإنه أتي فيه بأي الشرطية التي هي من أدوات العموم وأتي بالنكرة في سياق الشرط وهي تقتضي العموم، وعلق بطلان النكاح بالوصف المناسب له المقتضية للبطلان وهو (افتئاتها على وليها) وأكد الحكم بالبطلان مرة بعد مرة ثلاث مرات نحمله على صورة لا تقع في العالم إلا نادراً يرجع إلى مقصود النص بالإبطال.

الثامن : تأويل اللفظ الذي له ظاهر لا يفهم منه عند إطلاقه سواه بالمعنى الخفي الذي لا يطلع عليه إلّا فرادى من أهل النظر والكلام، كتأويل لفظ الأحد الذي يفهمه الخاصة والعامة بالذات المجردة عن الصفات التي لا يكون فيها معنيان بوجه، فإن هذا لو أمكن ثبوته في الخارج لم يعرف إلّا بعد مقدمات طويلة صعبة جداً، فكيف وهو محال في الخارج وإنما يفرضه الذهن فرضاً، ثم استدل على وجوده الخارجي، فيستحيل وضع اللفظ المشهور عند كل أحد لهذا المعنى الذي هو في غاية الخفاء.

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، برقم ١٨٨٠ ج١ص٦٠٥، وأبو داود في كتاب النكاح، باب في الولي برقم ٢٠٨٥، ج٢ ص١٩٠، وقال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد.

التاسع : التأويل الذي يوجب تعطيل المعنى الذي هو غاية العلو والشرف ومحيطه على معنى دونه بمراتب، مثاله تأويل الجهمية ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾(١) ونظائره بأنها فوقية الشرف، كقولهم الدرهم فوق الفلس، فعطلوا حقيقة الفوقية المطلقة التي هي من خصائص الربوبية المستلزمة لعظمة الرب تعالى، وحطوها إلى كون قدره فوق قدر بني آدم.

العاشر : تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق، ولا قرينة تقتضيه فإن هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه، إذا لو قصده لحف بالكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقع السامع في اللبس، فإن الله تعالى أنزل كلامه بياناً وهدى، فإذا أراد به خلاف ظاهره ولم يحف به قرائن تدل على المعنى الذي يتبادر غيره إلى فهم كل أحد، لم يكن بياناً ولا هدى»(٢).

❁❁❁❁❁

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٨.
(٢) مختصر الصواعق المرسلة - ابن قيم الجوزية (مرجع سابق) ج١ ص ١٤-١٩.

الفصل الثالث

الحقيقة والمجاز وصلتهما بالتأويل

أ / تعريف الحقيقة:

عرفها الزبيدي في تاج العروس «بأنها ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه، وقيل اسم لما أريد به ما وضع له فعيله من حق الشيء إذا ثبت بمعنى فاعله، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في العلامة لا للتأنيث، وقال بعضهم أن ما به الشيء هو باعتبار حقيقته حقيقة وباعتبار تشخصه هوية، ومع قطع النظر عن ذلك ما هية.

وهو ضد المجاز، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاث وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البته»(١).

وقيل الحقيقة: «ما أفيد بها وأُوضعت له في أصل الاصطلاح والذي وقع التخاطب به، وقد دخل في هذا الحد الحقيقة اللغوية، والعرفية، والشرعية(٢).

ووافقه في حد الحقيقة ابن السبكي(٣) حيث قال: «إنها لفظ

(١) تاج العروس للزبيد (مرجع سابق) ج٦ ص ٣١٦.
(٢) المعتمد في أصول الفقة / أبوا لحسن محمد بن علي بن الطيب البصري المتوفى ٣٤٦هـ تحقيق محمد حميد الله، دمشق ١٣٨٤هـ ج١ ص ١٦ .
(٣) تقي الدين أبي الحسن علي بن عبدالكافي السبكي الشافعي صاحب التصانيف، ولد سنة (٦٨٣) هـ كان ممن جمع فنون العلم، من الفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والشعر، خرج له معجماً في عشرين جزءً، مات سنة (٧٥٦)هـ. =

مستعمل فيما وضع له ابتداء»[١].

وبهذا قال ابن الحاجب[٢] «الحقيقة اللفظ المستعمل في وضع أول وخرج بقوله [في وضع أول] المجاز فإنه لفظ مستعمل في وضع ثان»[٣] وقال البيضاوي[٤] "الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة بينهما»[٥]

= انظر/ البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٤ ص٢٥٢

- فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم، عبدالحي بن عبدالكريم الكتاني، تحقيق د. إحسان عباس، نشر دار العربي الإسلامي بيروت ١٤٠٣هـ ط٢، ج٢ ص١.

(١) حاشية البناني على شرح المحلى لجمع الجوامع / عبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي ت ١١٩٧هـ مطبعة الباني الحلبي ط: ٢، ١٣٠٦هـ، ج١ ص ٣٠٠

(٢) ابن الحاجب / أبو عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين ولد سنة (٥٧٠)هـ، كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كردياً واشتغل ولده أبو عمر المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك ثم بالعربية والقراءات - وتبحر في = الفنون ودرس في جامع دمشق صنف مختصراً في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو والصرف وصنف في أصول الفقه - توفي في الاسكندرية سنة (٦٤٦)هـ انظر وفيات الأعيان (مرجع سابق) ج٣ ص ٢٥٠.

(٣) شرح القاضي عضد الملة والدين الإيجي على مختصر ابن الحاجب / عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٣هـ، ج١ ص ١٣٨.

(٤) البيضاوي / عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ابو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي/ صاحب الطوالع والمصباح في أصول الدين ومختصر الكشاف في التفسير المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل وله شرح المصابيح في الحديث ولي القضاء بشيراز. توفي في بلدة تبريز سنة (٦٨٥)هـ وقيل (٦٩١) هـ.
انظر/ طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الداودي تحقيق سليمان صالح الخزي - نشر مكتبة العلوم والحكم ط: ١ ج١ ص ٢٥٤
طبقات الشافعية (مرجع سابق) ج٢ ص١٧٢

(٥) نهاية السول شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول/ جمال الدين بن عبدالرحيم الأسنوي ط مطبعة محمد علي صبيح القاهرة، ج١ ص٢٤٤.

أقسام الحقيقة أربعة:

١- لغوية ٢- شرعية ٣- عرفية عامة ٤- عرفية خاصة.

الحقيقة اللغوية:

وهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة كاستعمال الإنسان في الحيوان الناطق، والفرس في الحيوان المعروف، والشمس في الكوكب المعروف، وهذه لا خلاف بين العلماء في إمكانها ووقوعها.

- **الحقيقة الشرعية**: هي «اللفظة التي استفيد من الشارع وضعها للمعنى، سواء كان المعنى واللفظ مجهولين عند أهل اللغة أو كانا معلومين، لكنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى أو كان أحدهما مجهولاً والآخر معلوماً»[(١)].

ومثال الحقيقة الشرعية الألفاظ التي يستعملها الشارع، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج وغيرها.

- **الحقيقة العرفية**: وهي ما نقل عن مسماه اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال، وهي قسمان عامة وخاصة.

فالعامة: هي ما وضع لمعنى ثم استعمله أهل العرف العام في غيره وشاع هذا الاستعمال وانتشر، كاستعمال الدابة في ذوات الأربع مما يركب من الحيوانات، ومثال ذلك أيضاً لفظ الجن فإنه موضوع

---

(١) المحصول في أصول الفقه، لابن العربي، تحقيق حسين علي البدري، ط:١، البيارق عمان ١٤٢٠ هـ ج١ ص ٤٠٩.

في أصل اللغة لما استتر واختفى عن الأنظار إلا أن العرف العام خصصه بذلك النوع من المخلوقات.

- **أما الحقيقة العرفية الخاصة** وتسمى الاصطلاحية : فهي ما وضع لمعنى معين، ثم استعمله أهل العرف الخاص في معنى آخر، ثم شاع ذلك الاستعمال بحيث إذا أطلق عندهم سبق إلى الفهم ذلك المعنى دون غيره ومثال ذلك الاصطلاحات الخاصة بكل طائفة من العلماء، وأصحاب الحرف والصناعات، كالرفع والنصب والجر عند النحاة، والأصل والفرع والعلة عند الأصوليين، والجوهر والعرض والجنس عند المناطقة، وغير ذلك من الاصطلاحات الخاصة بأهل كل فن، وهذا النوع موجود وواقع فعلاً ولا خلاف فيه[(١)].

ب/ تعريف المجاز:

«هو ما أفيد به معنى مصطلحاً عليه، غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب فيها»[(٢)].

وعرفه ابن السبكي بقوله «اللفظ المستعمل بوضع ثان لعلاقة»[(٣)] وفصل في ذلك شهاب الدين القرافي[(٤)] فقال: «المجاز استعمال

---

(١) الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة / حسام الدين موسى (بتصرف) رسالة ماجستير جامعة أم القرى.

(٢) المعتمد في أصل الفقه - أبوالحسن الطيب البصري تحقيق محمد حميد الله، طبعة ١٣٨٤هـ ج١ ص ١٦.

(٣) حاشية العطار على شرح المحلى على جمع الجوامع - حسن بن محمد العطار ت/ ١٢٥٠هـ ط مصطفى محمد القاهرة (ب.ت) ج١ ص ٣٩٩.

(٤) القرافي / هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلام إدريس =

اللفظ في غير ما وضع له في العرف الذي وقع به التخاطب لعلاقة بينهما وهو ينقسم بحسب الوضع إلى أربعة مجازات:

لغوي كاستعمال الأسد في الرجل الشجاع، وشرعي كاستعمال لفظ الصلاة في الدعاء، وعرفي عام كاستعمال لفظ الدابة في مطلق ما دب، وعرفي خاص كاستعمال لفظ الجوهر في النفيس.

والصحيح في حد المجاز أن يقال: هو اللفظ المستعمل ولا يقال هو استعمال اللفظ وهذا هو الذي عليه جمهور العلماء في الأخلاق»[(١)].

وقال عبد القادر الجرجاني[(٢)] المجاز «كل كلمة أريد بها غير ما

= ابن عبد الرحمن بن عبدالله بن يلين الصنهاجي البهنسي المصري الإمام العلامة، أحد الأعلام المشهورين. انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك ﷺ، وجد في طلب العلم فهو الإمام الحافظ والبحر، سمي بالقرافي لأنه لما أراد الكاتب أن يثبت اسمه في بيت الدرس كان حينئذ غائباً فلم يعرف اسمه وكان إذا جاء للدرس يقبل جهة القرافة فكتب القرافي - توفي ﷺ عام ٦٨٤هـ ودفن بالقرافة.
انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري المالكي ط دار الكتب العلمية بيروت (ب.ت) ج١ص٦٥
انظر الوافي بالوفيات - للصفدي (مرجع سابق) ج٦ص١٤٦.

(١) شرح تنقيح الفصول في إختصار المحصول في الأصول، شهاب الدين أبو العباس أحمد القرافي تحقيق، طه عبدالرؤوف سعد ط: ١، ١٣٩٣ هـ ص ٤٤.

(٢) عبدالقادر بن عبدالرحمن أبو بكر الجرجاني النحوي المشهور كان من كبار أئمة العربية صنف المغني في شرح الإيضاح في نحو ثلاثين مجلداً. وغيره من المصنفات، كان شافعي المذهب أشعري الأصول. توفي سنة (٤٧١) هـ.
انظر وفيات الأعيان لمحمد بن شاكر الكتبي (مرجع سابق) ج ١ ص ٦٩٩.

وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول»[١].

وقال أبو إسحاق الشيرازي[٢] وأما المجاز فحده: «ما نقل عما وضع له، وقل التخاطب به، وقد يكون ذلك بزيادة، ونقصان، وتقديم، وتأخير واستعارة . . . ويعرف المجاز من الحقيقة بوجوه منها : أن يصرحوا بأنه مجاز وقد بين أهل اللغة ذلك. ومنها : أن يستعمل اللفظ فيما لا يسبق إلى الفهم عند سماعه كقولهم في البليد حمار والأبله تيس، ومنها : أن يوصف الشيء ويسمى بما يستحيل وجوده كقوله تعالى ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٣] ومنها : أن لا يجرى ولا يطرد كقولهم في الرجل الثقيل جبل ثم لا يقال ذلك في غيره. ومنها : أن لا يتصرف فيما استعمل فيه كتصرفه فيما وضع له حقيقة، كالأمر في معنى الفعل لا تقول فيه أمر يأمر كما تقول في الأمر بمعنى القول»[٤].

وخلاصة القول :فإن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ماوضع له أولا ، أوهو قسيم الحقيقة، وهذا التقسيم اصطلاح حادث لم تذكره المعاجم اللغوية المتقدمة.

---

(١) أسرار البلاغة في علم البيان السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ ص٣٠٢ .

(٢) أبو اسحاق الشيرازي / إبراهيم بن على بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي ولد في سنة (٣٩٣)هـ، تفقه على أبي عبدالله البيضاوي - وتوفي سنة (٤٧٦)هـ - ببغداد، انظر طبقات الشافعية الكبرى(مرحع سابق) ج٤ ص٢١٥

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٤) اللميع في أصول الفقه للإمام أبواسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ط٣ ١٣٧٧هـ ص٥.

ج/ أدلة من يقول بالمجاز في القرآن:

قال أبواسحاق الشيرازي والكلام المفيد ينقسم إلى حقيقة ومجاز وقد وردت اللغة بالجميع ونزل به القرآن، ومن الناس من أنكر المجاز في اللغة، وقال ابن داود(١) ليس في القرآن مجاز وهذا خطأ لقوله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾(٢) ونحن نعلم ضرورة أنه لا إرادة للجدار وقال تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾(٣) ونحن نعلم ضرورة أن القرية لا تخاطب فدل على أنه مجاز(٤).

وقال السيوطي «وقد أنكر قوم وقوع المجاز فيه، وقالوا إنه أخو الكذب، والقرآن منزه عنه، وإن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت الحقيقة فيستعير، وذلك محال على الله تعالى، وهذه شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحُسن، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، ولو وجب خلو القرآن عن المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتكفيه القصص وغيرها، وهو قسمان:

---

(١) (١) ابن داود: الإمام المحدث الحجة أبو غسان المدني، ولد قبل المئة وروى عن محمد بن المنكدر وحسان بن عطية وأبي حازم الأعرج وصفوان بن سليم وطائفة حدث عنه سفيان الثوري وهو من شيوخه، وثقه أحمد بن حنبل وغيره قال أبو بكر الخطيب قيل إنه من موالي عمر بن الخطاب ﷺ وقال نزل عسقلان، قلت ما ظفرت له بوفاة وكأنه توفي سنة (١٦٠) هـ انظر سير أعلام النبلاء - للذهبي (مرجع سابق) ج٧ص٢٩٥.

(٢) سورة الكهف، الآيةك ٧٧.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٤) اللميع في أصول الفقه، للشيرازي (مرجع سابق) ص٥.

القسم الأول: المجاز في التركيب، ويسمى مجاز الإسناد، والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[١] نسبت الزيادة وهي فعل الله تعالى إلى الآيات لكونها سبباً لها وهذا القسم أربعة أنواع[٢]:

١- ما طرفاه حقيقتان كقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[٣]

٢- ما طرفاه مجازيان نحو ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾[٤].

٣-، ٤-: ما أحد طرفيه حقيقي دون الآخر.

القسم الثاني: المجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً وأنواعه كثيرة: الحذف، إطلاق اسم الجزء على الكل، نحو ويبقى وجه ربك، وإطلاق اسم الكل على الجزء نحو، يجعلون أصابعهم في آذانهم وقال الجرجاني: «وأقل ما كان ينبغي أن تعرفه الطائفة الأولى وهم المنكرون للمجاز أن التنزيل كما لم يقلب اللغة في أوضاعها المفردة عن أصولها، ولم يخرج الألفاظ عن دلالتها، وأن شيئاً من ذلك إن زيد إليه، ما لم يكن قبل الشرع يدل عليه، أو ضمن ما لم يتضمنه اتبع ببيان من عند النبي ﷺ، وذلك كبيانه للصلاة، والحج، والزكاة، والصوم - كذلك لم

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢.
(٢) إعجاز القرآن / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق علي محمد البجاوي، ط دار الفكر العربي ج١ ص ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨.
(٣) سورة الزلزلة، الآية: ٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٦.

يقض بتبديل عادات أهلها، ولم ينقلهم عن أساليبهم وطرقهم، ولم يمنعهم ما يتعارفونه من التشبيه، والتمثيل، والحذف والاتساع»[١].

وقال ابن حزم: «اختلف الناس في المجاز، فقوم أجازوه في القرآن والسنة وقوم منعوا منه، والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق: أن الاسم إذا تيقنا بدليل نص، أو إجماع، أو طبيعة، أنه منقول عن موضوعه في اللغة إلى معنى آخر وجب الوقوف عنده، فإن الله تعالى هو الذي علّم آدم الأسماء كلها، وله تعالى أن يسمي ما يشاء بما يشاء، وأما ما دمنا لا نجد دليلاً على نقل الاسم عن موضوعه في اللغة فلا يحل لمسلم أن يقول أنه منقول، لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾[٢] فكل خطاب خاطبنا الله تعالى به أو رسوله ﷺ عن موضوعه إلى معنى آخر، فإن وجد ذلك أخذناه على ما نقل إليه . . . فكل كلمة نقلها تعالى عن موضوعها في اللغة إلى معنى آخر فإن كان تعالى تعبدنا بها قولاً وعملاً كالصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، والربا وغير ذلك فليس شيء من هذا مجازاً، بل هي تسمية صحيحة واسم حقيقي لازم مرتب حيث وضعه الله تعالى، وأما ما نقله الله تعالى عن موضوعه في اللغة على معنى تعبدنا بالعمل به دون أن يسميه بذلك الاسم، فهذا هو المجاز كقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾[٣] فإنما

(١) أسرار البلاغة في علم البيان (مرجع سابق) ص ٣٤١.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.

تعبدنا تعالى بأن نذل للأبوين ونرحمها، ولم يلزمنا تعالى قط أن ننطق، ولابد فيما بيننا بأن للذل جناحاً، وهذا لا خلاف فيه وليس كذلك الصلاة والصيام، لأنه لا خلاف في أن فرض علينا أن ندعو إلى هذه الأعمال بهذه الأسماء بأعيانها»[١].

د / أدلة المانعين للمجاز في القرآن :

١ - قال الشيخ الشنقيطي[٢] «وأما على القول بوقوع المجاز في اللغة العربية فلا يجوز القول به في القرآن، وأوضح دليل على منعه في القرآن إجماع القائلين بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه صادقاً في نفس الأمر، فنقول لمن قال : رأيت أسداً يرمي ليس هو بأسد، وإنما هو رجل شجاع، فيلزم على القول في القرآن مجازاً أن في القرآن ما يجوز نفيه.

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، ط:١ زكريا علي يوسف ج٤ ص ٤١٣.

(٢) الشنقيطي / محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر ينتهي نسبه إلى يعقوب بن جاكن الأبر جد القبيلة الكبيرة المعروفة بالجكينين ويرجع نسبها إلى حمير. ولد بشنقيط بدولة موريتانيا سنة ١٣٢٥هـ، نشأ في بيت علم وأتم دراسته في مختلف الفنون على كبار مشائخ بلده وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن صالح الأفرم المختار والشيخ أحمد بن عمر وغيرهم من مشائخ بلاده - عمل مدرساً وقاضياً في بيته قدم للمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٦هـ للحج وبدأ التدريس في المسجد النبوي ودرس في المعاهد والكليات بالرياض ثم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة له مؤلفات عدة من أشهرها تفسير أضواء البيان، توفي يوم السابع عشر من ذي الحجة سنة ١٣٩٣هـ بمكة المكرمة.
انظر منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات تحقيق سيد بن عباس الجليمي ط :١، ١٤١٥هـ مكتبة السنة السلفية - القاهرة ص٤.

ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن، وهذا اللزوم اليقيني الواقع بين القول بالمجاز في القرآن، وبين جواز نفي بعض القرآن، قد شوهدت في الخارج صحته، وأنه كان ذريعة إلى نفي كثير من صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم، وعن طريق القول بالمجاز توصل المعطلون لنفي ذلك فقالوا: لا يد ولا استواء ولا نزول ونحو ذلك في كثير من آيات الصفات لأن هذه الصفات لم ترد حقائقها، بل هي عندهم مجازات»(١).

٢ - «إن لفظ القرية، والمدينة، والنهر، وغيرها من الأمور التي فيها الحال والمحل كلاهما داخل في الاسم، بمعنى أن كلا منهما داخل في مفهوم الاسم فيطلق على هذه تارة، وعلى هذا تارة وإنما يفهم المراد منهما بالقرينة ففي قوله ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾(٢)، دل قوله: ﴿وَسْـَٔلِ﴾ على أن المراد السكان لأن المباني لا تُسأل، فقد يعود الحكم الذي يتضمنه الخبر على الحال في كل هذه الأسماء مثل: اسأل القرية، وجرى النهر وقد يعود على المحل مثل بنيت القرية وأضاءت المدينة، وكذلك القرية استعملها القرآن في المعنيين: فمن استعمالها بمعنى الحال: قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾(٤) والمقصود بالقرية هنا السكان الذي يعبر عنهم

---

(١) منع جواز المجاز - محمد الأمين بن محمد الشنقيطي دار الجيل ١٩٩٥ ص ٨.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤.

بالحال وقال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[١] - فهذا المكان لا السكان، وهو المعبر عنه بالمحل، ونظير ذلك: لفظ الإنسان يتناول الجسد والروح، ثم الأحكام يتناول هذا تارة وهذا تارة؛ لتلازمهما، فكذلك القرية وإذا عذب أهلها خربت، وإذا خربت كان عذابا لأهلها، فما يصيب أحدهما من الشر ينال الآخر كما ينال البدن والروح ما يصيب أحدهم، فقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ مثل قوله: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾[٢] فاللفظ هنا يراد به المكان من غير إضمار، ولا حذف فهذا بتقدير أن يكون في اللغة مجاز، فلا مجاز في القرآن، لأنه ليس هناك ضابط مميز لما هو حقيقة ولما هو مجاز، بل يجوز أن يدعي المجاز فيما هو حقيقة، والحقيقة فيما هو مجاز.

والطريقة الصحيحة التي يجب اتباعها لمن يريد أن يتصدى لبيان ألفاظ القرآن ومعانيها أن يذكر موارد اللفظ في جميع آيات القرآن، وينظر فيها ماذا عنى الله بها، فيعرف بذلك لغة القرآن، والحديث، وخصائص التعبير فيهما التي يخاطب بها الله ورسوله عباده، وهي العادة المعروفة من كلامه، ثم إذا كان لذلك نظائر في كلام غيره، وكانت النظائر كثيرة عرف أن تلك العادة واللغة مشتركة عامة، ولا يجوز أن يعمد إلى ألفاظ القرآن والحديث على غير معانيها، ويدعي

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.
(٢) سورة النحل، الآية: ١١٢.

أن ألفاظ القرآن قد عني بها هذا المعنى، ويحمل كلام الرسول ﷺ على عادات حدثت بعده في الخطاب، لم تكن معروفه في خطابه وخطاب أصحابه كما يفعله كثير من الناس، ولهذا كان استعمال القياس في اللغة وإن جاز في الاستعمال فإنه لا يجوز في الاستدلال»(١).

٣ - قال شيخ الإسلام ابن تيميه: «إذا وصف الله نفسه بصفة أو وصفه بها رسوله، أو وصفه بها المؤمنون - الذين اتفق المسلون على هدايتهم ودرايتهم - فصرفها عن ظاهرها اللائق بجلال الله سبحانه وحقيقتها المفهومة منها إلى باطن يخالف الظاهر ومجاز ينافي الحقيقة، لابد فيه من أربعة أشياء:

أحدها:- أن ذلك اللفظ مستعمل بالمعنى المجازي؛ لأن الكتاب والسنة وكلام السلف جاء باللسان العربي، ولا يجوز أن يراد بشيء منه خلاف لسان العرب أو خلاف الألسنة كلها، فلابد أن يكون ذلك المعنى المجازي ما يراد به اللفظ، وإلّا فيمكن كل مُبطل أن يُفسر أي لفظ بأي معنى سنح له وإن لم يكن له أصل في اللغة.

الثاني:- أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه وإلّا فإذا كان يستعمل في معنى بطريقة الحقيقة، وفي معنى

---

(١) انظر الفتاوى التسعينيه لابن تيميه ضمن محموعة الفتاوى، ط: ١، ١٣٩٨هـ ج٥ ص١٣٠، انظر في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة د. محمود خفاجي ط:١، دار الكتب، القاهرة، ١٣٩٩هـ ج١ ص ٢٧٣-٢٧٦.

بطريق المجاز لم يجز حمله على المجازي بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء، ثم إن ادعى وجوب صرفه عن الحقيقة، فلابد له من دليل قاطع عقلي أو سمعي يوجب الصرف، وإن ادعى ظهور صرفه عن الحقيقة فلابد من دليل مرجح للحمل على المجاز.

الثالث :- أنه لا بد من أن يسلم ذلك الدليل - الصارف - عن معارض، و إلّا فإذا قام دليل قرآني أو إيماني يبين أن الحقيقة مراده امتنع تركها، ثم إن كان هذا الدليل نصاً قاطعاً لم يلتفت إلى نقيضه، وإن كان ظاهراً فلا بد من الترجيح.

الرابع : أن الرسول ﷺ إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته، فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته، وأنه أراد مجازه سواء عينه أو لم يعينه، لاسيما في الخطاب العلمي الذي أريد منهم في الاعتقاد والعلم، دون عمل الجوارح، فإنه سبحانه وتعالى جعل القرآن نوراً، وهدى، وبياناً للناس، وشفاء لما في الصدور، وأرسل الرسل ليبين للناس ما نزل إليهم، وليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل»[١]، وبهذه الضوابط يحصر شيخ الإسلام ابن تيمية المجاز فيما انطبقت عليه وهو ممالا يتحقق لمجتهد أن يخرج أي لفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجاز ينافيه.

لذا قال رحمه الله: «ولم يقل أحد من قدماء أصحاب أحمد أن في

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة في الحقيقة والمجاز (مرجع سابق) ج٦ ص ٣٦٠-٣٦١.

القرآن مجازاً لا مالك[١] ولا الشافعي[٢] ولا أبوحنيفة[٣]، فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة، وظهرت أوائله في المائة الثالثة، وما علمته موجوداً في المائة الثانية، اللهم إلّا أن يكون في أواخرها، والذين أنكروا أن يكون أحمد أو غيره نطقوا بهذا التقسيم قالوا:

إن معنى قول أحمد (من مجاز اللغة) أي بما يجوز في اللغة أن يقول الواحد العظيم الذي له أعوان (نحن فعلنا كذا ونفعل كذا) ونحو ذلك، قالوا ولم يرد أحمد بذلك أن اللفظ استعمل في غير ما وضع له»[٤].

ومما تقدم من أقوال فإن القائلين بالمجاز في اللغة يتأولون معاني القرآن الكريم حسب شرطهم الذي قد يؤدي في أغلب الأحيان إلى نفي كثير من صفات الله سبحانه وتعالى التي يرون أن حقائقها لم ترد

---

(١) أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث - وهو إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد سنة ٩٣ من الهجرة في المدينة وتوفي بها سنة ١٧٩ هـ، صاحب كتاب الموطأ، انظر التاريخ الكبير (مرجع سابق) ج٧ ص٣١٠، الأعلام (مرجع سابق) ج٥ ص٢٥٧.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن محمد العباس القرشي الشافعي، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، أسلم يوم بدر، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر البداية والنهاية ج١٠ص٢٥١.

(٣) النعمان بن ثابت التيمي مولاهم الكوفي فقيه العراق، أدرك عصر الصحابة ورأى أنس بن مالك، ولد سنة٨٠هـ توفي سنة ١٥٠هـ. انظر البداية والنهاية ج١٠ ص١٠٧.

(٤) الإيمان لابن تيمية، تصحيح د.محمد الهراس، مكتبة أنصار السنة، (ب.ت) ص٧٧.

فيعمدون إلى المجاز لتطابق مرادهم من المعنى المقصود عندهم. حتى يكون كل تأويل صرف للفظ عن الحقيقة إلى المجاز كما قال ذلك الغزالي في المستصفى[١].

لذا فإن القول بالمجاز بمفهومه اللغوي لا خلاف فيه، ولكن الخلاف على ما جاء بمفهومه عند المتأخرين ممن قال أن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولاً أو هو قسيم الحقيقة ؛ لأن ذلك لا ينطبق على معاني القرآن الكريم فلا مجاز في القرآن ولا مجاز في صفات الله؛ لأن حمل كلام الله على ضوء اللغة والعادة التي حدثت بعد القرون الأولى يؤدي إلى تأويله كما فعله أهل التحريف والبدع، وسيفصل ذلك في باب الصفات إن شاء الله.

❊❊❊❊❊

(١) المستصفى للغزالي (مرجع سابق) ج١ ص ٣٨٧.

الفصل الرابع

المحكم والمتشابه وصلتهما بالتأويل

تعريف المحكم والمتشابه:-

«المحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، فعيل بمعنى مُفعّل أحكم فهو محكم، العرب تقول حكمت وأحكمت وحكمت بمعنى منعت ورددت ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم، لأنه يمنع الظالم من الظلم، ومنه سميت حكمة اللجام التي تمنع الفرس عن الاضطراب وفي حديث ابن عباس قرأت المحكم على عهد رسول الله ﷺ يريد المفصل من القرآن؛ لأنه لم ينسخ منه شيء، وقيل هو ما لم يكن متشابها؛ لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره»[(١)] «والمتشابه في اللغة الشبه أي المثل والمتشابهة أي المتماثلة والمشتبهات من الأمور المشكلات»[(٢)].

تعريف المتشابه في الاصطلاح:

قال الإمام الرازي: المتشابه: هو أن يكون أحد الشيئين مشابها للأخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾[(٣)]، وقال في وصف ثمار الجنة: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[(٤)] أي

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (مرجع سابق) ج ٤ ص ١٨٦.
(٢) المرجع السابق ج٨ ص١٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٧٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

متفق المنظر مختلف الطعوم وقال تعالى: ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾[(١)] ومنه يقال اشتبه عليّ الأمران إذا لم يفرق بينهما. وقال ﷺ (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات[(٢)(٣)] ثم كان من شأن المتشابهين عجز الإنسان عن التمييز بينهما سمي كل ما لا يهتدي الإنسان إليه بالمتشابه إطلاقا لاسم السبب الذي هو التشابه على المسبب الذي هو عدم فهم المعنى. ونظيره المشكل سمي بذلك لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشابهه[(٤)].

قيل المحكم :- «ما أحكم المرادُ به عن التبديل والتغيير كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[(٥)] والمتشابه هو: ما لا طريق لدركه أصلاً ولا يُرجى بيانه حتى سقط طلبه. وحكمه: التسليم والتوقف أبداً واعتقاد حقيقة المراد كالمقطعات في أوائل السور»[(٦)].

وقيل المتشابهات هي: «ما استأثر الله بعلمها لعدم اتضاح

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٨.
(٢) أخرجه البخاري من حديث النعمان بن بشير، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه برقم ٥٢،ج١ ص٢٨ ومسلم كتاب المساقاة، باب أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ ٤١٨١ ج٥ ص ٥١ .
(٣) التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي (مرجع سابق) ج ٧ ص ١٦٧ .
(٤) استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات / محمد الخضر الجكني الشنقيطي، دار التيسير ١٤١٤هـ، ص ٦٠.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٩٧.
(٦) المغني في أصول الفقه / جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الخبازي تحقيق محمد مظهر ط :١ مركز البحث العلمي جامعة أم القرى ص١٢٦.

حقيقتها التي أخبر عنها أو ما احتملت أوجها»[١].

وقال القاضي عبد الجبار بن أحمد "المحكم : ما أحكم المراد بظاهره، والمتشابه : ما لم يحكم المراد بظاهره، بل يحتاج في ذلك إلى قرينة، والقرينة إما عقلية أو سمعية، والسمعية إما أن تكون في هذه الآية، إما في أولها، أو أخرها، أو في آية أخرى من هذه السورة، أو من سورة أخرى، أو في سنة رسول الله ﷺ من قول، أو فعل، أو في إجماع من الأمة •فهذه حال القرينة التي نعرف بها المراد بالمتشابه ونحمله على المحكم»[٢].

وقال عبد القاهر البغدادي[٣] «واختلف أصحابنا في إدراك علم تأويل الآيات المتشابهة فمنهم من قال إن المتشابه هو الذي لا يعلم تأويله إلا الله وقالوا منها حروف الهجاء في أوائل السور، وهذا قول مالك والشافعي وأكثر الأئمة. ومن قال بهذا وقف على قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾[٤] وأبو حسن الأشعري يقول لابد من أن

---

(١) محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمي (مرجع سابق) ج ٤ ص ٧٥٢.
(٢) شرح الأصول الخمسة تحقيق د. عبدالكريم عثمان ط:١ (ب. ت) ص ٦٠٠ - ٦٠١.
(٣) البغدادي / عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الأستاذ أبو منصور التميمي البغدادي، ورد نيسابور مع أبيه ودرس في سبعة عشر عاماً - ثم خرج إلى إسفرايين له تصانيف منها تفسير القرآن وفضائح المعتزلة، والفرق بين الفرق، وتأويل متشابه الأخبار وغيرها.
انظر / طبقات الشافعية (مرجع سابق) ج١ص٢١١.
طبقات المفسرين للداودي (مرجع سابق) ج١ص١٠٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧.

يكون في كل عصر من العلماء من يعلم تأويل ما تشابه من القرآن. وإليه ذهبت المعتزلة، ووقفوا من الآية على قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾(١) والوقف الأول أصح عندنا وبه قال ابن عباس وابن مسعود(٢) وأبي بن كعب»(٣)(٤).

وأورد ابن جرير الطبري في بيان معنى المحكم والمتشابه من آي الكتاب عند أهل التأويل أربعة أقوال هي :-

١- المحكمات من آي القرآن: المعمول بهنّ، وهن الناسخات، أو المثبتات الأحكام، والمتشابهات من آيه: المتروك العمل بهن المنسوخات.

٢- المحكمات من آي الكتاب: ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد، والمتشابه منه ما احتمل من التأويل أوجها.

٣- معنى المحكم: ما أحكم الله فيه من آي القرآن، وقصص

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، صحابي من أكابرهم فضلا وعقلا وقربا من رسول الله، من السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقرءة القرآن بمكة وكان خادم رسول الله الأمين وصاحب سره ورفيقه في حله وترحاله، توفي سنة ٣٢هـ. انظر الأعلام ج٤ ص١٣٧.

(٣) أبي بن كعب / هو أبي بن كعب بن قيس، الأنصاري، الخزرجي، النجاري كان أقرأ الصحابة وسيد القراء، شهد بدراً والمشاهد كلها، وقرأ القرآن على النبي ﷺ، وجمع بين العلم والعمل لما مات قال عمر بن الخطاب اليوم مات أسد المسلمين وتوفي سنة ١٩هـ وقيل في سنة ٢٢هـ انظر مشاهير علماء الأمصار للإمام أبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي ط:١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م ص٣١.

(٤) أصول الدين (مرجع سابق) ج ١ ص ٢٢٢.

الأمم، ورسلهم الذين أرسلوا إليهم فضله ببيان ذلك لمحمد وأمته.

والمتشابه: هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور فقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني.

٤- المحكم من أي القرآن: ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه، وتفسيره، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى ابن مريم، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناء الدنيا، وما أشبه ذلك فإن ذلك لا يعلمه أحد(١).

والقول الرابع: قال به شيخ الإسلام ابن تيميه حيث قال: «المحكم ما علم العلماء تأويله، والمتشابه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل، كقيام الساعة ومعلوم أن وقت قيام الساعة مما اتفق المسلمون على أنه لا يعلمه إلا الله»(٢).

أما القاضي أبو يعلى فيرى أن «المحكم: هو ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان. والمتشابه: ما احتاج إلى بيان، ويقول إن ذلك ظاهر كلام أحمد قال في ذلك: ظاهر كلام أحمد رحمه الله أن المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ج ٣ ص ١٧٤
انظر مناهل العرفان - محمد عبد العظيم الزر قاني (مرجع سابق) ج ٢ ص٢٧٢.

(٢) تفسير سورة الإخلاص (مرجع سابق) ص ١٣٠.

والمتشابه: ما احتاج إلى بيان، لأنه قال في كتاب السنة بيان ما ضلت فيه الزنادقة من المتشابه في القرآن، ثم ذكر آيات تحتاج إلى بيان.

وقال: المحكم الذي ليس فيه اختلاف والمتشابه الذي يكون في موضع كذا، وفي موضع كذا، ومعناه الذي يحتاج إلى بيان فتارة يبين بكذا لحصول الاختلاف في تأويله وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[1] لأن القرء من الأسماء المشتركة تارة يعبر به عن الحيض وتارة عن الطهر • ونحو قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[2] وهذا قول عامة الفقهاء»[3].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي «معنى كونه كله محكماً اتصافه بالإتقان، وهو في غاية منه في ألفاظه، ومعانيه، وأحكامه، وأخباره، ومعنى كونه كله متشابها: أن آياته يشبه بعضها بعضاً في الصدق والإعجاز، والسلامة من العيوب. ومعنى أن منه آيات محكمات وأخر متشابهات: هو الذي اختلف فيه»[4]. وأضاف الإمام محمد عبده[5] في تفسير المنار كتاباً متشابها أي يشبه بعضه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤١.
(٣) أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل / للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ١، ١٣٩٤هـ، ص ١٥٣.
(٤) أصول الفقه ص ٦٣ • انظر مناهل العرفان - للزر قاني (مرجع سابق) ج ٢ ص٢٧١ .
(٥) الإمام محمد عبده ولد سنة ١٢٦٦هـ لأب تركماني الأصل وأم مصرية، تنتمي إلى قبيلة بني عدي العربية، نشأ في قرية صغيرة من ريف مصر تعلم على =

بعضا في هدايته وبلاغته وسلامته من التناقض، والتفاوت، والاختلاف[١]. وقال القاسمي[٢] : والذي وضح لي في هذا وضوحاً لا ريب فيه أمور:

أحدها : أن الكلام في ذات الله تعالى على جهة التصور، والتفصيل، أو على جهة الإحاطة على حد علم الله، كلاهما باطل، بل من المتشابه الممنوع الذي لا يعلمه إلّا الله تعالى لقوله : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[٣]، ولقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٤] فهذا :-

---

= يد الشيخ درويش خضر وحضر مجالس الشيخ جمال الدين الأفغاني، ودرسّ في الأزهر بعد أن نال شهادة العالمية منها، ودرس في دار العلوم، شرح نهج البلاغة ومقامات بديع الزمان الهمداني، وله تفسير المنار، توفي سنة ١٣٢٣هـ انظر زعماء الإصلاح في العصر الحديث لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

- انظر رسالة التوحيد للإمام محمد عبده تقديم حسين يوسف الغزال دار إحياء العلوم، بيروت ط:٣، ١٣٩٩هـ ص٧.

(١) انظر تفسير المنار للإمام / محمد عبده تأليف / محمد رشيد رضا طبعة الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م ج ٣ ص ١٦٣.

(٢) القاسمي / هو أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالقاسمي. إمام الشام في عصره محدثاً فقيهاً مفسراً مصلحاً وأديباً ولد في دمشق سنة ١٢٨٣هـ نشأ في بيت علم له من الكتب محاسن التأويل، ودلائل التوحيد وإصلاح المساجد من البدع والعوائد وغيرها من الكتب والرسائل والمقالات توفي سنة ١٣٣٢هـ في دمشق. انظر/ الأعلام للزركلي (مرجع سابق) ج٢ ص ١٣٥.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

الأمر الأول: من المتشابه، وهو التحكيم بالنظر في ذات الله تعالى وما يؤدي إليه.

الأمر الثاني: من المتشابه الواضح تشابهه، والمنع منه هو النظر في سر القدر السابق في الشرور مع عظيم رحمة الله تعالى، وقدرته على ما يشاء.

الأمر الثالث: من المتشابه الحروف المقطعة أوائل السور، فإن الجهل بالمراد بها معلوم كالألم والصحة.

الأمر الرابع : من المتشابه المجمل الذي لا يظهر معناه بعلم ولا ظن سواء كان بسبب الاشتراك في معناه، أو لغرابته أو عدم صحة تفسيره في اللغة والشرع أو غير ذلك.

وأما المحكم فهو ما عدا المتشابه، وغالبية النص الجلي، والظاهر الذي لم يعارض، والمفهوم الصحيح الذي لم يعارض، والخاص، والمقيد وإن عارضهما العام والمطلق»(١).

ما يندرج في المتشابه عند الحنابلة :-

بناء على تعريف المتشابه عند الحنابلة بأنه : ما يحتاج إلى بيان، أو ما لم يستقل بنفسه فيندرج تحته ما يأتي :

١- الأسماء المشتركة.

٢- ما استقل الله بمعرفة حقيقته كأخبار الصفات، وهو التأويل

(١) محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمي (مرجع سابق) ج ٤ ص ٧٨٨-٧٩٥ " بتصرف ".

الذي ذكر القاضي أبو يعلى أن الله سبحانه وتعالى مستقل بمعرفته. ولبعض الحنابلة كلام في كون أسماء الله وصفاته من المتشابه مفاده: أن ذلك ليس على إطلاقه، بل لابد من تفصيل، فإن معنى ما ورد في أسماء الله وصفاته معلوم في اللغة وليس متشابهاً ولكن كيفية اتصافه - جل وعلا - بها ليست معلومة للخلق وإذا فسر المتشابه: بأنه ما استأثر الله بعلمه دون خلقه كانت كيفية اتصافه - جل وعلا - داخلة فيه.

والذي حمل لواء هذا الرأي هو ابن تيمية - رحمه الله - ومن تتلمذ عليه وقد ذكر ذلك في كثير من كتاباته ومما قاله في هذا[1] وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلمه كما يقول بكل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم، فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه، ونجو من بدع وقع فيها غيرهم - فالكلام على هذا من وجهين:

الوجه الأول: من قال إن هذا من المتشابه، وأنه لا يُفهم معناه، فنقول: أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة، ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره، أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ونفى أن يعلم معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يُفهم. وقالوا: إن الله ينزل كلاماً لا يفهم أحد معناه، وإنما قالوا: كلمات لها معان

(١) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ١٣ ص ٢٩٤ - ٢٩٥. و ج ٣ ص٣٠٦.

صحيحة، قالوا في أحاديث الصفات: تمر كما جاءت، ونهوا عن تأويلات الجهمية، وردوها وأبطلوها التي مضمونها: تعطيل النصوص عما دلت عليه. ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها، ويفهمون منها بعض ما دلت عليه كما يفهمون بذلك سائر نصوص الوعد، والوعيد، والفضائل، وغير ذلك.

وأحمد قد قال في غير أحاديث الصفات: تمر كما جاءت وفي أحاديث الوعيد مثل قوله ﷺ: (من غشنا فليس منا)[1] وأحاديث الفضائل. ومقصوده بذلك أن الحديث لا يحرف كلمه عن مواضعه، كما يفعله من يحرفه، ويسمى تحريفه تأويلاً بالعرف المتأخر، فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل، وكذلك نص أحمد في كتاب (الرد على الزنادقة والجهمية) أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن، وتكلم أحمد عن ذلك المتشابه، وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية، وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله. فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه، وأنه لا يسكت عن بيانه وتفسيره، بل يبين ويفسر باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه، والحاد في أسماء الله وآياته.

الوجه الثاني: أنه إذا قيل هذا من المتشابه، أو كان فيها ما هو

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ونصه (من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشيا فليس منا) في كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا برقم ٢٩٤ ج١ ص٦٩.

من المتشابه كما نقل عن بعض الأئمة أنه سمى بعض ما استدل به الجهمية متشابهاً فيقال الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله. إما المتشابه وإما الكتاب كله، ونفي علم تأويله ليس نفي علم معناه، وهذا الوجه قوي ويؤيده أنه قد ثبت أن في القرآن متشابها وهو ما تحمل معنيين وفي مسائل الصفات ما هو من هذا الباب كما أن ذلك في مسائل المعاد أولى، فإن نفي المتشابه بين الله وبين خلقه أعظم من نفي المشابهة بين موعود الجنة وموجود الدنيا(١).

حكم العمل بالمحكم والمتشابه :-

قال صاحب المنار : والمحكم «حكمه وجوب العمل به من غير احتمال»(٢).

وذلك أن المحكم على أي تعريف من التعريفات التي قيلت فيه يجب العمل به.

«أما المتشابه فيجب الإيمان به وأنه من عند الله، إذا كان مما استأثر الله بعلمه، وإذا كان المراد به : ما يحتاج إلى بيان فيجب البحث عن بيانه، وهذا ما يعبر عنه بوجوب رد المتشابه إلى المحكم، إذ لا يعمل بالمتشابه دون معرفة بيانه وأحكامه»(٣).

---

(١) أصول مذهب الإمام/أحمد بن حنبل د. عبدالله التركي (مرجع سابق) ص ١٥٧-١٥٨ "بتصرف".

(٢) فتح الغفار بشرح المنار، المعروف بمشكاة الأنوار في أصول المنار، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي، تحقيق عبدالرحمن المصري (ب.ت.ط) ج١ ص ١١٣.

(٣) أصول مذهب الإمام / أحمد بن حنبل (مرجع سابق) ص ١٦٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية «وكلام السلف في ذلك يدل على أن المتشابه أمر إضافي فقد يشتبه على هذا ما لا يشتبه على هذا فعلى كل أحد أن يعمل بما استبان له ويكل ما اشتبه عليه إلى الله»(١)، لأن طلب الوقوف على حقيقة المتشابه قد حذر الله منه في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾(٢)، وحذر منه النبي ﷺ فيما أخرجه الشيخان، وأبو داود، والترمذي عن عائشة ﵂ قالت تلى رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ...﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قالت قال رسول الله ﷺ (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»(٣).

والمراد التحذير من الإصغاء إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحاق في تأويلهم الحروف المقطعة وأن عدد الجمل مقداره مدة هذه الأمة، ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية(٤).

(١) تفسير سورة الإخلاص (مرجع سابق) ص ١٢٦

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة آل عمران برقم ٤٢٧٣ ج٤ ص١٦٥٥، ومسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه والنهي الاختلاف في القرآن برقم ٦٩٤٦ ج٨ص٥٦، وأبو داود في كتاب السنة، باب النهي عن الجدال واتباع متشابه القرآن ج٤ص٢٢٤.

(٤) انظر استحالة المعيه بالذات - محمد بن خضر الشنقيطي (مرجع سابق) ص٦٣.

مما تقدم، فإن المحكم الذي يجب العمل به هو ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان، كما عرفه الحنابلة، والقول لم يحتج إلى بيان يخرج به المتشابه الذي يحتاج إلى بيان، ومن ذلك أخبار الصفات التي قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع كثيرة - من كتبه كما سيأتي إن شاء الله في باب الصفات - أن المراد بكونها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله حقيقتها، وكيفية اتصاف الله بها لا معناها، وهذا مما يؤكد علاقة المحكم والمتشابه بالتأويل، فمن قال بالتأويل من المتأخرين عمد إلى إتباع ما تشابه من القرآن وأوله وفقاً لهواه.

قال القرطبي(١): «فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه، فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه، واحتمل صرفه في وجوه التأويلات، باحتماله المعاني المختلفة إرادة اللبس على نفسه وعلى غيره، احتجاجاً به على باطله الذي مال إليه قلبه دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه»(٢).

❋❋❋❋❋

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي من كبار المفسرين من أهل قرطبة، رحل الى مصر واستقر بها إلى أن مات سنة ٦٧١هـ له عدة كتب أشهرها جامع البيان لأحكام القرآن. انظر الأعلم للزركلي ج٥ ص٣٢٢.

(٢) جامع البيان (مرجع سابق) ج٣ص١٨٠.

الباب الثاني

التأويل في الصفات الإلهية عند الفلاسفة وأهل الكلام :

- ❑ **الفصل الأول :** أراء الفلاسفة في التأويل :-
  - **المبحث الأول :** معنى التأويل عند الفلاسفة .
  - **المبحث الثاني :** تأويل الفلاسفة للصفات الإلهية .
- ❑ **الفصل الثاني :** أراء المعتزلة في التأويل:-
  - **المبحث الأول :** معنى التأويل عند المعتزلة .
  - **المبحث الثاني:** تأويل المعتزلة للصفات الإلهية .
- ❑ **الفصل الثالث :** أراء الأشاعرة في التأويل:-
  - **المبحث الأول :** معنى التأويل عند الأشاعرة .
  - **المبحث الثاني :** تأويل الأشاعرة للصفات الإلهية .
- ❑ **الفصل الرابع :** أراءالباطنية في التأويل:-
  - **المبحث الأول :** معنى التأويل عند الباطنية .
  - **المبحث الثاني :** تأويل الباطنية للصفات الإلهية .

التأويل في الصفات الإلهية عند الفلاسفة وأهل الكلام :-

عرف المسلمون خالقهم المتصف بصفات الكمال، والجلال، والمنزه عن العيب، والنقصان، كما جاءت أوصافه في القرآن الكريم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(١)].

فمنذ بداية نزول الوحي على خير البرية محمد بن عبد الله ﷺ، وأصحابه يثبتون لله سبحانه ما أثبته لنفسه، وينفون عنه ما نفاه في كتابه العزيز، ويؤمنون بما وصفه به رسوله ﷺ دون أن يذهبوا في تفكيرهم إلى تشبيهه جل وعلا بأي صفة من صفات خلقه أو تأويلها بما يخرجها عن معناها، بل امتثلوا لقوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[(٢)]، ولم يعرف عنهم أنهم سألوا رسول الله ﷺ عن معاني آيات الصفات والمقصود منها. قال المقريزي : «من أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي، ووقف على الآثار السلفية، علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح، ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ بل كلهم فهموا معنى ذلك، وسكتوا عن الكلام في الصفات، ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية . . وساقوا الكلام سوقاً واحداً»[(٣)].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧٩.

(٣) الخطط المقريزية (مرجع سابق) ج٢ص٣٥٦.

وقال مثل هذا الإمام الشهرستاني «اعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل، بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً»(١).

وسيرد ذلك مفصلاً في موضعه إن شاء الله تعالى، وبعد هذه الحقبة الذهبية بدأت المرحلة الثانية، التي جاء فيها تأويل نصوص الكتاب والسنة الواردة في إثبات الصفات لله سبحانه وتعالى، الناتج عن تعطيل الذات الإلهية عن الصفات، وسوف نبدأ إن شاء الله بإيضاح معنى التأويل عند الفلاسفة، ومن ثم أقوالهم في تأويل الصفات الإلهية في الفصول الآتية.

❁❁❁❁❁

(١) الملل والنحل محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط:٢ (ب.ت) دار المعرفة بيروت ج١ ص ٩٢.

الفصل الأول

أراء الفلاسفة في التأويل:

تعريف الفلسفة والفلاسفة :-

لفظ فلسفة غريب على العرب حيث أصل هذه الكلمة يوناني يقول الفارابي[١] «اسم الفلسفة يوناني، وهو دخيل في العربية، وهو على مذهب لسانهم فيلاسوفيا ومعناه إيثار الحكمة، وهو في لسانهم مركب من (فيلا philo) ومن (سوفيا Sophia) ففيلا : الإيثار وسوفيا الحكمة والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلوسوفوس، والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره : الحكمة»[٢].

ويقول الفارابي «إنها العلم بالموجودات بما هي موجودة وفرعها إلى حكمة إلهية وطبيعية ورياضية ومنطقية»[٣].

---

(١) الفارابي/ هو إسحاق بن إبراهيم صاحب ديوان الأدب في اللغة خال الجوهري - صاحب كتاب الصحاح سكن في زبيد باليمن صنف كتاب المجمل ومات قبل أن يروى عنه قريباً من سنة ٣٥٠هـ وقيل في حدود السبعين وقيل فيما يقارب (٤٥٠)هـ.
انظر معجم الأدباء للحموي (مرجع سابق) ج٢ ص١٥٨، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي تحقيق / عبدالجبار زكار نشر دار الكتب العلمية بيروت (ب.ت) ج٣ص٦.

(٢) عيون الانباء في طبقات الأطباء (مرجع سابق) ص ٦٠٤.

(٣) الجمع بين مرايي الحكيمين للفارابي تحقيق د٠ البير نصري نادر ط بيروت ١٩٥٩ ص٨٦٠.

أما عند أرسطو فهي «البحث عن الموجود بما هو موجود وسماها الفلسفة الأولى تمييزاً لها عن الفلسفة الثانية، وهي العلم الطبيعي ونعتها كذلك بالحكمة ؛ لأنها تبحث في العلل والمبادئ الأولى إطلاقاً وسماها أيضاً بالعلم الإلهي ؛ لأن أهم مباحثها هو المحرك الأول باعتباره الموجود الأول والعلة الأولى للوجود»[١] «وقد اتبع الإسلاميون خطى أرسطو في تعريفهم الفلسفة. فالكندي[٢] وهو أول فيلسوف في الإسلام «يرى أن أشرف الفلسفة وأعلاها مرتبة الفلسفة الأولى، أي علم الحق الأول الذي هو علة كل حق، ولذلك يجب أن يكون الفيلسوف التام الأشرف هو المرء المحيط بهذا العلم الأشرف، لأن علم العلة أشرف من علم المعلول، لأنا إنما نعلم كل واحد من المعلومات علماً تاماً إذا نحن أحطنا بعلم علته»[٣].

وابن سينا يرى أن الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية، والعلمية على قدر الطاقة الإنسانية . . فالحكمة النظرية أقسامها ثلاثة : - حكمة تتعلق بما في الحركة والتغيير، من حيث هو في الحركة والتغيير وتسمى حكمة

---

(١) أسس الفلسفة د• توفيق الطويل ط: ٤ (ب.ت) ص٤٧.

(٢) الكندي / يعقوب بن إسحاق ابن الصباح الكندي الأشعثي الفيلسوف صاحب الكتب من ولد الأشعث بن قيس أمير العرب كان رأساً في حكمة الأوائل ومنطق اليونان والتنجيم والطب وغيرها - يقال له فيلسوف العرب، توفي سنة ٢٤٦هـ.
انظر/ سير أعلام النبلاء (مرجع سابق) ج١٢ص٣٣٧، لسان الميزان (مرجع سابق) ج٦ ص٣٠٥.

(٣) معاني الفلسفة / أحمد فؤاد الأهداني (مرجع سابق) ص٤٢.

طبيعية، وحكمة تتعلق بما من شأنه أن يجرده الذهن عن التغير، وإن كان كاف وجوده مخالطاً للغير، وتسمى حكمة رياضية، وحكمة تتعلق بما وجوده مستغن عن مخالطة الغير فلا يخالطها أصلاً وإن خالطها فبالعرض؛ لأن ذاتها مفتقرة الوجود إليها وهي الفلسفة الأولى، والفلسفة الإلهية جزء منها وهي معرفة الربوبية[1].

فالفلاسفة هم من يؤثر الحكمة كما يقولون، أو كما يرى الكندي أن الفيلسوف التام هو المرء المحيط بعلم الحق الأول الذي هو علة كل حق.

❁❁❁❁❁

(١) النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعة الإلهية، لابن سينا ط: ٢ الكردي ١٩٣٨م ج ١ ص٣٤٢.

المبحث الأول

معنى التأويل عند الفلاسفة

قال ابن رشد[1] «إنه إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بمادة لسان العرب في التجوز وفصل في ذلك وقال: إنه ما من منطوق به في الشرع مخالف بظاهره لما أدى إليه البرهان إلّا إذا اعتبر وتصفحت سائر أجزائه ووجد في ألفاظ الشرع ما يشهد بظاهره لذلك التأويل أو يقارب أن يشهد، ولهذا المعنى أجمع المسلمون على أنه ليس يجب أن تحمل ألفاظ الشرع كلها على ظاهرها ولا أن تخرج كلها عن ظاهرها بالتأويل . . والسبب في ورود الشرع فيه الظاهر والباطن هو اختلاف نظر الناس وتباين قرائحهم في التصديق.

والسبب في ورود الظواهر المتعارضة فيه، هو تنبيه الراسخين في العلم على التأويل الجامع بينهما، وإلى هذا المعنى وردت الإشارة

---

(١) ابن رشد / أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي الفيلسوف الطبيب ولد سنة ٥٢٠هـ في قرطبة حيث تولى جده وأبوه رئاسة القضاء، وكان من أصدقاء ابن الطفيل.كان متمكناً ومتضلعاً في علوم التوحيد والفقه والفلسفة والطب والرياضة - وتقلد الوظائف العليا في أشبيلية وقرطبة ومراكش توفي في ٩صفر سنة ٥٩٥هـ - وله من الكتب تهافت المتهافتين للرد على تهافت الفلاسفة للغزالي. ورسالة التوحيد والفلسفة وشرح كتب (أرسطاطاليس).
انظر اكتفاء القنوع بما هو مطبوع أدورد فنديك، دار صادر بيروت، ١٨٩٦م، ج١ ص١٩٥.

بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[1]

فإن قال قائل إن في الشرع أشياء قد أجمع المسلمون على حملها على ظواهرها، وأشياء على تأويلها، وأشياء اختلفوا فيها - فهل يجوز أن يؤدي البرهان إلى تأويل ما أجمعوا على ظاهره، أو ظاهر ما أجمعوا على تأويله قلنا أما لو ثبت الإجماع بطريق يقيني لم يصح، وإن كان الإجماع فيها ظنياً فقد يصح ولذلك قال أبو حامد، وأبو المعالي، وغيرهما من أئمة النظر أنه لا يقطع بكفر من خرق الإجماع في التأويل في أمثال هذه الأشياء[2] «وهذا يأتي من باب التخييل، فيرى الفلاسفة بالقول بالتأويل إذا خيل إليهم أن ظاهر اللفظ يؤدي إلى المعنى المقصود عندهم ظناً لا يقينا.

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك في قوله «وأما حذاق الفلاسفة فيقولون إن المراد بخطاب الرسول إنما هو يخيل إلى الجمهور وما ينتفعون به من مصالح دنياهم، وإن لم يكن ذلك مطابقاً للحق قالوا وليس مقصود الرسول بيان الحق وتعريفه، بل مقصوده أن يخيل إليهم ما يعتقدون ويجعلون خاصية النبوة قوة التخييل، فهم يقولون: إن الرسول لم يبين ولم يفهم، بل ولم يقصد ذلك، وهم

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٢) فصل المقال فيما بين الحكمة والتشريع من الاتصال لابن رشد تحقيق محمد عماره ط دار المعارف (ب.ت) ص٣٣.

متنازعون هل كان يعلم الأمور على ما هي عليه على قولين : منهم من قال كان يعلمها لكن ما كان يمكنه بيانها وهؤلاء قد يجعلون الرسول أفضل من الفيلسوف.

ومنهم من يقول بل ما كان يعرفها، أو ما كان حاذقاً في معرفتها، وإنما كان يعرف الأمور العلمية، وهؤلاء يجعلون الفيلسوف أكمل من النبي، لأن الأمور العملية أكمل من العلمية، فهؤلاء يجعلون خبر الله وخبر الرسول إنما فيه التخييل، وأولئك يقولون لم يقصد به التخييل ولكن قصد معنى يعرف بالتأويل»[١].

❁❁❁❁❁

(١) تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (مرجع سابق) ص ١٠٦، وانظر الفتوى الأحمدية لابن تيمية ط٣ القاهرة (ب.ت) ص١٩.

المبحث الثاني

تأويل الفلاسفة للصفات الإلهية

ذهب الفلاسفة إلى نفي الصفات الإلهية نفياً تاماً، فلا يجوز في مذهبهم أن يكون لله تعالى صفة زائدة على الذات، وقالوا إن هذه الأسماء وردت شرعا، ويجوز إطلاقها لله تعالى، ولكن ترجع إلى ذات واحدة ولا يجوز إثبات صفات زائدة على ذاته، كما يجوز في حقنا أن يكون علمنا وقدرتنا أوصافاً زائدة على ذاتنا؛ لأن ذلك يوجب التعدد والكثرة في الذات الإلهية.

قال الإمام الغزالي «اتفقت الفلاسفة على استحالة إثبات العلم، والقدرة، والإرادة، للمبدئ الأول، كما اتفقت عليه المعتزلة، وزعموا أن هذه الأسامي وردت شرعاً ويجوز إطلاقها لغةً، ولكن ترجع إلى ذات واحدة، ولا يجوز إثبات صفات زائدة على ذاته، كما يجوز في حقنا أن يكون علمنا وقدرتنا أوصافاً لنا زائدة على ذاتنا، وزعموا أن ذلك يوجب كثرة؛ لأن هذه الصفات لو طرأت علينا لكنا نعلم أنها زائدة على الذات، إذا تجددت ولو قدرت مقارنة لوجودنا من غير تأخير لما خرج عن كونه زائداً على الذات بالمقارنة، فكل شيئين إذا طرأ أحدهما على الآخر، وعلم أن هذا ليس ذاك، وذاك ليس هذا، فلو اقترنا أيضاً لعقل كونهما شيئين، فإذن لا تخرج هذه الصفات بأن تكون صفات مقارنة لذات الأول عن أن تكون أشياء سوى الذات، فيوجب ذلك كثرة في واجب الوجود، وهو محال،

فلهذا أجمعوا على نفي الصفات»[١]. ودليلهم على ذلك :-

«أن كل واحد من الصفات والموصوف، إذا لم يكن هذا ذاك، ولا ذاك هذا، فإما أن يستغني كل واحد عن الآخر في وجوده، أو يفتقر كل واحد منهما إلى الآخر أو يستغني واحد عن الآخر، ويحتاج إليه الآخر»[٢].

قال الإمام الغزالي «وهذه التثنية المطلقة وهو محال، وإن احتاج كل واحد منهما إلى الآخر، فلا يكون واحد منهما واجب الوجود، إذ معنى واجب الوجود، ما قوامه بذاته، وهو مستغن من كل وجه عن غيره، فما احتاج إلى غيره، فذلك الغير علته إذ لو رفع ذلك الغير لامتنع وجوده، فلا يكون وجوده من ذاته بل من غيره، وإن قيل أحدهما يحتاج دون الآخر. فالذي يحتاج معلول والواجب الوجود هو الآخر، ومهما كان معلولاً افتقر إلى سبب، فيؤدي إلى أن ترتبط ذات واجب الوجود بسبب»[٣].

وقال ابن سينا «السبب في وجوب أن يكون واجب الوجود

---

(١) تهافت الفلاسفة أبو حامد الغزالي تحقيق د . سليمان دنيا، ط دار المعارف (ب.ت) ص ١٥٨.
انظر المواقف لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي تحقيق السيد الشريف علي الجرجاني، عالم الكتب ط :١ (ب.ت) ص ٤٥.
(٢) لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، لأبي الحجاج يوسف بن محمدبن المعز المكلاتي، تحقيق د . فوقية حسين محمود ط : ١ (ب.ت) ص٢٢٠.
(٣) تهافت الفلاسفة (مرجع سابق) ص ١٥٩.

واحداً هو أن الذي يتشخص إما أن تكون ذاته علته، وإما أن تكون غير ذاته علته. فإن كان ذاته علته لم يصح أن تتكثر أشخاصه ؛ لأنا إذا قلنا ذاته علة تشخصه كأنا نقول شخصيته في ذاته، فتكون ذاته وشخصيته شيئاً واحداً، وإما أن تتكثر بصفات مختلفة فتكون تلك الصفات علة لوجود تلك الأشخاص فيكون وجود الشخص متعلقاً بعلة، وواجب الوجود بذاته لا يصح أن يكون واجب الوجود بغيره .. فكل معنى في ذاته وحقيقته يكون واحداً فلا يتكثر في حقيقته، وإنما يتكثر بأعراض، وصفات واجب الوجود لا يصح أن تتكثر بصفات وأعراض، ولا يجوز أن يدخل عليه شيء يكون علة لوجوده، فإنه نفس الوجود»[١].

ويقول الفيلسوف اليهودي فيلون[٢] «ولن يستطيع الإنسان أن يحدد صفات الله بطريقة أوضح وأكثر تفصيلاً ؛ لأن كل ما يستطيع

---

(١) التعليقات لابن سينا، تحقيق حسن العبيدي (ب.ت.ط) ص ٦١.

(٢) فيلون سكندري هاجر أبوه إلى فلسطين من مصر ضمن الألوف الأخرى من اليهود التي هاجرت (قبل سقوط الهيكل)، ولد في الإسكندرية ما بين ١٠-١٥ ق. م - ٣٠ ق. م - وقيل ٤٠ ق. م إلى ٤٠ م. وأهم مصادر فكره، الفلسفة الأفلاطونية، كما أنه تأثر بأرسطو، والفيثاغورثيين، وحاول أن يمزج بين الفلسفة اليونانية وعقائد الدين اليهودي، وكان يرى أن الفلسفة اليونانية وحي عميق، ومصدر لبيان الحقائق، بينما الكتاب المقدس وحي واضح جلي لبيان ما في هذا الكون من حق. وقد لجأ إلى التفسير الرمزي لمعاني العهد القديم ؛ حتى يخلص كثيراً من النصوص من معانيها الحلولية الوثنية إن فسرت حرفياً. حيث اشتهر بأنه صاحب [التأويل الرمزي للتوراة].
انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري، دار الشروق، القاهرة ط : ١، ١٩٩٩م ص ٣٦٥.

أن يصل إليه من صفات لا بد أن يكون مما هو في نطاق عقله، وما هو في نطاق العقل مأخوذ مباشرة عن طبيعة العقل المخلوق الناقص المتناهي، وما يصدر تبعاً لهذا عن ذلك العقل، يتصف بهذه الصفات المتنافية مع صفة اللامتناهي، وإذا قلنا عن الله أنه متصف بصفة ما، فذلك يكون بطريقة سلبية باستمرار فنقول عنه إنه فاضل أفضل من الفضيلة، وخير أكثر خيراً من الخير، وحكيم أكبر حكمة من الحكمة. وقادر أكثر قدرة من القدرة، وهكذا باستمرار لا نستطيع أن نضيف إليه صفات تتعارض تمام التعارض مع طبيعته. ولهذا فإن فيلون لا يريد أن يبقى على أية صفة من صفات الله، بل ينعته بأنه الموجود بلا كيف ولا صفة ويخرج كل الصفات الأخرى عن الله ولا يبقي له غير صفة واحدة هي صفة الوجود فهو إذن وجود بلا كيف»(١).

أما الكندي فقال «ومُحدث العالم سبحانه واحد لا شريك له، ولا تركيب في ذاته ذلك أنه لو كان آلهة متعددون، لكانوا مركبين من صفة تعمهم جميعاً، وهي أنهم فاعلون، ومن صفات تميز بعضهم، فهم إذن مركبون مما عمهم ومن خواصهم، والمركبون لهم بالضرورة مركب ؛ لأن التركيب يستلزم مركباً وإذن فإن كان هذا المركب واحداً فهو الفاعل الأول، سبحانه وإن كان كثيراً فهم مركبون وهو يخرج بلا نهاية . . وهذا باطل.

فإذن ليس كثيراً، بل واحد غير متكثر سبحانه وتعالى عن صفات

---

(١) خلاصة الفكر الأوروبي لعبدالرحمن بدوي ط : ٤، ١٩٧٠م، ص ٩٥.

الملحدين علواً كبيراً لا يشبه خلقه، لأن الكثرة في كل الخلق موجودة وليس فيه بتة ولأنه مبدع وهم مبدَعون ولأنه دائم وهم غير دائمين»[١].

وفصل الإمام الغزالي في ذلك قائلاً: «إن واجب الوجود لا يجوز أن يكون في ذاته كثرة بحال، ولا بد من وصف واجب الوجود بأوصاف فلابد أن يفرق بين الأوصاف المؤدية إلى كثرة في الذات وبين ما لا يؤدي حتى لا يثبت له إلّا ما لا يؤدي إلى الكثرة . . والأوصاف خمسة أصناف يجمعها قولنا للإنسان المعين أنه جسم، أبيض، عالم، جواد، فقير. فهذه خمس صفات.

أما الأول: - فهو أنه جسم فهو ذاتي يدخل في الماهيات وهو جنس ومثل هذا لا يجوز أن يثبت في ذات واجب الوجود.

الثاني : - الأبيض وهو وصف عرض للإنسان ومثله أيضاً لا يجوز إثباته لواجب الوجود - والبياض عرض غير متعلق بالغير فهذا هو الفارق.

الثالث: - العالم، فإن العلم للإنسان عرض وله تعلق بالغير وهو المعلوم ولا يجوز إثبات عرض في ذات واجب الوجود، متعلقاً كان، أو لم يكن.

الرابع: - الجواد، وهو يرجع إلى إضافة الذات إلى فعل صدر منه وهذا مما يجوز إثباته للأول، ويجوز كثرة الإضافات فيه بوجوه

---

(١) التفكير الفلسفي في الإسلام د٠عبدالحليم محمود ط : ١، ١٩٥٤ م، ص ٣١٨.

مختلفة إلى الأفعال الصادرة منه، وهذا لا يوجب كثرة في الذات، فإنه لا يرجع إلى وصف في الذات، فإن تغير الإضافة لا يوجب تغير الذات، وهذا ككونك على يمين إنسان، فإنه وصف لك إضافي إليه، ولكن لو تحول ذلك الإنسان إلى يسارك، كان التغيير فيه بالحركة، وأما أنت فلا تتغير ذاتك به، فلا بأس بكثرة هذا الجنس من الصفات.

الخامس: الفقير وهو اسم لصفة سلب، فإن معناه عدم المال، فيتوهم من حيث اللفظ أنه وصف إثبات، وهذا أيضاً لا يبعد أن يكون مسوغاً في حق الأول إذ سلب منه أشياء كثيرة.

ويتولد من وصفي الإضافة والسلب للأول - أسامي كثيرة لا توجب كثرة في ذاته فإنه إذا قيل [واحد] فمعناه - سلب الشريك والنظير، وسلب الانقسام، وإذا قيل [قديم] فمعناه سلب البداية عن وجوده.

وإذا قيل (جواد، كريم، ورحيم) فمعناه إضافته إلى أفعال صدرت منه وإذا قيل (هو مبدأ الكل) فمعناه الإضافة أيضا»[١].

لذا فإن ابن سينا يعدد صفات واجب الوجود على النحو التالي :-

١- «واجب الوجود بذاته، هو واجب الوجود من جميع نواحيه،

(١) مقاصد الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، تحقيق د•سليمان دنيا ط دار المعارف بمصر (ب.ت) ص ٢٢٣-٢٢٤.

فلو كان واجباً من جهة وممكناً من جهة أخرى لكان لابد لعلة للناحية التي هو ممكن فيها، وهذا متناقض مع القول أنه واجب الوجود بذاته ولذاته.

٢- ليست إرادة منتظرة، ولا علم منتظر، ولا طبيعة منتظرة، ولا صفة من الصفات التي لذاته منتظرة، ولا يتأخر عن وجوده وجود منتظر.

٣ - هو بسيط لا تركيب فيه، فلو كان فيه تركيب لكان كل جزء مختلفاً عن الأجزاء الأخرى، وكان غير الكل، فإذا صح وجود الكل دون أحد الأجزاء كان هذا الجزء غير داخل في واجب الوجود، وإذا لم يصح وجودها كان الكل متعلقاً في وجوده بهذا الجزء، وبالتالي يصبح الكل غير واجب الوجود، وهذا مخالف للقول بواجب الوجود ولهذا لم يكن ممكناً أن يكون الواجب مركباً - ولا يصح أن يكون أحد الأجزاء مفارقاً للأجزاء الأخرى، وإلّا صح القول أن بعضها أقدم من بعض ولتعلق وجود البعض بوجود الآخر ولبطل الواجب.

من ذلك يتضح أن واجب الوجود ليس بجسم، ولا مادة جسم، ولا صورة جسم، ولا مادة معقولة لصورة معقولة، ولا صورة معقولة في مادة معقولة، وليست له قسمة في الكلام، ولا في المبادئ، ولا في القول فهو واحد من جميع الجهات - لا شريك له - ولا ند له، ولا مثل، ولا ضد، وهو برئ من المادة.

٤- الواجب بعقل ذاته سبباً لكل الموجودات فهو يعلم كل شيء غير

أنه لا يعلم الأشياء عند حدوثها، وإلّا لكان علمه حادثا معها، أو بحدوثها ولتغير بتغيرها.

٥- وهو يعلم الأمور الجزئية، ولكن من حيث هي كلية، علماً أزلياً لا زمانياً، بمعنى أنه لا يعلمها في عوارضها الحسية المميزة، أي عند حدوثها وأن يكن يعلم في الوقت ذاته حصول أي أمر، وزمانه، والمدة التي تفصله عن حصول أمر آخر مماثل، ذلك أنه يعلم كل الحركات السماوية علماً أزلياً.

٦- واجب الوجود يعقل ذاته بذاته، وما بعده؛ لأنه علمه ما بعده، ولأن منه وجود ما بعده ويعقل سائر الأشياء»[١].

لذا فإن الفلاسفة يرون أن واجب الوجود يستلزم أن يكون بسيط غير مركب، مما يقتضي نفي الصفات عنه؛ لأن إثباتها يستوجب التعدد أو الكثرة في الذات الإلهية مما يتطلب افتقارها إلى أجزائها وجزء الشيء غيره، فإذا احتاج إلى غيره أصبح غير واجباً بنفسه.

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على أدلة الفلاسفة هذه في نفي الصفات قائلاً: أجزاء هذا الدليل وألفاظه التي تسمونها [حدوداً] كلها ألفاظ مجملة تحتمل حقاً وباطلاً، واستعمال الألفاظ المجملة في الحدود والقياس من باب السفسطة فيقال لكم: قد عرف أن لفظ المركب مجمل، وأن المراد به هنا ذات تقوم بها صفات، وحينئذ فالمراد بـ [الافتقار] تلازم الذات والصفات، بمعنى أنه لا توجد

---

(١) دراسات في الفلسفة اليونانية والعربية: إنعام الجندي (ب.ت.ط) ص١١٧-١١٨.

الذات إلا مع وجود صفتها الملازمة لها، ولا توجد الصفة إلا مع وجود الذات الملازمة، ولو قُدر أنه أريد بـ [التركيب] التركيب من الأجزاء الحسية أو العقلية مع تلازم الأجزاء، فهذا معناه.

فإذا قيل [كل مركّب مفتقر إلى جزئه] إن عني أنه مستلزم لجزئه، وأنه لا يوجد إلا بوجود جزئه، فهذا صحيح، فإن وجود المجموع بدون كل من آحاده ممتنع، وإن أريد أنه يفتقر إليه افتقار المفعول إلى فاعله، والمعلول إلى علته الفاعلة أو القابلة، أو الغائية، أو الصورية، فهذا باطل فإن الواحد من العشرة، والجزء من الجملة، لا يجوز أن يكون فاعلاً، ولا غاية، ولا محلاً لغيره، ولا هو الصورة ثم قولكم [جزؤه غيره] يقال لفظ الغير، يراد به ما كان مبيناً للشيء وما يجوز مفارقته له وما ليس إياه، فإن أردتم أن جزء المجموع ما هو مباين له فهذا باطل، فإنه يمتنع أن يكون مبايناً له مع كونه جزءًا منه فيمتنع أن يكون [غيراً] له بهذا الاعتبار. وإن قلتم: يجوز أن يفارقه فهذا ليس بمسلم على الإطلاق، بل يجوز في بعض الأفراد أن يفارق غيره من الأجزاء، ويفارق المجموع الذي هو الهيئة الاجتماعية .. ويتوصل رحمه الله إلى القول: ليست الذات والصفة مفتقراً إلى شيء من أنواع العلل الأربع لا إلى الفاعل، ولا إلى الغاية، ولا إلى القابل، ولا إلى الصورة.

ورد رحمه الله على قولهم [ما افتقر إلى غيره لم يكن واجباً بنفسه] يقال لهم: قد علم أن المراد بـ [الافتقار]: التلازم، والمراد بـ [الغير] ما هو داخل في المجموع إما الذات، وإما الصفات، ليس

المراد به ما هو مباين له، وما يجوز مفارقته له، وغايته أن يراد أن الصفة لابد لها من الموصوف، فليس المراد افتقار المعلول إلى علته الفاعلة، وحينئذ فليس في هذا التلازم الذي سميتموه

[افتقاراً] ولا في هذه الصفات التي سميتموها [أغياراً] ما يوجب أن يكون شيء من ذلك مفعولاً لفاعل، ولا لعلة فاعلة وواجب الوجود الذي دلت [الممكنات] عليه هو الموجود بنفسه القائم بنفسه، رب العالمين، الذي لا يفتقر إلى فاعل ولا علة فاعلة، بل هو نفسه وصفاته لا يفتقر إلى شيء من العلل الأربع، كون صفاته تعالى واجبة الوجود.

وأما نفس صفاته فليس لها فاعل، ولا علة فاعلة، ولا علة غائية، ولا صورة، فهي [واجبة الوجود إذا عني بواجب الوجود] أحد هذه المعاني وإن عني بـ[واجب الوجود] ما هو أعم من ذلك حتى يدخل فيه ما ليس له محل يقوم به فليست واجبة الوجود بهذا التفسير، بل هي ممكنة الوجود والذات مستلزمة لها، وهي محل لها(١).

وسوف نستعرض إن شاء الله تفصيل أقوال الفلاسفة في بعض الصفات.

(١) الرد على المنطقيين لابن تيمية ط : ٢، إدارة ترجمات السنة لاهور ص ٢٢٣-٢٢٨ - (بتصرف).

أولاً : - صفة الحياة :

يرى الفلاسفة أن ظاهر وجود صفة الحياة من صفة العلم : قال الإمام الغزالي : «أن المبدئ الأول حي، فإن من يعلم ذاته فهو حي، والأول يعلم ذاته، فإذن هو عالم حي»(١).

ومثل ابن رشد فقال «صفة الحياة ظاهر وجودها من صفة العلم. وذلك أنه يظهر في الشاهد أن شرط العلم الحياة، والشرط عند المتكلمين يجب أن ينتقل فيه الحكم من الشاهد إلى الغائب»(٢).

كما قال ابن سينا : «فإن الحياة التي عندنا تكتمل بإدراك وفعل هو التحريك ينبعثان عن قوتين مختلفتين، وقد صح أن نفس مدركة وهو ما يعقله من الكل هو سبب الكل، وهو بعينه مبدأ فعله، وذلك إيجاد الكل فمعنى (الحياة) واحد منه هو إدراك وسبيل إلى الإيجاد فالحياة منه ليست مما تفتقر إلى قوتين مختلفتين حتى تتم بقوتين فلا الحياة منه غير العلم وكل ذلك له بذاته»(٣).

وفصل الفارابي في هذا قائلاً : «وكذلك في أنه حي وأنه حيوة فليس يدل بهذين على ذاتين، بل على ذات واحدة، فإن معنى الحي أنه يعقل أفضل معقول بأفضل عقل، أو يعلم أفضل معلوم بأفضل علم، كما يقال لنا أحياء أولاً إذا كنا ندرك أحسن المدروكات

(١) مقاصد الفلاسفة (مرجع سابق) ص ٢٢٥.
(٢) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، لابن رشد، تحقيق د.محمود قاسم، المطبعة العربية (ب.ت) ص ٧٩.
(٣) النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية الإلهية - لابن سينا (مرجع سابق) ص ٢٤٩.

بأحسن إدراك فإنا إنما يقال لنا أحياء إذا كنا ندرك المحسوسات وهي أحسن المعلومات بالإحساس الذي هو أحسن الإدراكات وبأحسن القوى المدركة وهي الحواس، فما هو أفضل عقل إذن عقل وعلم أفضل المعقولات بأفضل علم فهو أحرى أن يكون حياً لأنه يعقل من جهة ما هو عقل، وأنه عاقل، وأنه عقل، وأنه عالم، وأنه علم هو فيه معنى واحد، وكذلك أنه حي، وأنه حيوة معنى واحد.

وأيضاً فإن اسم الحي قد يستعار لغير ما هو حيوان. فيقال على كل موجود كان على كماله الأخير وعلى كل ما بلغ من الوجود والكمال إلى حيث يصدر عنه ما من شأنه أن يكون منه، فعلى هذا الوجه إذ كان الأول وجوده أكمل وجود، كان أيضاً أحق باسم الحي من الذي يقال على الشيء باستعارة وكل ما كان وجوده أتم فإنه إذا علم وعقل، كان ما يعقل عنه ويعلم منه أتم، إذا كان المعقول في نفوسنا مطابقاً لما هو موجود منه فعلى حسب وجوده الخارج عن نفوسنا يكون معقوله في نفوسنا مطابقاً لوجوده وإن كان ناقص الوجود كان معقوله في نفوسنا معقولاً أنقص»(١).

صفة القدرة :-

قال الفلاسفة : - «كونه قادراً أن القادر عبارة عمن فعل إن شاء، ولم يفعل إن شاء وهو بهذه الصفة. ومشيئته علمه، وأن ما علم أن الخير فيه فقد كان، وما علم أن الأولى به أن لا يكون لم يكن. فإن قيل كيف يصح هذا، ولا يقدر على إفناء السماوات والأرض عند

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر محمد الفارابي (ب.ت) ص ١٠.

هؤلاء. فيقال: لو أراد لأفنى إلّا أنه ليس يريد، فقد سبقت مشيئته الأزلية بالوجود على الدوام، ولأن الخير في الوجود الدائم لا في الفناء والهلاك، والقادر قادر باعتبار أنه يفعل إن شاء لا باعتبار أنه لابد وأن يشاء، إذ يقال، فلان قادر على أن يقتل نفسه، وإن علم أنه لا يقتل وهو صادق.

والله تعالى قادر على إقامة القيامة الآن، وإن كنا نعلم أنه ليس يفعله .. وعلى الجملة. خلاف المعلوم مقدور، فإذن هو قادر على كل ممكن فهذا معنى قدرته وقد رجع جميعاً إلى علمه ورجع علمه إلى ذاته فليس يوجب شيء منه كثرة فيه»(١).

صفة الإرادة:-

قال ابن سينا: «لكن واجب الوجود ليست إرادته مغايرة الذات لعلمه ولا مغايرة المفهوم لعلمه فقد بينا أن العلم الذي له هو بعينه الإرادة التي له. وكذلك أن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة للكل عقلاً هو مبدأ للكل لا مأخوذاً عن الكل ومبدئ بذاته لا متوقف على وجود شيء»(٢).

لذا فإن الفلاسفة يقولون بأن إرادته سبحانه وتعالى نفس علمه كما قالوا في صفتي الحياة والقدرة. وسنفصل إن شاء الله أقوالهم في صفة العلم.

---

(١) مقاصد الفلاسفة (مرجع سابق) ص ٢٣٩.
(٢) النجاه لابن سينا (مرجع سابق) ص ٢٥٠-١٣٥٧.

صفة العلم :-

قال ابن رشد :- "فأما العلم فقد نبه الكتاب العزيز على وجه الدلالة عليه في قوله تعالى : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[١].

ووجه الدلالة أن المصنوع يدل من جهة الترتيب الذي في أجزائه، أعني كون صنع بعضها من أجل بعض، ومن جهة موافقة جميعها للمنفعة المقصودة بذلك المصنوع أنه لم يحدث عن صانع هو طبيعة وإنما حدث عن صانع رتب ما قبل الغاية فوجب أن يكون عالماً به.

مثال ذلك : أن الإنسان إذا نظر إلى البيت فأدرك أن الأساس إنما صنع من أجل الحائط، وأن الحائط من أجل السقف، تبين أن البيت إنما وجد عن عالم بصناعة البناء، وهذه الصفة هي صفة قديمة، إذا كان لا يجوز عليه سبحانه أن يتصف بها وقتاً ما . . . والواجب أن تقر هذه القاعدة على ما وردت، ولا يقال إنه يعلم حدوث المحدثات، وفساد الفاسدات لا بعلم محدث ولا بعلم قديم فإن هذه بدعة في الإسلام ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾»[٢][٣].

وقال أيضاً: «وأما أن يكون العالم والعلم شيئاً واحداً فليس ممتنعاً، بل واجب أن ينتهي الأمر في أمثال هذه الأشياء إلى أن يتحد المفهوم فيهما، وذلك أن العالم إن كان عالماً بعلم، فالذي به العالم

---

(١) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٣) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ابن رشد (مرجع سابق) ص ٧٧.

عالم أحرى أن يكون عالماً، وذلك أن كل ما استفاد صفة من غيره فتلك الصفة أولى بذلك المستفاد.

مثال ذلك: أن هذه الأجسام الحية التي لدينا ليست حية من ذاتها، بل من قبل حياة تحلها، فواجب أن تكون تلك الحياة التي استفاد منها ما ليس بحي الحياة حية بذاتها، أو يفضي الأمر فيها إلى غير نهاية، وكذلك يعرض في العلم وسائر الصفات»[١].

ويتفق الفلاسفة في القول «بأنه لا يعلم الجزئيات المتغيرة وإلّا فإذا علم مثلاً أن زيداً في الدار الآن، ثم خرج زيد عنها، فإما أن يزول ذلك العلم ويعلم أنه ليس في الدار ويبقي ذلك العلم بحاله، والأول يوجب التغير في ذاته من صفة إلى أخرى، والثاني يوجب الجهل، وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى قالوا وكذا لا يعلم الجزئيات المتشكلة وإن لم تكن متغيرة، كأجرام الأفلاك الثابتة على أشكالها، لأن إدراكها إنما يكون بآلات جسمانية، وكذا الحال في الجزئيات المتشكلة المتغيرة، إذ قد اجتمع فيها المانعات بخلاف الجزئيات التي ليست متشكلة ولا متغيرة فإنه يعلمها بلا محذور كذاته تعالى وذوات العقول»[٢].

وقال الفارابي: «وكذا الحال في أنه عالم فإنه ليس يحتاج في أن يعلم إلى ذات أخرى يستعيد بعلمها الفضيلة خارجة عن ذاته، ولا في

(١) تهافت التهافت / لابن رشد تحقيق د.سليمان دنيا، دار المعارف (ب.ت) ص٤٩٦-٤٩٧.

(٢) المواقف في علم الكلام للإيجي (مرجع سابق) ص ٧٤.

أن يكون معلوماً إلى ذات أخرى تعلمه، بل هو مكتف بجوهره في أن يعلم ويعلم، وليس علمه بذاته شيئا سوى جوهره، فإنه يعلم وأنه معلوم وأنه علم فهو ذات واحدة وجوهر واحد»[١].

ومحصل أقوال الفلاسفة المذكورة وما شابهها، الاتفاق على أن علمه بذاته ليس زائداً على ذاته متى يوجب فيه كثرة بل هو ذاته.

وقد وضح الإمام الغزالي ذلك في قوله: «وبيانه أن كل ما يعرفه الإنسان إما أن يكون معلوماً له بمشاهدته في نفسه، بحس ظاهر أو بحس باطن وإما أن لا يكون معلوماً، ولا سبيل إلى إعلامه إلّا بالمقايسة إلى شيء مما ثبت في مشاهدته، في نفسه، فإن لم يشاهد من نفسه له نظيراً بوجه ما، لم يكن تعريفه، فإذا ثبت هذا، فنقول لا يعرف الإنسان هذا في حق الإله إلّا بمقايسة إلى نفسه، فإنه يعلم نفسه، فمعلومه غيره، أو هو عينه.

فإن كان غيره، فهو إذن لا يعلم نفسه بل علم غيره، وإن كان معلوم هو عينه فالعالم هو نفسه، والمعلوم هو نفسه، فقد اتحد العالم والمعلوم فنقيم الدليل على أن العلم هو المعلوم أيضاً حتى إذا جعلنا المعلوم أصلاً وبينا أن العلم هو عين المعلوم وأن العالم أيضاً هو عين المعلوم لزم منه بالضرورة أن للكل مبدأ واحداً ولا كثرة فيه»[٢].

ونقول لهم: «المسلمون يعلمون أن الله عالم بالأشياء قبل

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة (مرجع سابق) ص ٩٠.
(٢) مقاصد الفلاسفة (مرجع سابق) ص ٢٢٦.

كونها، بعلمه القديم الأزلي الذي هو من لوازم نفسه المقدسة. لم يستفد علمه بها، منها قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(١) فقد دلت هذه الآية على وجوب علمه بالأشياء من وجوه وانتظمت البراهين المذكورة لأهل النظر والاستدلال القياسي العقلي من أهل الكلام والفلسفة وغيرهم:

أحدها: أنه خالق لها، والخلق هو الإبداع بتقدير، وذلك يتضمن تقديرها في العلم قبل تكونها في الخارج.

الثاني: أن ذلك مستلزم للإرادة، والمشيئة والإرادة مستلزمة لتصور المراد والشعور به، وهذه الطريقة المشهورة عند أكثر أهل الكلام.

الثالث: أنها صادرة عنه وهو سببها التام، والعلم بأصل الأمر وسببه يوجب العلم بالفرع المسبب، فعلمه بنفسه مستلزم العلم بكل ما يصدر عنه.

الرابع: أنه في نفسه لطيف يدرك الدقيق، خبير يدرك الخفي، وهذا هو مقتضى العلم بالأشياء، فيجب وجود المقتضى لوجود السبب التام، فهو في علمه بالأشياء مستغن بنفسه عنها، كما هو غني بنفسه في جميع صفاته .. فلا يجوز القول بأن علمه بالأشياء استفادة من نفس الأشياء الثابتة، الغنية في ثبوتها عنه»(٢).

---

(١) سورة الملك، الآية: ١٤.
(٢) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (مرجع سابق) ج ٢ ص ٢١١.

صفة الكلام :-

يرى الفلاسفة أن صفة الكلام تثبت لله سبحانه وتعالى من قيام صفة العلم به وصفة القدرة على الاختراع، وصفة ذلك أن الكلام ليس شيئاً أكثر من أن يفعل المتكلم فعلاً يدل به المخاطب على العلم الذي في نفسه أو يصير المخاطب بحيث ينكشف له ذلك العلم الذي في نفسه وذلك فعل من جملة أفعال الفاعل.

وإذا كان المخلوق الذي ليس بفاعل حقيقي - أي الإنسان - يقدر على هذا الفعل من جهة ما هو عالم قادر، فكم بالحري أن يكون ذلك واجباً في الفاعل الحقيقي، ولهذا الفعل شرط آخر في الشاهد، وهو أن يكون بواسطة وهو اللفظ، وإذا كان هذا هكذا وجب أن يكون هذا الفعل من الله تعالى في نفس من اصطفى من عباده بواسطة ما، إلّا أنه ليس يجب أن يكون لفظاً ولابد مخلوقاً له، بل قد يكون بواسطة ملك، وقد يكون وحياً أي بغير واسطة لفظ يخلقه، بل يفعل فعلاً في السامع ينكشف له به ذلك المعنى، وقد يكون بواسطة لفظ يخلقه الله في سمع المختص بكلامه سبحانه، وإلى هذه الأطوار الثلاثة الإشارة بقوله ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾(١) فالوحي هو وقوع ذلك المعنى في نفس الموحى إليه بغير واسطة لفظ يخلقه، بل بانكشاف ذلك المعنى له بفعل يفعله في نفس المخاطب كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١.

مَآ أَوۡحَىٰ﴾[١]، ومن وراء حجاب هو الكلام الذي يكون بواسطة ألفاظ يخلقها في نفس الذي اصطفاه بكلامه، وهذا هو كلام حقيقي وهو الذي خص الله به موسى ولذلك قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[٢]، وأما قوله تعالى: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾[٣]، فهذا هو القسم الثالث وهو الذي يكون منه بواسطة الملك . . . وبهذا التفصيل يتم التوصل إلى قولهم بأن القرآن الذي هو كلام الله قديم، وأن اللفظ الدال عليه مخلوق له سبحانه لا لبشر، وبهذا باين لفظ القرآن الألفاظ التي ينطق بها في غير القرآن. وألفاظ القرآن هي خلق الله[٤].

وأشار الإمام الغزالي إلى أن الفلاسفة قالوا: إنه متكلم بمعنى أنه يخلق في ذات النبي عليه الصلاة والسلام سماع أصوات منظومة، إما في النوم، وإما في اليقظة ولا يكون لتلك الأصوات وجود من خارج البته، بل في سمع النبي، كما يرى النائم أشخاصاً لا وجود لها، ولكن تحدث صورها في دماغه .. وزعموا أن النبي إذا كان عالي الرتبة في النبوة وينتهي صفاء نفسه إلى أن يرى في اليقظة صوراً عجيبة ويسمع منها أصواتاً منظومة فيحفظها، ومن حواليه لا يرون ولا يسمعون، وهذا المعنى عندهم برؤية الملائكة وسماع القرآن منهم ومن

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ٩-١٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٤.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٥١.
(٤) انظر فلسفة ابن رشد / الكشف عن مناهج الأدلة (مرجع سابق) ص ٨١-٨٢.

ليس في الدرجة العالية في النبوة فلا يرى ذلك إلّا في المنام[١].

«فالفلاسفة زعموا أن تكليم الله لموسى إنما هو فيض فاض على نفسه من العقل الفعال، وأن (كلام الله) ليس إلّا ما يحصل في النفوس من المخاطبات، كما أن الملائكة ما يحصل في القلوب من الصور الخيالية، ومثل هذا قد يحصل في اليقظة والمنام، فجعلوا تكليم الله لموسى بن عمران من جنس من يرى ربه في المنام وهو يكلمه، ونحو ذلك، وهو لازم لقول من جعل كلام الله معنى مجرداً، وإذا كان اللزوم معلوم الفساد بالاضطرار من دين الإسلام علم فساد اللازم»[٢].

وهذا موافق كما قال ابن تيمية رحمه الله لقول الصابئة[٣] الذين يقولون «إن كلام الله ليس له وجود خارج عن نفوس العباد، بل هو ما يفيض على النفوس من المعاني إعلاماً وطلباً إما من العقل الفعال كما يقوله كثير من المتفلسفة، وإما مطلقاً كما يقوله بعض متصوفة الفلاسفة»[٤].

وقال رحمه الله أن الفلاسفة يقولون: «إن الله لم يتكلم لا بكلام قائم بذاته، ولا بكلام يتكلم بمشيئته وقدرته، لا قديم النوع ولا قديم العين، ولا حادث ولامخلوق، بل كلامه عندهم ما يفيض على

---

(١) انظر الاقتصاد في الإعتقاد أبو حامد الغزالي، ط:١، ١٤٠٣، بيروت، ص١١٤.

(٢) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٦ ص ٥٤٠.

(٣) صبأ الرجل : إذا مال وزاغ، والصابئ هو التارك لدينه، والصابئون سمو بذلك ؛ لأنهم فارقوا دين التوحيد وعبدوا النجوم وعظموها انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٢ص٩٥-٩٦.

(٤) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج١٢ ص١٦٣ ، ٢٤٤.

نفوس الأنبياء، ويقولون إنه كلم موسى من سماء عقله»[١].

ولابن قيم الجوزية تفصيل في ذلك، والسبب الذي قادهم إلى هذه الأقوال؛ فذكر رحمه الله «أن مذهب الفلاسفة المتأخرين أتباع أرسطوا قولهم إن كلام الله فيض فاض من العقل الفعال على النفوس الفاضلة الزكية بحسب استعدادها، فأوجب لها ذلك الفيض تصورات وتصديقات بحسب ما قبلته منه، ولهذه النفوس عندهم ثلاث قوى، كقوة التصور، وقوة التخيل، وقوة التعبير، فتدرك بقوة تصورها من المعاني ما يعجز عنه غيرها، وتدرك بقوة تخيلها شكل المعقول في صورة المحسوس، فيتصور المعقول صوراً نورانية تخاطبها وتكلمها بكلام تسمعه الآذان، وهو عندهم كلام الله ولا حقيقة له في الخارج، وإنما ذلك كله من القوة الخيالية الوهمية. قالوا: وربما قويت هذه القوة على إسماع ذلك الخطاب لغيرها، وتشكيل تلك الصور العقلية لعين الرائي، فيرى الملائكة، ويسمع خطابهم، وكل ذلك من الوهم والخيال لا في الخارج، فهذا أصل هؤلاء في إثبات كلام الرب وملائكته، وأنبيائه، ورسله، والذي قادهم إلى هذا عدم الإقرار بالرب الذي عرّفت به الرسل ودعت إليه وهو القائم بنفسه، المباين لخلقه العالي فوق سماواته، فوق عرشه، الفعال لما يريد بقدرته، ومشيئته، العالم بجميع المعلومات، القادر على كل شيء، فهم أنكروا ذلك كله»[٢].

---

(١) المرجع السابق ج ١٢ ص ٥٩٥.
(٢) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج ٢ ص٢٨٨.

سادسا: - صفتا السمع والبصر:-

وأما صفتا السمع والبصر، فإنما أثبتهما الشرع لله تبارك وتعالى من قبل أن السمع والبصر يختصان بمعان مدركة في الموجودات ليس يدركها العقل، ولما كان الصانع من شرطه أن يكون مدركاً لكل ما في المصنوعات وجب أن يكون له هذان الإدراكان، فواجب أن يكون عالماً بمدركات البصر، وعالماً بمدركات السمع، إذ هي مصنوعات له وهذه كلها منبهة وجودها للخالق سبحانه في الشرع من جهة تنبيه على وجود العلم له.

وبالجملة فما يدل عليه اسم الإله واسم المعبود يقتضي أن يكون مدركاً بجميع الإدراكات؛ لأنه من العبث أن يعبد الإنسان من لا يدرك أنه عابد له كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾[1][2]، وبهذا يرى الفلاسفة أن معنى كونه سميعاً بصيراً: أنه عالم بالمسموعات والمبصرات.

❁❁❁❁❁

(١) سورة مريم، الآية: ٤٢.

(٢) انظر الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد (مرجع سابق) ص ٨٣.

الفصل الثاني

أراء المعتزلة في التأويل

تعريف المعتزلة:

«المعتزلة اسم أطلق على مجموعة اتخذت لها منهجاً يغاير منهج أهل السنة والجماعة، وقد أشار البغدادي إلى أن أهل السنة هم الذين دعوهم معتزلة؛ لاعتزالهم قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة من المسلمين، وتقريرهم أنه لا مؤمن، ولا كافر، بل هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر»(١).

وروى الشهرستاني(٢) «أن واصل بن عطاء(٣) مؤسس المدرسة

---

(١) الفرق بين الفرق (مرجع سابق) ص ٩٨ .

(٢) الشهرستاني: - محمد بن عبدالكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل. ولد سنة ٤٧٩هـ وقيل ٤٦٧ ومات سنة ٥٤٨ قيل أنه كان متهماً بالميل للإسماعيلية والدعوة إليهم.
قال الخوارزمي صاحب كتاب الكافي لولا تخليطه في الاعتقاد وميله إلى أهل الزيغ والإلحاد كان هو الإمام في الإسلام.
انظر لسان الميزان (مرجع سابق) ج٥ص ٢٦٣، طبقات الشافعية (مرجع سابق) ج١ص٣٢٣ .

(٣) واصل بن عطاء / أبو حذيفة المخزومي مولاهم البصري الغزال ولد سنة (٨٠)هـ بالمدينة - كان يلثغ بالراء غيناً فلاقتداره على اللغة وتوسعه يتجنب الوقوع في لفظة فيها راء كما قيل وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال طرده الحسن عن مجلسه لما قال الفاسق لا مؤمن ولا كافر فانضم إليه عمرو اعتزالا حلقة الحسن فسموا المعتزلة. مات سنة (١٣١)هـ، له مؤلف في التوحيد وكتاب المنزلة بين المنزلتين. =

حين اختلف مع الحسن البصري في مسألة مرتكبي الكبائر، وأدلى برأيه فيها اعتزل مجلس الحسن هو وبعض من وافقه على ذلك الرأي، وجلس قرب إحدى اسطوانات المسجد يشرحه لهم، فقال الحسن البصري (اعتزل عنا واصل) فسمي هو وأصحابه معتزلة »[١] إلّا أن المسعودي[٢] في مروج الذهب قال: «إن كلمة (اعتزال) في اصطلاح مذهب المعتزلة هو القول بالمنزلة بين المنزلتين أي باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين»[٣].

وقال الأستاذ/ أحمد أمين[٤] «بالرجوع إلى كثير من كتب التاريخ، نرى أن كلمة اعتزال، ومعتزلة، واعتزل، استعملت كثيراً في صدر الإسلام .. إلى أن قال ونستطيع أن نستنتج نتيجتين تخالفان المشهور:

= انظر / سير أعلام النبلاء - للذهبي - (مرجع سابق) ج٥ص٤٦٥
وفيات الأعيان لابن خلكان (مرجع سابق) ج٦ص٧.

(١) الملل والنحل (مرجع سابق) ج١ ص٥٥ - الفرق بين الفرق للبغدادي (مرجع سابق) ص ٢٠ .

(٢) المسعودي / علي بن الحسين المسعودي من أهل المغرب مصنف لكتب التواريخ وأخبار الملوك صاحب كتاب مروج الذهب، كتاب ذخائر العلوم كتاب الاستذكار لما مر في سالف الأعمار انظر / الفهرست لابن النديم نشر دار المعرفة بيروت ١٣٩٨، ج١ص٢١٩.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج٦ ص ٣٣ ج٧ ص٢٣٤ (ب.ت.ط)

(٤) أحمد أمين إبراهيم الطباخ ولد سنة ١٣٠٤هـ مؤرخ الفكر الإسلامي وكاتب موسوعي مصري، عمل في القضاء والتدريس، أنشأ مجلتي الرسالة والثقافة عمل عضواً بمجمع اللغة العربية، له مؤلفات كثيرة منها فجر الإسلام وضحى الإسلام وغيرها، توفي سنة ١٣٧٣هـ.
انظر / ديوان العرب مجلة الكترونية.

الأولى : أن هذه الكلمة سميت بها فئة خاصة قبل مدرسة الحسن البصري بنحو مائة عام، وأن إطلاقها على مدرسة واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد كان إحياء للاسم القديم لا ابتكاره، وأنه من العسير علينا أن نصدق أن هذا الاسم وقد كان معروفا - وله صبغة خاصة - يطلق لمناسبة انتقال [واصل] من سارية إلى سارية.

الثانية : أن هذا الاسم وهو الاعتزال، أطلق على الذين لم ينغمسوا في حرب الجمل(١)، ولم يشتركوا في واقعة صفين(٢)، وهذه المسائل التي كان يدور عليها القتال مسائل سياسية تدور كلها حول قتل عثمان، وقتلته والقصاص منهم، وعلي، واستحقاقه للخلافة، ومعاوية، وهل هو أولى بالخلافة من علي، ونحو ذلك، والانقسام فيها بين الناس كان انقسام أحزاب سياسية»(٣).

---

(١) وقعت في البصرة عام (٣٦) هـ بين قوات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والجيش الذي يقوده الصحابيان، طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام بالإضافة إلى أم المؤمنين السيدة عائشة، الذي قيل أنها ذهبت مع جيش المدينة في هودج على ظهر جمل، وسميت المعركة بالجمل نسبة إلى هذا الجمل - البداية والنهاية (مرجع سابق) ج٧ ص ٢٣٠ .

(٢) هي المعركة التي وقعت بين جيش علي بن أبي طالب، وجيش معاوية بن أبي سفيان في سنة (٣٧) هـ، وصفين : سهل يقع على الجانب الغربي لنهر الفرات شمال بلدة الرقة.
انظر / العواصم من القواصم، محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب الطبعة الثانية، دار الجيل بيروت ج١ ص١٧٥.

(٣) فجرالاسلام، أحمد أمين، ط : ٢، دار الكتاب العربي - بيروت (ب.ت) ص٢٩٠.

نشأة المعتزلة :-

كانت نشأتها في العصر الأموي، ولكنها شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ردحاً طويلاً من الزمن، ويختلف العلماء في وقت ظهورها، فبعضهم يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي رضي الله عنه اعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العقائد، عندما تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان وفي ذلك يقول أبو الحسن الطرائفي[(١)] في كتابه (أهل الأهواء والبدع) وهم سموا أنفسهم [معتزلة] وذلك عندما بايع الحسن بن علي عليهما السلام معاوية وسلم الأمر إليه، واعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس، ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة.

والمعتزلة في كتبهم يرون أن مذهبهم أقدم في نشأته من واصل، فيعدون من رجال مذهبهم كثيرين من آل البيت، ويعدون من مذهبهم أيضاً الحسن البصري[(٢)]

وسماهم شيخ الإسلام ابن تيمية جهمية لمشاركتهم الجهمية في نفي الصفات حيث قال: «كل معتزلي جهمي وليس كل جهمي معتزلياً»[(٣)].

---

(١) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العتري الطرائفي صاحب عثمان بن سعيد الرازي المتوفى سنة (٣٤٦) هـ له ديوان مشهور في خمس مجلدات، وقد هجى المتنبي ومدح الملوك.
انظر / سير أعلام النبلاء (مرجع سابق) ج١٧ ص٥٩ .

(٢) تاريخ المذاهب الاسلامية - محمد أبوزهرة (ب.ت) ط١ ص ١٣٨ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة (ب.ت) ج ص ٢٥٦.

المبحث الأول

معنى التأويل عند المعتزلة

قال القاضي عبدالجبار في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[1] «وربما قيل في معنى هذه الآية كيف يجوز في بعض القرآن أن لا يعلمه العلماء، وإنما يؤمنون به، وقد أنزله لنا الله بياناً وشفاء، وجوابنا: أن في العلماء من يتأوله على ما تؤول إليه أحوال الناس في الثواب والعقاب وغيرها، فبين تعالى أنه جل جلاله يعلم ذلك، وهو تأويله، وأن الراسخين في العلم يؤمنون بجمله ذلك ولا يعرفونه، ولم يعن بذلك الأحكام والتعبد وهذا كقوله ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾[2] وأراد به المتأول، وقال بعض العلماء المراد أن الراسخين يعلمون أيضاً وهم مع ذلك يؤمنون به فيجمعون بين الأمرين بأنه قد يعلم معنى الكلام من لا يؤمن به وقد يؤمن به من لا يعلم معناه، بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ أي: ولا الراسخون في العلم، ويقولون مع ذلك ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ وكلا الجوابين صحيح، وبيَّن تعالى أن من في قلبه زيغ يتبع المتشابه كاتباع المشبهة والمجبرة ظاهر ما في القرآن فذمهم بذلك، والواجب اتباع الدليل وليس في المتشابه أية إلّا ويقترن بها ما

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

يدل على المراد. والعقل يدل على ذلك فالله تعالى جعل بعض القرآن متشابهاً ليؤدي إلى إثارة العلم، وإلى أن لا يتكلموا على تقليد القرآن، ففيه مصلحة كبيرة، وقد قيل أن المراد لا يعلم تأويله على التفصيل عاجلاً أو آجلاً إلّا الله تعالى، وإن كان الراسخون في العلم يعلمون ذلك على الجملة دون التفصيل»[(١)].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «وأما أهل التأويل فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل ولكن قصد بها معاني، ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها»[(٢)].

وقال ابن قيم الجوزية: «إن مرادهم بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره وهذا هو الشائع في عرف المتأخرين من أهل الأصول والفقه، ولهذا يقولون التأويل على خلاف الأصل، والتأويل يحتاج إلى دليل»[(٣)].

وقال الأستاذ/ أحمد أمين: «إن التأويل كان من أهم مظاهرهم، فقد جمعوا الآيات التي يظهر بينها خلاف كالجبر، والاختيار، وكالآيات التي قد يظهر منها أو توهم مشابهة الله للحوادث، وسلطوا عليها عقولهم، وجرؤوا على ما لم يجرؤ عليه غيرهم، فأداهم النظر

(١) تنزيه القرآن عن المطاعن القاضي عبدالجبار (مرجع سابق) ص٥٨.
(٢) الفتوى الحموية لابن تيمية ط٣ ١٣٩٨هـ القاهرة، ص٢٠.
(٣) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج١ ص١٣.

في كل مسألة إلى الرأي، فإذا وصلوا إليه عمدوا إلى الآيات التي يظهر أنها تخالف الأولى فأولوها، وإن أداهم البحث إلى أن الله منزه عن الجهة والمكان أولوا الآيات التي تشعر بأنه تعالى في السماء، وهكذا فالتأويل عنصر من أهم عناصرهم»[١].

ويستخلص من تلك الأقوال أن التأويل عند المعتزلة هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ؛ لقرينة؛ لأنهم قالو فيما تقدم ليس في المتشابه آية إلّا ويقترن بها ما يدل على المراد، والعقل يدل على ذلك أيضا والآيات المتشابهة غير الواضحة الدلالة في نظرهم وتحتاج إلى قرينة من العقل أو السمع، كالآيات التي تدل بظاهرها على التجسيم والتشبيه صرفوها عن ظاهرها، وأولوها بما يتم مع المحكم واضح الدلالة.

❁❁❁❁❁

---

(١) ضحى الاسلام أحمد أمين ط : ٢، دار الكتاب العربي، بيروت (ب.ت) ج٣ ص١٦.

المبحث الثاني

تأويل المعتزلة للصفات الإلهية

المعتزلة متفقون على نفي صفات الله تعالى، ويركز مذهبهم على القول بأن الله قديم، والقدم أخص وصف لذاته، وينفون الصفات القديمة أصلاً فيقولون: الله عالم لذاته، قادر لذاته، حي لذاته، وليس بعلم، ولا قدرة، ولا حياة، وهي صفات قديمة، ومعاني قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم لشاركته الألوهية. ويقولون: إن الإرادة، والسمع، والبصر، ليست معاني قائمة بذاته تعالى، وأن كلامه محدث، مخلوق، وهو حرف، وصوت كتب أمثاله في المصحف حكاية عنه(١).

فالمعتزلة لا يعترفون من صفات الذات إلّا بالعلم والقدرة، وهما اللتان لا يجوز وصف الله بضدهما، بينما يرون أن كل صفة يمكن أن يجري عليها النفي والإثبات تعد من صفات الأفعال، ولذا قالوا بأن الرزق، والخلق، والكلام، والإرادة، كلها صفات أفعال، وهي حادثة عندهم(٢).

---

(١) انظر المرشد الأمين إلى إعتقادات فرق المسلمين والمشركين بذيل كتاب إعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين محمد عمر الخطيب / تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ومصطفى الهواري القاهرة ١٣٩٨هـ، ص ٢٧.

(٢) انظر الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد / (مرجع سابق) ص٤٨.

وقال الشهرستاني: «إن المعتزلة لا ينكرون الصفات كوجوه واعتبارات عقلية لذات واحدة، ولكنهم ينكرون إثبات صفات هي ذوات موجودات أزلية، قديمة، قائمة بذاته تعالى»[١] فأنكر المعتزلة وجود صفات في الله حقيقة وقديمة، ومتميزة عن الذات ؛ لذا فهم يرون أن الصفات ليست حقيقة في الذات ومتميزة عنها، بل هي الذات نفسها تعبر عنها تارة بصفة، وتارة بصفة أخرى، بينما الذات هي واحدة لا قسمة فيها ولا تمييز[٢]. وقال البغدادي عن فرق المعتزلة: «وعشرون منها قدرية محضة، يجمعها كلها في بدعتها أمور، منها نفيها عن الله عز وجل صفاته الأزلية، وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم، ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع، ولا بصر، ولا صفة أزلية وزادوا على هذا بقولهم إن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم، ولا صفة»[٣] بمعنى «أن ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعومات عالماً وبالمقدورات قادراً إلى غير ذلك فلا يلزم تكثر في الذات، ولا تعدد في القدماء والواجبات»[٤].

وقد أورد الأشعري مجمل اعتقادهم فقال: «أجمعت المعتزلة على أن الله ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٥]، وليس

---

(١) انظر نهاية الإقدام في علم الكلام - للشهرستاني (ب.ت.ط) ص ١٩٩.
(٢) انظر فرق وطبقات المعتزلة / علي سامي النشار وعصام الدين ص ١٣٩.
(٣) الفرق بين الفرق (مرجع سابق) ص١١٤.
(٤) انظر شرح العقائد النسفية / سعد الدين التفتازاني ط ١٣٢٩ مطبعة كردستان، ص١٠٦.
(٥) سورة الشورى، الآية: ١١.

بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا بذي لون، ولا طعم، ولا رائحة، ولا مجسة، ولا بذي حرارة، ولا رطوبة، ولا يبوسة ولا طول، ولا عرض، ولا عمق، ولا اجتماع ولا افتراق، ولا يتحرك، ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاض وأجزاء، وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات، ولا بذي يمين، وشمال، وأمام، وخلف، وفوق، وتحت ولا يحيط به مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا يجوز عليه المماسة، ولا الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم. ولا يوصف بأنه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات، وليس بمحدود، ولا والد ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار، ولا تحجبه الأستار، ولا تدركه الحواس، ولا يقاس بالناس، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه، ولا تجري عليه الآفات، ولا تحل به العاهات، وكل ما خطر بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه، لم يزل أزلاً أولاً، سابقاً للمحدثات، موجوداً قبل المخلوقات، ولم يزل عالماً قادراً حياً، ولا يزال كذلك لا تراه العيون، ولا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأوهام، ولا يسمع بالأسماع، شيء لا كالأشياء، عالم، قادر، حي لا كالعلماء القادرين الأحياء، وأنه القديم وحده ولا قديم غيره، ولا إله سواه، ولا شريك له في ملكه، ولا وزير له في سلطانه، ولا معين له في إنشاء ما أنشأ وخلق ما خلق لم يخلق الخلق على مثال سبق . . الخ[1].

(١) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (مرجع سابق) ص ٢٣٥، ٢٣٦.

لذا فإن المعتزلة لجأت إلى التأويل لتثبت قاعدتها في أن من أثبت الصفات إنما أثبت تعدد الآلهة، وتعدد الآلهة باطل، فهم يرون استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، وأولوا كل ما يدل على اتصافه تعالى بتلك الصفات فعلم الله تعالى يؤولونه بمعنى أنه عالم بذاته لا بعلم، والقدرة بأنه قادر بذاته لا بقدرة، أما ما عدا هاتين الصفتين فهي صفات حادثة.

«وكان مستندهم في أول أمرهم بناء على تصورهم بأن الشيء إذا كانت له صفات بعد كونه ذاتاً، وكانت تلك الصفات قديمة والذات قديمة، يؤدي ذلك إلى تعدد القديم، وصفة القدم أخص وصف للألوهية، وبالتالي، فمن أثبت الصفات إنما أثبت تعدد الآلهة، وتعدد الآلهة باطل، أي لو شاركته صفات في القدم لشاركته في الألوهية»[١].

أقسام الصفات عند المعتزلة :-

يرى بعض المحققين أن الصفات عند المعتزلة تنقسم إلى أربعة أقسام :-

الأول: - النفسية : قال الجبائي[٢] وأتباعه منهم هي أخص

(١) انظر علاقة صفات الله تعالى بذاته د٠راجح الكردي ط :١، ١٤٠٠هـ، دار العدوي الأردن ص ٨٨-٨٩.

(٢) الجبائي / محمد بن عبدالوهاب أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه، وله تفسير مطول فيه اختيارات غريبة وقد رد عليه الأشعري وقال وكأن القرآن نزل في لغة أهل جباء، ولد سنة (٢٣٥)هـ وتوفي سنة (٣٠٣)هـ عن ثمان وستين سنة وقيل أن له سبعين =

وصف النفس وهي التي يقع بها التماثل بين المتماثلين، والتخالف بين المتخالفين، كالسوادية، والبياضية، فالنفسية لابد أن تكون مأخوذة من تمام الماهية لا غير؛ إذ المأخوذ من الجنس أعم منه صدقاً، والمأخوذ من الفصل القريب أعم منه مفهوماً وإن كان مساوياً له صدقاً، كالناطقية، والإنسانية، ولم يجوزوا اجتماع صفتي نفس في ذات واحدة، ولم يجعلوا اللونية مثلاً صفة نفسية للسواد والبياض؛ لامتناع أن يكون لشيء واحد ماهيتان وقال الأكثرون منهم هي الصفة اللازمة للذات، فجوزوا اجتماع صفتي النفس في ذات واحدة؛ لأن الصفات اللازمة لشيء واحد متعددة ككون السواد سواداً، ولوناً، وعرضاً، وكون الرب تعالى عالماً، قادراً، فإنه لازم لذاته، واتفقوا على أن النفسية يتصف بها الموجود والمعدوم.

الثاني: - الصفة المعنوية: وهي عند بعضهم الصفة المعللة بمعنى زائد على ذات الموصوف، ككون الواحد منها عالماً قادراً، بخلاف عالمية الواجب تعالى وقادريته فإنها غير معللة عندهم بمعنى زائد على الذات الموصوف، بل هما من الصفات النفسية.

الثالث: - الصفة الحاصلة بالفاعل: وهي عندهم الحدوث، وليست هذه الصفة نفسية إذ لا تثبت حال العدم، ولا معنوية لأنها لا تعلل بصفة.

= تصنيفاً منها الرد على الأشعري في الرواية.
انظر/ البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١١ ص١٢٥، وطبقات المفسرين للسيوطي (مرجع سابق) ج١ ص ١٠٢، لسان الميزان لابن حجر (مرجع سابق) ج٥ ص٢٧١.

الرابع : - الصفة التابعة للحدوث : وهي التي لا يتحقق لها حالة العدم ولا يتصف بها الممكن إلّا بعد وجوده وهي منقسمة إلى أقسام :-

أ/ منها ما هي واجبة أي يجب حصولها لموصوفها عند حدوثه كالتحيز وقبول الأعراض للجوهر، وكالحلول في المحل للأعراض وقبح القبيح.

ب/ ومنها ما هي ممكنة أي غير واجبة الحصول لموصوفها عند حدوثه وهي :

١- إما تابعة للإرادة ككون الفعل طاعة أو معصية.

٢- أو غير ثابتة لها ككون العلم ضرورياَ، فإنه صفة ثابتة لحدوث العلم ولذا لا يتصف علم الباري بالضرورة والكسب(١).

ومجمل قولهم أن التنزيه في نظرهم نفي صفات الكمال - وصفات الله كلها صفات كمال، ويرون أن كل من يثبت لله صفة مما وصف بها نفسه أو وصفه بها رسول الله ﷺ فهو مجسم، وممثل، ومشبه، والموحد عندهم هو الذي ينفي جميع الصفات بدعوى أن إثباتها يؤدي إلى التعدد في القدماء.

وسوف نستعرض إن شاء الله بعضاً من أقوال المعتزلة في الصفات لإثبات معتقدهم آنف الذكر.

---

(١) انظر كشاف اصطلاحات الفنون (موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية) محمد التهانوني دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م ص١٣٩٢.

صفة العلم :-

«يرى المعتزلة أن معنى عليم أنه يعلم جميع الأشياء علماً شاملاً، لا يخفى عليه شيء حتى أسرار القلوب، وخواطر الأفكار يعلمها قبل حدوثها كعلمه بعد حدوثها، وبرهان علمه تعالى : خلق الكائنات، وتنسيقها وتدبيرها المستوجب للعلم الشامل بها، والإحاطة التامة بأسرارها وخفاياها»(١)، ويرون أن علم الله قديم. فيقولون: «إن علم الله هو هو (أي الله) وأن الله يعلم نفسه، وأن نفسه ليست بذي غاية ولا نهاية، وبهذا يصلون إلى أن علم الله لا متناهي كما أن الذات لا متناهية، وتردد المعتزلة : أن الله لم يزل عالماً بالأشياء كلها ولا يجوز حدوث شيء إلّا وهو لم يزل يعلمه»(٢). فلا يجوزون العلم صفة قائمة بذاته تعالى ؛ لأنه إما أن تكون هذه الصفة أزلية كالذات، وإما أن تكون حادثة، فإذا كانت أزلية فكيف يمكنها أن تحل في الذات؟ وإذا حلت فيها كان هناك أزليان، وإذا كانت حادثة وحلت في الذات فكانت الذات قد تغيرت من (حال عدم العلم) إلى(حال العلم) والتغير دليل الحدوث فتكون الذات حادثة في صفاتها، وهذا ما لا يتفق وكماله تعالى وبهذا يتبين السبب الحقيقي في نفي الصفات وهو التوحيد الكامل لله»(٣) وأنكر المعتزلة بأن العلم صفة زائدة على ذاته تعالى قائمة به لوجوه عدة :-

---

(١) أصول العقيدة في التوحيد والعدل / مهدي الصدر ط ١٨٤٠ج١ ص١٨٢.
(٢) فرق وطبقات المعتزلة (مرجع سابق) ص ١٤٠-١٤١.
(٣) المرجع السابق ص ١٣٧-١٣٨.

«**الأول**: - لو كان له تعالى علم فإذا تعلق بشيء وتعلق علمنا به فقد تعلقا به من وجه واحد، وهو تعلق العلوم بمعلوماتها إما إجمالاً ؛ أو تفصيلاً فيلزم حينئذ تماثلهما ؛ لأن كل علمين تعلقا بمعلوم واحد من جهة واحدة فهما متماثلان ويلزم إما قدمهما معاً أو حدوثهما معاً لأن المتماثلات يجب اشتراكها في اللوازم.

الثاني : أنه تعالى عالم بما لا نهاية له فإذا فرض أن علمه زائد على ذاته فيلزم أن يكون له علوم موجودة غير متناهية ضرورة أن العلم بشيء غير العلم بشيء آخر.

الثالث: يلزم على تقدير كونه عالماً بعلم أن يكون علمه بعلمه أيضاً زائداً على علمه وتسلسل العلوم الموجودة إلى ما لا نهاية له.

الرابع: لو كان تعالى ذا علم لكان فوقه عليم واللازم باطل اتفاقاً بيان الملازمة قوله تعالى : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾»(١)(٢).

وأثبتوا بأن الله عالم من وجوه ثلاثة :-

«**الأول**: - أنه قد صحت منه الأفعال المحكمة، وصحة الأفعال المحكمة تدل على كونه عالماً.

الثاني :- ما قد ثبت من أن الله تعالى يخلق أشياء مخصوصة في أوقات مخصوصة، وفي أماكن مخصوصة، فيخلق الثمار في أوقاتها،

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٦.
(٢) انظر المواقف للإيجي (مرجع سابق) ص ٧٨.

والزروع في أوقاتها، والأولاد في أوقاتها، بحيث لا يقع في ذلك تقديم ولا تأخير على وجه الإفراط، ثم يخلق كل جنس من جنس مخصوص حيواناً كان أو ثماراً .. فلابد من أن يكون عالماً بذلك إذ لو لم يكن علماً بذلك لم تأتي ذلك على هذا الترتيب.

الثالث : ما قد علمنا أن أحدنا يعلم ما قد وقع منه من الأفعال المحكمة كالصنائع والحرف، وقد علم أنه عالم بعلم، وعلم أن ذلك العلم ليس من قِبله ولا من قِبل غيره من القادرين بقدر، فيجب أن يكون من قبل الله تعالى، ثم قد ثبت أن العلم إنما هو اعتقاد واقع على وجه وثبت أنه إذا كان من جهة القديم فلا يكون الوجه إلا وقوعه من فعل العالم المعتقد، وذلك ينبئ عن كونه عالما»[(١)].

تأويل المعتزلة لبعض الصفات بالعلم :-

قال القاضي عبدالجبار : «يوصف سبحانه بأنه عالم، والمراد به أنه مختص بحال لاختصاصه بها تأتي الأفعال المحكمة منه ويوصف بأنه عالم فيما لم يزل ولا يزال ؛ لأن ما يفيده قولنا عالم يصح عليه من غير توقيف وفارقه حاله حال الواصف له بأنه رائي ؛ لأن ذلك يصح إذا أدرك المرئي.

وأما الوصف له بأنه بصير بمعنى عالم فصحيح ؛ لأن هذه اللفظة قد يراد بها ذلك، وقد يراد بها أنه على حال معها يصح أن يدرك المبصرات، فمتى أريد بها معنى عالم استعملت فيه فيما لم يزل

---

(١) التوحيد - سعيد بن محمد النيسابوري (مرجع سابق) ص ٤٩٣.

وعلى الوجه الآخر تستعمل فيه أيضاً فيما لم يزل، ولذلك يقال فلان بصير بالنحو والفقه يُعنى به أنه عالم بهما ؛ لأن الفقه مما لا يصح أن يدرك بالبصير، فيراد به الوجه الآخر.

وأما وصفنا له تعالى بأنه حكيم بمعنى عالم فصحيح ؛ لأن الحكمة هي العلم، والحكيم هو العالم ولذلك قال تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[(١)]، وقال تعالى : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾[(٢)]، وقال تعالى : ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[(٣)]

وإنما وصف الكتاب بأنه حكمة من حيث كان طريقاً للعلم الذي هو الحكمة في الحقيقة فعلى هذا الوجه يوصف تعالى بأنه حكيم فيما لم يزل ولا يزال فأما إذا أريد بالحكمة أنه فاعل الأفعال المحكمة فذلك من صفات الأفعال فلا يستعمل فيه على هذا الوجه فيما لم يزل.

وأما الوصف له بأنه واجد بمعنى عالم، فقد قال أبو علي الجبائي إنه يستعمل ذلك فيه فيما لم يزل، ولذلك يقال إنه وجد صاحبه، ووجد الأمر على ما ظنه، يراد بذلك العلم، وأما الوصف له بأنه واجد بمعنى مدرك فلا يستعمل فيه فيما لم يزل»[(٤)].

(١) سورة ص، الآية: ٢٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥١.
(٤) المغني في أبواب التوحيد القاضي عبدالجبار، تحقيق محمود محمد الخضيري، الدار المصرية، (ب.ت.ط) ص ٢١٩-٢٢٠.

ولا شك في أن الخالق سبحانه وتعالى أكمل من المخلوق وله المثل الأعلى ولا يستوي هو والمخلوق في أي قياس فكل ما أثبت للمخلوق فالخالق به أحق، وهو سبحانه منزه عن كل نقص وقد أحاط بكل شيء علماً ولا يماثله شيء في صفات الكمال، وسنفصل موقف السلف إن شاء الله لاحقاً.

صفة الإرادة :-

«ظاهر كلام المعتزلة أن صفة الإرادة عندهم من الاعتبارات العقلية. أي صفات اعتبارية وليس له تعالى صفة حقيقية عندهم، وأما باطن كلامهم فالصفات التي جعلها الأشاعرة، والماتريدية صفات حقيقية زائدة مثل العلم والقدرة، فهي عين الذات عندهم، إلّا صفة الإرادة فإنها حادثة قائمة بذاتها لا بمحل في زعمهم»[(١)] فيرون «أن إرادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته، ولا هو مريد لذاته، ولا إرادته حادثة في محل أو لا في محل، بل إذا أطلق عليه أنه مريد فمعناه أنه عالم، قادر، غير مكره في فعله، ولا كاره، ثم إذا قيل هو مريد لأفعاله، فالمراد به أنه خالق لها على وفق علمه، وإذا قيل هو مريد لأفعال عباده، فالمراد به أنه أمر بها راض عنها»[(٢)] فهم يرون أنه تعالى مريد بإرادة زائدة على الذات.

---

(١) انظر حاشية اسماعيل الكلنبوي على شرح الجلال على العقائد العضدية ط ١٣١٧ خورشيد مطبعة سي، ج١ ص ٢٦١.

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني (مرجع سابق) ج١ ص ٣٦.

صفة القدرة:

«ومعنى القادر: أنه على كل شيء قدير لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وآية ذلك: أن العجز نقص لا يليق بكماله المطلق، وأنه لولا قدرته الجبارة لاستحال عليه الخلق والإبداع وإنشاء هذا الكون بعناصره الجمة، وقوانينه الثابتة، ونظامه الدقيق والرتيب»(١).

فترى المعتزلة أن القدرة صفة زائدة على الذات، وأن قدرته مثل علمه منبسطة على كل شيء «إن الله على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، ولا شيء يغيب عن علمه، ولا شيء يخرج عن قدرته، إذا كان ما تحقق وما يتحقق من الأشياء محدوداً في العدد، والكم، والأبعاض، فإن هذا شيء لا يعني أن قدرة الله تقف عند هذا الحد؛ لأنها غير متناهية، وصفتا العلم والقدرة عند الله لا متناهيتين»(٢).

فتقول المعتزلة «إن القديم جل وعز يوصف بأنه قادر، والمراد بذلك أنه يختص بحال لكونه عليها يصح منه إيجاد الأفعال .. وهو تعالى قادر لا بقدرة»(٣).

وقال القاضي عبدالجبار في شرح صفة القدرة «والأصل في ذلك أن تعلم أنه تعالى كان قادراً فيما لم يزل، ويكون قادراً فيما لا يزل، ولا يجوز خروجه عنهما لضعف، أو عجز، وأنه قادر على جميع أجناس المقدورات، ومن كل جنس على ما لا يتناهى، وأنه لا

(١) أصول العقيدة في التوحيد والعدل - مهدي الصدر (مرجع سابق) ج١ ص ١٨١
(٢) انظر فرق وطبقات المعتزلة للنشار (مرجع سابق) ص ١٤٢.
(٣) المغني في أبواب التوحيد والعدل - للقاضي عبدالجبار (مرجع سابق) ج٥ ص٢٠٥.

ينحصر مقدوره لا في الجنس ولا في العدد.

وأما الذي يدل على أنه تعالى كان قادراً فيما لا يزل، فهو أنه لو لم يكن قادراً فيما لم يزل، ثم حصل قادراً بعد أن لم يكن، لوجب أن يكون قادراً بقدرة محدثة متجددة. فإن قيل: لم لا يجوز أن الحال في كونه قادراً كالحال في كون مدركاً، فكما أنه حصل مدركاً بعد أن لم يكن، ولا يجب أن يكون مدركاً بإدراك محدث، كذلك في مسألتنا قلنا: فرق بين الموضعين؛ لأن كونه مدركاً يجب لكونه حياً بشرط متجدد، وهو وجود المدرك، وليس كذلك كونه قادراً فإنه غير مشروط بشرط متجدد، إذ الشرط فيه ليس إلّا عدم المقدور وذلك مما لا يتجدد، وأما الذي يدل على أنه تعالى يكون قادراً فيما لا يزل، فهو أنه يستحق هذه الصفة لنفسه، والموصوف بصفة من صفات النفس، لا يجوز خروجه عنها بحال من الأحوال. وأما الذي يدل على أنه عز وجل قادر على سائر أجناس المقدورات فهو أن أجناس المقدورات لا تخلو: إما أن تدخل تحت مقدورنا أو لا تدخل تحت مقدورنا، فإن لم تدخل تحت مقدورنا وجب أن يختص القديم تعالى بها، وإلا خرجت عن كونها مقدورة، وإن دخلت تحت مقدورنا فالله تعالى بأن يكون قادراً عليها أولى؛ لأن حاله في القدرة على الأجناس إن لم يزد على حالنا لم ينقص عنه.

وبعد فإن الذي يحصر المقدورات في الجنس والعدد إنما هو القدرة، والله تعالى يستحق هذه الصفة لذاته، فيجب أن لا تحصر مقدوراته»[١].

---

(١) شرح الأصول الخمسة (مرجع سابق) ص ١٥٥-١٥٦.

صفة الحياة:

ينفي المعتزلة صفة الحياة عن الله سبحانه وتعالى، ويقولون: «ليس المراد بالحياة الاتصاف بالحس، والنمو، والحركة المعهودة في الإنسان الحي، فإنها من الأعراض الجسمية الممتنعة على الله سبحانه. وإنما المراد بالحياة اتصاف المولى بالقدرة والعلم فمعنى (الحياة) أنه عالم قادر»[١]. ويفصل القاضي عبدالجبار في ذلك قائلاً: «إن وصف الحي بأنه حي يفيد أنه مختص بحال معها يصح أن يقدر، ويعلم، ويدرك وأن وصفه بذلك لا يفيد أن له حياة، وأن حد الحي بأنه ممن يصح أن يعجز ويجهل لا يصح .. فيجب أن يوصف تعالى بأنه حي من حيث حصل بالصفة التي لأجلها وصف الواحد منا بذلك .. وليس وصفنا للحي منا بأنه حساس درّاك يراد به كونه حياً، وإنما يراد بذلك أن هذا المعنى يصح فيه، وإن كان الوصف للحي منا بأنه درّاك من ألفاظ بعض المتكلمين دون أهل اللغة، وإن قصد بذلك أنه الذي يصح أن يدرك فتحديده به صحيح وإن قصد به ما يقتضيه ظاهره، فقد بيّنا أنه عز وجل لا يوصف بأنه حساس وأنه يحس، فالاعتماد عليه في كونه حداً للحيّ لا يصلح»[٢] ويستدلون على إثبات صفة الحياة لله عز وجل بالعلم والقدرة بقولهم: «إن الذي يدل على أن الله تعالى حيّ هو أنه قد صح أنه

---

(١) انظر أصول العقيدة في التوحيد والعدل - مهدي الصدر (مرجع سابق) ج ١ ص١٨٣.

(٢) المغني (مرجع سابق) ص ٢٢٩-٢٣١.

عالم قادر وصحة ذلك تدل على كونه حيّاً وهذه الأدلة مبنية على أصلين :-

أحدهما : أن الله تعالى عالم قادر.

الثاني : أن العالم القادر يجب أن يكون حياً.

والكلام في صحة أن يعلم ويقدر تدل على كون الذات حياً فلما قد ثبت في الشاهد من أن صحة أن يعلم ويقدر طريق إلى كون أحدنا حياً، فيجب القضاء بذلك في كل موضع»[(١)].

وافترقت المعتزلة في معنى القول في الله سبحانه أنه حي، هل هو معنى أنه قادر أم لا على مقالتين: «فالمعتزلة من البصريين قالوا ليس معنى القول أن الله حي معنى القول أنه قادر، وقالت طوائف من معتزلة البغداديين منهم الأسكافي[(٢)] وغيره معنى القول فيه أنه حيّ أنه قادر»[(٣)].

فتخبط المعتزلة في معنى صفة الحياة وإثباتها لله عز وجل دليل على عدم وعيهم لمعناها الحقيقي الذي أثبته الله لنفسه الحي القيوم، بل قيست كغيرها على مفهوم الحياة عند المخلوقين تنزه سبحانه عن صفات خلقه وله المثل الأعلى.

---

(١) في التوحيد للنيسابوري (مرجع سابق) ص ٥٢٤.

(٢) أبو جعفر محمد بن عبدالله الاسكافي، أحمد أئمة المعتزلة. تنسب إليه الطائفة الأسكافية توفي سنة ٢٤٠هـ انظر / لسان الميزان (مرجع سابق) ج٥ ص٢٢١.

(٣) مقالات الإسلاميين أبو الحسن الأشعري (مرجع سابق) ص ١٧٦.

صفتا السمع والبصر:

ترى المعتزلة أنه يجب أن يعلم أنه تعالى كان سميعاً بصيراً فيما لم يزل، وسيكون سميعاً بصيراً فيما لا يزال، ولا يجوز خروجه عنها بحال من الأحوال، لأن المرجع بذلك ليس إلّا إلى كونه حياً لا آفة به، وهذا ثابت للقديم تعالى في كل حال، ويعلم أنه لم يكن سامعاً مبصراً فيما لم يزل ولا يكون سامعاً مبصراً فيما لا يزال؛ لفقد المسموع والمبصر، ويعلم أنه مدرك للمدركات الآن وهي موجودة[(١)]. وفصل القاضي عبدالجبار قائلاً: «اعلم أنه سبحانه يوصف بأنه سميع بصير، ويراد بذلك أنه على حال؛ لاختصاصه بها يُدرك المسموع والمُبصر إذا وُجدا - ولا يرجع بهذه الحال إلّا إلى كونه حياً، وأنه لا صفة للسميع بكونه سميعاً زائدة على ذلك.

فأما الحد الشامل في ذلك فهو ما حصل على حال؛ لاختصاصه بها يصح أن يدرك المسموع والمبصر إذا لم يكن هناك منع. وهذا الحد الشامل لكل سميع وبصير محدثاً كان أو قديماً؛ لأنه تعالى يصح أن يسمع المسموع إذا وُجد بمعنى أن ذلك لا يستحيل فيه كما يستحيل ممن ليس بحي - فأما وصفه تعالى بأنه سامع فصحيح، ويراد بذلك أنه أدرك المسموع وكذلك قولنا مبصر ورائي ومدرك»[(٢)].

وهذا يخالف ما جاء في الكتاب والسنة من وصف الله سبحانه وتعالى بأنه سميع بصير؛ لأن مجرد العلم ينفي عنه سبحانه صفتي

---

(١) انظر شرح الأصول الخمسة (مرجع سابق) ص ١٧٤.
(٢) المغني (مرجع سابق) ج ٥ ص ٢٤١.

السمع والبصر، ولزم من ذلك إثبات الضد وهو العمى والصمم تنزه سبحانه وتعالى عن ذلك وسوف يتم تفصيله في أقوال السلف إن شاء الله.

صفة الاستواء:

يرى المعتزلة أن الاستواء محتمل في اللغة، وتختلف مواقعه بحسب ما يتصل به من القول، فقد يراد به الاستيلاء والاقتدار، وقد يراد بالاستواء تساوي الأجزاء المؤلفة، وذلك نحو قولهم استوى الحائط، واستوت الخشبة إذا تألفت على وجه مخصوص، وقد يستعمل ذلك بمعنى القصد، فيقال: استويت على هذا الأمر، واستقام لي بمعنى قصدت إليه.

وقد يراد بذلك الانتصاب جالساً أو راكباً أو قائماً كما يقال: - استوى فلان على الكرسي، وعلى دابته.

وإذا كانت اللفظة تستعمل على هذه الجهات، فكيف يصح للمشبهة التعلق بها، ويبين ذلك أنه لو أريد به الاستواء على المكان، لوجب أن تكون السماء مخلوقة من قبل هذا الاستواء، ليصح أن يستوي عليها وينتقل إليها، والآية تدل على خلافه لأنه تعالى قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾(١) يبين ذلك أنه تعالى ذكر هذه الآية على جهة الامتنان، ولو أراد به أنه انتقل إلى السماء جالساً لم يكن علينا بذلك نعمة لأن حالنا فيما يختصنا من النعم لا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

يختلف بأن تتغير أماكنه لو جازت عليه، تعالى الله عن ذلك، فيجب أن تحمل الآية على أن المراد بها أن خلق لنا ما في الأرض وخلق لنا السماوات وسواها، لتتكامل بخلقها النعم علينا من الوجوه التي لا تحصى[١]. وجوابه على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[٢] أن المراد: ثم قصد خلق السماء؛ لأن الاستواء عليه تعالى على الحد الذي يجوز على أشخاص لا يجوز عليه، ولذلك قال تعالى بعده: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[٣][٤] والاستواء على العرش فسره القاضي عبدالجبار بالاستيلاء والاقتدار كما يقال استوى الخليفة على العراق وكما قال الشاعر:

«قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق»[٥]

وذكر ثم في الاستواء والاقتدار، وأرد ما بعد من تسخير الشمس والقمر؛ لأن اقتداره ليس بحادث، ولا متجدد، فكأنه قال ثم (سخر الشمس والقمر) وهو مستول على ذلك مقتدر ثم يدبر الأمور التي قدر آجالها[٦].

---

(١) انظر متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار تحقيق د٠عدنان زرزور ط دار النصر للطباعة القاهرة (ب.ت) ج١ ص ٧٣-٧٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٩.
(٤) تنزيه القرآن عن المطاعن القاضي عبدالجبار (مرجع سابق) ص ٢١.
(٥) المقصود ببشر هو بشر بن مروان، ولم يثبت سند البيت وثقة رجاله حيث نسب للأخطل النصراني، مما يبطل الاستدلال بأن استوى بمعنى استولى (انظر مختصر الصواعق المرسلة، (مرجع سابق) ص١٣٦.
(٦) تنزيه القرآن عن المطاعن (مرجع سابق) ص ١٧٥، ص١٩٩.

والله سبحانه وتعالى أثبت لنفسه الاستواء على العرش حقيقة، وليس استواء الخالق كاستواء المخلوقين، فإن الله لا يفتقر إلى شيئ، بل هو الغني عن كل شيء، والمؤمن حقاً يعتقد بأن الله على عرشه بما يليق به كما سيأتي إن شاء الله تفصيله في أقوال السلف.

صفة الكلام:

قالت المعتزلة: «كلام الله تعالى أصوات وحروف، لكنها ليست قائمة بذاته تعالى، بل يخلقها الله في غيره، كاللوح المحفوظ، أو جبريل، أو النبي وهو حادث»(١).

«ويعتقدون أن الله سبحانه وتعالى لا يتكلم بجارحة اللسان؛ لتنزهه عن ذلك وإنما المقصود بالتكلم: أنه قادر على خلق الكلام فيما شاء من الأجسام؛ لإفهام من يريد إفهامه بغاياته ومآربه، كما خلقه في شجرة الطور لتكلم موسى عليه السلام وهذا من آياته وقدراته الخارقة»(٢) واختلف المعتزلة في كلام الله سبحانه هل هو جسم، أم ليس بجسم وفي خلقه على ستة أقوال:-

الفرقة الأولى: يزعمون أن كلام الله جسم، وأنه مخلوق، وأنه لا شيء إلّا جسم.

الفرقة الثانية: يزعمون أن كلام الخلق عرض، وهو حركة؛ لأنه لا عرض عندهم إلّا الحركة. وأن كلام الخالق جسم، وأن ذلك

(١) المواقف للإيجي (مرجع سابق) ص ٩٢-٩٣.
(٢) أصول العقيدة - مهدي الصادق (مرجع سابق) ج١ ص١٨٥.

الجسم صوت مقطوع مؤلف مسموع وهو فعل الله وخلقه، وإنما يفعل الإنسان القراءة، والقراءة الحركة وهي غير القرآن. وأحالوا أن يكون كلام الله في أماكن كثيرة أو في مكانين في وقت واحد، وزعموا أنه في المكان الذي خلقه الله فيه.

والفرقة الثالثة : يزعمون أن القرآن مخلوق لله، وهو عرضٌ وأبوا أن يكون جسماً وزعموا أنه يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد إذا تلاه تال، فهو يوجد مع تلاوته، وكذلك إذا كتبه كاتب وجد مع كتابته، وكذلك إذا حفظه حافظ وجد مع حفظه، فهو يوجد في الأماكن بالتلاوة والحفظ والكتابة ولا يجوز عليه الانتقال والزوال، وهذا قول أبي هذيل وكذلك قوله في كلام الخلف أنه جائز وجوده في أماكن كثيرة في وقت واحد.

الفرقة الرابعة : يزعمون أن كلام الله عرضٌ، وأنه مخلوق، وأحالوا أن يوجد في مكانين في وقت واحد، وزعموا أن المكان الذي خلقه الله فيه محال انتقاله، وزواله منه، ووجوده في غيره، وهذا قول جعفر بن حرب[1] وأكثر البغداديين

---

(١) جعفر بن حرب / كان يتقلد كبار الأعمال للسلطان وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة، فاجتاز يوماً راكباً في موكب له عظيم فسمع رجلاً يقرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] فصاح اللهم بلى يكررها دفعات، وبكى، ثم نزل عن دابته، ودخل إلى دجله واستتر بالماء ولم يخرج منه حتى فرق جميع ماله في المظالم التي كانت عليه وردها وتصدق بالباقي، ثم انقطع إلى العلم والعبادة حتى مات.
انظر صفة الصفوة. لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي تحقيق محمود فاخوري، ط: ٢، (ب.ت) ج٢ ص٤٦٩.

الفرقة الخامسة : يزعمون أن القرآن عَرَضٌ، والأعراض عندهم قسمان قسم منها يفعله الأحياء، وقسم منها يفعله الأموات، محال أن يكون ما يفعله الأموات فعلاً للأحياء، والقرآن مفعول، وهو عرض، ومحال أن يكون الله فعله في الحقيقة ؛ لأنهم يحيلون أن تكون الأعراض فعلاً لله، وزعموا أن القرآن فعل للمكان الذي يسمع منه إن سمع من شجرة، فهو فعل لها وحيثما سمع فهو فعل للمحل الذي حل فيه.

الفرقة السادسة : يزعمون أن كلام الله عَرَضٌ مخلوقٌ، وأنه يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد(١).

ويلحظ المتأمل للفرق الست على اختلاف أقوالهم هل كلام الله سبحانه جسم أم ليس بجسم ؟ أنهم متفقون جميعاً على أنه مخلوق، سواء من قال جسماً، أو قال عرضاً، وجميعهم على خلاف الحقيقة ولم يقفوا عند هذا الحد بل اختلفوا في كلام الله هل يبقى أم لا يبقى ؟.

«فمنهم من قال : هو جسم باق والأجسام يجوز عليها البقاء وكلام المخلوق لا يبقى، وقالت طائفة أخرى : كلام الله تعالى عرض وهو باق، وكلام غيره يبقى، وقالت طائفة أخرى : كلام الله عرض غير باق وكلام غيره لا يبقى، وقالت في كلامه تعالى أنه لا يبقى، وأنه إنما يوجد في وقت ما خلقه الله ثم عُدم بعد ذلك»(٢)

---

(١) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (مرجع سابق) ص ١٩١.
(٢) المرجع السابق ص ١٩٣.

ويقرر المعتزلة صراحة أن كلام الله محدث وأنه ليس أزلياً . . . وذلك للقول بخلق القرآن ويقول المعتزلة : لو كان كلامه تعالى أزلياً وجب إثبات أمر ونهي، وخبر واستخبار في الأزل ومحال للأسباب الآتية :-

- محال أن يكون أمر الله أزلياً.
- استحالة كلام الله تعالى مع نفسه، وفي هذه الحجة يقول القاضي عبدالجبار في المغني : إنه تعالى لا يجوز أن يكون متكلماً لنفسه على أن كونه متكلماً للنفس فرع على إثباته متكلماً.
- القول بقدم كلام الله يجعله من صفاته - والمعتزلة ترد جميع الصفات للذات.
- إذا كان الكلام واحداً، رفعت أقسامه وهذا محال ؛ لأن قصة يوسف غير موسى وعيسى، فكيف يمكن القول باتحاد الأخبار كلها على اختلافها في خبر.
- الصفات بما فيها صفات الله، مجرد اعتبارات ذهنية مناسبة لنا فقط، وليس لها وجود حقيقي في الله، وما نطلق عليه اسم صفات هو في الحقيقة الذات اللامتناهية الكاملة المطلقة،

ومن هذا كله نخلص إلى القول بأن المعتزلة تقول : إن القرآن وحي إلهي، وأنه حادث، ويلزمه مكان ليقوم به وحسب رأي بعض المعتزلة، هذا المكان هو النبي الذي حل فيه القرآن وحسب البعض الآخر، كل من يحمل القرآن هو محل له[١].

---

(١) انظر فرق وطبقات المعتزلة للنشار وعصام الدين (مرجع سابق) ص ١٤٧.

وتبطل المعتزلة القول بأنه سبحانه متكلم بكلام قديم : بأن الذي يحتاج أن يتكلف بيانه : أن الكلام الذي بيّنا أنه كلامه تعالى ذكره، لا يجوز أن يكون إلّا محدثاً، والذي يدل على حدوث كلامه الذي ثبت أنه كلام له، أن الكلام لا يكون إلّا حروفاً منطوقة وأصواتاً مقطوعة، وقد ثبت فيما هذه حاله، أنه محدث لجواز العدم عليه، فإذا صح أن كلامه تعالى، من جنس هذا الكلام، فيجب استحالة قدمه ؛ لأن كل مثلين استحال في أحدهما أن يكون قديماً فيجب أن يستحيل في الآخر ؛ لأن من حق القديم أن يكون قديماً لنفسه، مما شاركه في جنسه فيجب كونه قديماً، فإذا ثبت كون كلامه من جنس كلامنا، وجب القضاء بحدوثه كما يجب القضاء بحدوث إحسانه وإنعامه[1].

وهذا كلام مناقض للنقل والعقل وما اتفق عليه سلف هذه الأمة وأئمتها من أن الله تعالى متكلم بكلام قائم به وأن كلامه غير مخلوق بل منزل، منه بدأ وإليه يعود.

ومن كل ما تقدم رأينا أن المعتزلة أجمعت على نفي صفات المعاني واكتفوا بقولهم أنه عالم، مريد، قادر، حي، سميع، بصير، متكلم، ولجأوا إلى التأويل على نهج الفلاسفة.

(١) انظر المغني للقاضي عبدالجبار (مرجع سابق) ج٧ ص٨٤.

أقوال المعتزله في بعض الصفات الخبرية :-

● **صفة الجسم:**

قال القاضي عبدالجبار: «ومما يجب نفيه عن الله تعالى كونه جسماً، ومما يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكون جسماً هو أنه تعالى لو كان جسماً لوجب أن يكون قادراً بقدرة، والقادر بقدرة لا يقدر على فعل الأجسام فكان يجب أن لا يصح من الله تعالى فعل الأجسام؛ لأن الواحد منا إذا كان عالماً قادراً يجب أن يكون جسماً لعلة، تلك العلة مفقودة في حق القديم تعالى، وهو أن أحدنا عالم بعلم، وقادر بقدرة، والعلم والقدرة يحتاجان في الوجود إلى محل مبني مبنية مخصوصة، والمحل المبني على هذا الوجه لابد من أن يكون جسماً، وليس كذلك القديم تعالى؛ لأنه عالم لذاته، قادر لذاته، فلا يجب إذا كان عالما قادراً أن يكون جسماً»[(١)].

● **صفة اليد:**

أوّل المعتزلة صفة اليد إلى القوة والقدرة، وتأتي بمعنى النعمة في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[(٢)(٣)].

---

(١) شرح الأصول الخمسة (مرجع سابق) ص ٢١٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) انظر متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار (مرجع سابق) ج١، ص٢٣٠ وانظر مقالات الإسلاميين للأشعري (مرجع سابق) ص ١٩٥.

● **صفة العين:**

يرى المعتزلة أن المراد بالعين هو العلم فيكون المراد بذلك إثباته عالماً بجميع ما يحصل من العباد[١].

● **صفة الوجه:**

اختلف المعتزلة هل يقال لله وجه أم لا على ثلاث فرق:-

الأولى: - يزعمون أن لله وجهاً هو هو.

الثانية: يزعمون أنا نقول وجهاً توسعاً ونرجع إلى إثبات الله لأنا نثبت وجهاً هو هو، وذلك أن العرب تقيم الوجه مقام الشيء.

والثالثة: ينكرون ذكر الوجه أن يقولوا لله وجه، فإذا قيل لهم أليس قد قال الله سبحانه كل شيء هالك إلّا وجهه، قالوا نحن نقرأ القرآن فإما أن نقول من غير نقرأ القرآن أن لله وجها فلا نقول ذلك[٢].

ويقول القاضي عبدالجبار «وقد يذكر الوجه ويراد به ذات الله وقد يقول القائل لغيره وقد سأله حاجة أحب أن تفعل ذلك لوجه الله أي تقرباً إلى الله[٣]، وهكذا قول المعتزلة في بقية صفات الذات

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص ٦٣١.

(٢) مقالات الإسلاميين (مرجع سابق) ج١، ص١٨٩، انظر الانتصار والرد على ابن الراوندي لأبي الحسين عبدالرحمن الخياط المعتزلي تحقيق د. فيرج دار الكتب المصرية ص ٧٥.

(٣) تنزيه القرآن عن المطاعن (مرجع سابق) ص ٣٣، انظر متشابه القرآن (مرجع سابق) ج١ ص ١٠٥.

الخبرية، يؤولونها إلى ما يميل إليه هواهم ويعرضون كلياً عن النصوص الصريحة من الكتاب والسنة مغالين في تنزيه العقول وجعلها المرجع لمعرفة ما يليق بالله تعالى وما لا يليق به.

❁❁❁❁❁

الفصل الثالث

أراء الأشاعرة في التأويل

تعريف الأشاعرة :-

مصطلح الأشاعرة يطلق على من سلك مسلك الإمام أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد لا تقليداً بل اهتداءً، وأبو الحسن الأشعري هو أبو الحسن علي بن إسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ، ولد بالبصرة عام ٢٧٠هـ، تزوجت أمه بعد وفاة أبيه بأبي علي الجبائي ، شيخ المعتزلة في عصره، وحامل راية الاعتزال ونشأ أبوالحسن في حجره، وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته، وأمين سره، وكان أبو علي الجبائي يبعث الأشعري نيابة عنه حتى أصبح يشار إليه بالبنان، وكان كل شيء في حياته يدل على أنه سيكون خليفة شيخه ومربيه - أبي على الجبائي - ويعقد له لواء الإمامة والصدارة في المذهب، ولكن الله أراد له غير ذلك حيث ظل يتزعم المعتزلة ويدافع عنهم أربعين سنة، حتى ثار عقله الكبير، ونفسه القلقة على مذهبه الاعتزال الذي كان ينافح عنه، ونشأ في نفسه رد فعل ضد تأويلات المعتزلة وإمعانهم في القياس وتحكيم العقل، ثم اعتكف في بيته خمسة عشر يوماً، يفكر، ويتأمل، ويدرس ويستخير الله، حتى اطمأنت نفسه واستقر رأيه، ورأى أنه لا يسعه إلّا الإعلان بالبراءة عن الاعتزال، والرجوع إلى مذهب السلف، فخرج إلى المسجد الجامع بالبصرة، ونادى بأعلى صوته، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، أنا فلان بن فلان كنت

أقول بخلق القرآن، وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال البشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة، ونهض أبو الحسن الأشعري، بعد هذا التحول العظيم يدعو إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ويدافع عنها، ويرد على المعتزلة(١).

وقال الشيخ محمد بن عثيمين(٢): «إن أبا الحسن كان له مراحل ثلاث في العقيدة.

المرحلة الأولى: مرحلة الاعتزال - اعتنق مذهب المعتزلة أربعين عاماً يقرره ويناظر عليه، ثم رجع عنه، وصرح بتضليل المعتزلة، وبالغ في الرد عليهم.

المرحلة الثانية: مرحلة بين الاعتزال المحض والسنة المحضة سلك فيها طريق أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب(٣) قال شيخ

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي حسن الأشعري لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر ط: ٢ دار الفكر دمشق ١٣٩٩ هـ ص٩١ - ١٥٢.
- انظر الإبانة عن أصول الديانة للأشعري تحقيق عبدالقادر الأرناؤووط ص٨.

(٢) هو الشيخ محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم، ولد سنة ١٣٤٧هـ في عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية، تعلم على يد جده لأمه عبدالرحمن الدامغ - أقبل على طلب العلم الشرعي على يد الشيخ عبدالرحمن ناصر السعدي، إذ أخذ عنه العلم وتأثر بمنهجه وتأصيله وطريقة تدريسه، وكان يدرس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج ورمضان. وأستاذا في جامعة الإمام محمد بن سعود في القصيم، اهتم بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل، توفي سنة ١٤٢١هـ ودفن في مكة المكرمة رحمه الله. (انظر موقعه على الشبكة الالكترونية).

(٣) أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب المتكلم البصري كان يرد على المعتزلة، وربما وافقهم، ذكر أبو طاهر الذهلي أن الإمام داوود بن علي الأصبهاني =

الإسلام ابن تيمية : والأشعري، وأمثاله برزخ بين السلفية والجهمية، أخذوا من هؤلاء كلاماً صحيحاً، ومن هؤلاء أصولاً عقلية ظنوها صحيحة وهي فاسدة، ومن الناس من مال إليه من الجهة السلفية، ومن الناس من مال إليه من الجهة البدعية الجهمية، كأبي المعالي[(١)] وأتباعه، ومنهم من سلك مسلكهم كأئمة أصحابهم.

المرحلة الثالثة : مرحلة اعتناق مذهب أهل السنة والحديث مقتدياً بالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كما قرره في كتابه الإبانة عن أصول الديانة»[(٢)].

= أخذ الكلام والجدل عن عبدالله بن كلاب. وسمي كلاب لأنه كان يجر الخصوم إلى نفسه بفضل بيانه كأنه كلاب ـ قال ابن تيمية كان له فضل وعلم ودين، وكان ممن انتدب للرد على الجهمية ومن قال عنه أنه ابتدع ما ابتدعه ليظهر دين النصارى على المسلمين كما يذكره طائفة. فهذا كذب عليه. وهو أقرب إلى السنة من خصومه بكثير. قال في القرآن - إنه كلام قائم بذات الرب بلا قدرة ولا مشيئة - وصنف كتباً كثيرة في التوحيد والصفات وبين فيها أدلة عقلية على فساد قول الجهمية وبين أن علو الله تعالى على عرشه ومباينته لخلقه معلوم بالفطرة والأدلة العقلية كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

- انظر تاريخ الإسلام للذهبي (مرجع سابق) ج١٧ ص ٤٢٩ .

(١) أبو المعالي / إمام الدين أبو المعالي عمر بن القاضي سعد الدين أبي القاسم عبدالرحمن بن الشيخ إمام الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد القزويني الشافعي تولى قضاء القضاة بدمشق، ولم يقم فيها سوى أسبوع وتوفي ودفن بالقرب من قرية الشافعي عن ست وأربعين سنة.
البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٤ص١٣.

(٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن صالح العثيمين مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠٥ ص ٨٠-٨١.
وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مرجع سابق) ج٤ص٧٢، ج٥ ص٥٥٦، ج١٦ ص٤١٧.

أسباب انتشار مذهب الأشعري:

يذكر بعض المختصين المهتمين بشأن العقيدة الإسلامية لهذا الانتشار والشهرة الأسباب التالية.

أ/ كثرة الحق الذي عندهم بالنسبة للباطل الكثير الذي عند غيرهم لأنهم يثبتون كثيراً من الصفات مثلاً، وموقفهم من الصحابة يوافق موقف أهل السنة والجماعة، وموقفهم من نصوص المعاد موقف سليم.

ب/ استعمالهم الأدلة العقلية في مواجهة المعتزلة مما اكسبهم الشعبية.

ج/ ضعف الآثار النبوية في تلك العصور، والآثار هي التي تنير للناس سبيل الحق حتى لا يقعوا في الشبهات والبدع، على الرغم من كونها مدونة في الصحاح والمسانيد؛ لأن انشغال الناس بها ليس بالمستوى المطلوب، إذ كان العمل في الغالب بآراء الفقهاء واجتهاداتهم.

د/ العجز والتفريط الواقعان في بعض من المنتسبين إلى السنة والحديث، حيث يروون تارة ما لا يعلمون صحته من الآثار والأحاديث، فتارة يكونون كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني ويعرضون عن بيان دلالة الكتاب والسنة على حقائق الأمور.

هـ/ انتساب الأشعري إلى معتقد إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في آخر أمره.

و/ اعتناق بعض الحكام عقيدته واعتبارها الجماعة الوحيدة التي تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة والدفاع عنها، والدعوة إليها بشدة إلى درجة استباحة دم من خالفها كما فعل (ابن تومرت)[١] وأتباعه من بعده في المغرب) ولهذه الأسباب توارث الناس مذهب الأشعري فانتشر في مصر والشام والعراق وبلاد المغرب[٢].

❁❁❁❁❁

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت البربري المصمودي الهرغي، الخارج بالمغرب، المدعي أنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم المهدي ويقال له مهدي الموحدين، ولد في آخر سنة ٤٨٥هـ، وتوفي سنة ٥٢٤ هـ، رحل إلى المشرق فحج، وتفقه، وأخذ عن أبي حامد الغزالي وأبي بكر الطرطوشي وغيرهم- . الأعلام (مرجع سابق) ج٦ص٢٢٨ شذرات الذهب (مرجع سابق) ج٤ص٧٠.

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (مرجع سابق) ج ١٢ ص ٣٣ وخطط المقريزي (مرجع سابق) ج٢، ص ٣٥٨.

- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة د • محمد أمان (مرجع سابق) ص ١٥٤.

المبحث الأول

معنى التأويل عند الأشاعرة :-

معنى التأويل عند الأشاعرة:-

قال الإمام الغزالي في رسالة إلجام العوام عن علم الكلام : التأويل : «هو بيان معناه بعد إزالة ظاهره»(١) .

وقال في المستصفى : «التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر ويشبه أن يكون كل تأويل صرفاً للفظ عن الحقيقة إلى المجاز»(٢) .

والأشاعرة كما قال عنهم الشيخ محمد خليل الهراس رحمه الله «أنهم يثبتون لله، سبع صفات يسمونها صفات المعاني وهي : العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، وهي عندهم صفات أزلية، قائمة بذاته تعالى، زائدة عليها، وأما ما وراء ذلك من الصفات الخبرية التي وردت بها النصوص الصريحة من الكتاب والسنة، كالوجه، واليدين، والعين، والاستواء، والنزول، والمجيء، والإتيان، والغضب، ونحوها فكان أبو الحسن وتلامذته كأبي بكر الباقلاني(٣) يثبتونها كما يدل على ذلك ما بأيدينا من كتبهم

(١) القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي - أبو حامد الغزالي ط ٢ (ب.ت) ج ٢ ص ٧٣ .
(٢) المستصفى - للغزالي (مرجع سابق) ج ١ ص ٣٨٧ .
(٣) القاضي أبو بكر / هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، الباقلاني البصري - المتكلم على مذهب أبي الحسن الأشعري، الذي أيد اعتقاده، ونصر طريقه، صنف كثيراً من التصانيف، وكان موصوفاً بجودة الاستنباط، وقوة الحجة، وسرعة الجواب، توفي سنة٤٠٣هـ. =

التي لا شك في نسبتها إليهم، بل إن أبا الحسن يؤكد دائماً أنه على مذهب الإمام الفاضل ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله.

ومن اشتغل بتأويلها من الأشاعرة هو(ابن فورك)(١) في كتابه (التأويلات) ثم تبعه على ذلك متأخروا الأشعرية، كإمام الحرمين(٢) والغزالي، والرازي، وابن الجوزي(٣)، وغيرهم،

= انظر/ شذرات الذهب (مرجع سابق) ج٣ص١٦٨، تاريخ بغداد (مرجع سابق) ج٥ ص٣٧٩.

(١) ابن فورك / أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني المتكلم صاحب التصانيف في الأصول والعلم كان ذا زهد وعبادة.
انظر / العبر في خبر من غبر للذهبي تحقيق د.صلاح الدين المنجد ط: ٢، مطبعة حكومة الكويت، ج٣ ص٩٧.

(٢) أبو المعالي إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، مولده في الكامل سنة (٤١٠) هـ وقال ابن كثير (٤١٩) هـ. من تصانيفه نهاية المطلب في دراسة المذهب، الشامل في أصول الدين، أقام بمكة والمدينة أربع سنين، يدرس ويفتي، وأم في الحرمين الشريفين وبذلك لقب، ثم رجع إلى نيسابور. من تلاميذه الغزالي، توفي سنة (٤٨٧) هـ.
انظر / أبجد العلوم في بيان أصول العلوم، صديق بن حسن القنوجي (مرجع سابق) ج٣ص١١٩ - البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٢ص١٤٨ - إكتفاء القنوع (مرجع سابق) ج١ص١٦٤.

(٣) أبو الفرج ابن الجوزي عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي الحافظ الكبير، صاحب التصانيف الكثيرة برز في علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره، تفرد بفن المواعظ الذي لم يسبق إليه. ولد سنة (٥١٠)هـ، توفي سنة (٥٩٧) هـ.
انظر / العبر في خبر من غبر للذهبي (مرجع سابق) ج٤ص٢٩٧.
- إكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أدورد فنديك (مرجع سابق) ج١ ص٣٤٤.
- البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٣ ص ٢٨.

كالنووي[١]، والعز بن عبدالسلام[٢][٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية «إن المتأخرين من الأشاعرة لا يثبتون إلّا الصفات العقلية، وأما الخبرية فمنهم من ينفيها ومنهم من يتوقف فيها كالرازي، والآمدي،[٤] وغيرهما»[٥].

والتأويل عند الإمام الأشعري للصفات الخبرية إذا اقتضى نفيها يعده تأويلاً باطلاً، فهو وغيره من الأئمة المثبتين للصفات يبطلون تأويلات النفاة (وسيأتي ذلك إن شاء الله مفصلاً عند استعراض أقوال الأشاعرة في الصفات).

---

(١) يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام، محيي الدين أبو زكريا النووي الدمشقي الشافعي، كبير الفقهاء، ولد بنوى سنة (٦٣١) هـ، اعتنى بالتصنيف، فأكمل شرح مسلم، والروضة، والمنهاج، والرياض، والأذكار، والتبيان، وغير ذلك. توفي سنة (٦٧٦) هـ ودفن بنوى رحمه الله.
انظر / البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٣ ص٢٧٨.

(٢) ابن عبد السلام / عبدالعزيز بن عبدالسلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المهندب - السلمي الدمشقي الشافعي - شيخ المذهب، ولد سنة (٥٧٨) هـ له مصنفات منها التفسير، واختصار النهاية، والقواعد الكبرى والصغرى، سافر من دمشق إلى مصر، ودرس بها وخطب وتوفي فيها وله من العمر نيف وثمانين سنة.
انظر / البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٣ ص٢٣٥

(٣) انظر دعوة التوحيد للشيخ محمد خليل الهراس (مرجع سابق) ص ٢٧٣-٢٧٤

(٤) سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي الحموي الدمشقي، صاحب المصنفات في الأصلين، كان حنبلي المذهب فصار شافعياً ولد سنة (٥٥١) هـ وتوفي سنة (٦٣١) هـ.
انظر / البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٣ص١٤٠ .

(٥) منهاج السنة (مرجع سابق) ج ١ ص ٢٧٧.

المبحث الثاني

تأويل الأشاعرة للصفات الإلهية :

أثبت الأشاعرة لله سبحانه وتعالى الصفات الأزلية اللازمة لذاته وحددوها بسبع صفات وهي : العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، ونفوا صفات الفعل الاختيارية فمنها ما جعلوه تعلقات للقدرة كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، ونحوها من الأفعال الممكنة وزعموا أن الفعل فيها عين المفعول، ومنها ما جعلوه تعلقات للإرادة مثل المحبة، والرضا، والغضب، والكراهية، ونحوها، وقد حملهم على نفي هذه الصفات اعتقادهم أن القديم لا يكون محلاً للحوادث ؛ لأن ذلك يفضي في زعمهم إلى حدوث القديم، ولم يفرقوا بين جنس الحوادث وأشخاصها، ولا بين حادث يحدثه هو في ذاته بمشيئة الله وقدرته وبين حادث يحدثه فيه غيره، فلزمهم نفي ما لا يحصى من صفات الفعل التي وردت بها النصوص الصريحة من الكتاب والسنة من كونه سبحانه يتكلم متى شاء ويحب ويرضى عن المؤمنين بعد إيمانهم، ويبغض ويسخط على الكافرين بعد كفرهم، وأنه إذا خلق المخلوقات رآها وسمع أصوات عباده. وهكذا في سائر صفاته سبحانه وتعالى(١)، فيرون أن لله تعالى صفات موجودة قديمة زائدة على ذاته، فهو عالم بعلم، قادر بقدرة، مريد بإرادة، وعلى هذا القياس(٢).

---

(١) انظر دعوة التوحيد للشيخ محمد خليل الهراس (مرجع سابق) ص ١٨.

(٢) الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء ملا عبدالرحمن الجامي مطبعة مصطفى البابي، (ب.ت) ص٢٠٨. =

تقسيم الصفات عند الأشاعرة :-

جمهور الأشاعرة يقسمون الصفات الإلهية إلى صفات نفسية، وسلبية، ومعان، ومعنوية .

١- **الصفات النفسية** : هي كل صفة دل بها الوصف على الذات دون معنى زائد عليه كالوجود، أو صفة النفس هي كل صفة لا يصح توهم انتفائها مع بقاء النفس.

وقيل : صفة النفس كل صفة إثبات راجعة إلى الذات لا لمعنى زائد عليها وهي نسبة إلى النفس أي الذات[(١)].

٢- **الصفات السلبية** وهي خمس صفات :- «القدم، البقاء، وقيامه تعالى بنفسه، ومخالفته للحوادث، ووحدانيته سبحانه، وهي التي تسلب عن الله عز وجل ما لا يليق بجلاله وعظمته، سبحانه وهي نسبة للسلب أي النفي. وإنما نسبت للسلب ؛ لأنها مفسرة به إذ القدم سلب أولية الوجود، والبقاء سلب آخرية الوجود، والمخالفة للحوادث سلب المماثلة لها، والقيام بالنفس سلب الافتقار إلى المحل، والوحدانية سلب التعدد في الذات، والصفات، والأفعال، فليس المراد بكونها سلبية أنها مسلوبة عن الله، ومنفية عنه عز وجل، بل إن السلب مأخوذ في معناه. وإلّا لزم أن يثبت له الحدوث وطرد العدم، والمماثلة للحوادث وهكذا وهو سبحانه منزه عن هذا كله.

= انظر حاشية الدسوقي على أم البراهين (مرجع سابق) ص ٢٥.

(١) الشامل في أصل الدين للإمام الجويني تحقيق د.علي سامي النشار، دار المعارف، الإسكندرية (ب.ت) ص ٣٠٨.

٣- **صفات المعاني** : سميت بصفات المعاني لأن كل واحدة منها صفة ثبوتية تدل على معنى زائد على ذاته تعالى، ومرادهم بصفات المعاني الصفات الوجودية أي التي لها وجود في نفسها والإضافة للبيان»[١].

«وصفات المعاني سبعة هي الحياة، العلم، القدرة،الإرادة، الكلام، السمع، البصر، واختلفوا في البقاء، والقدم، هل هما صفتان زائدتان على الذات أو لا بعد اتفاقهم على أنه تعالى باق قديم.

فالبقاء أثبته الشيخ أبو الحسن الأشعري وأتباعه أنه صفة وجودية زائدة على الوجود، إذا الوجود متحقق دونه، ونفاه القاضي أبوبكر وإمام الحرمين والإمام الرازي وقالوا : البقاء هو نفس الوجود في الزمان الماضي، والقدم ؛ فالجمهور متفقون على أنه تعالى قديم بنفسه لا بقدم وجودي زائد على ذاته»[٢].

٤- **الصفات المعنوية** : وهي الحال الواجب للذات مادامت المعاني قائمة بالذات، وهي نسبة للمعنى الذي هو واحد المعاني[٣].

---

(١) انظر حاشية الصاوي على شرح الخريدة البهية (مرجع سابق) ص ٧٦ .
(٢) انظر شرح المواقف للشريف علي بن محمد الجرجاني (مرجع سابق) ج ٨ص ١٠٦-١٠٩ .
(٣) انظر حاشية الصاوي (مرجع سابق) ص ٥٩.

أحكام الصفات عند الأشاعرة :-

قال الإمام الغزالي في أحكام الصفات عامة ما يشترك فيها، أو يفترق أربعة أحكام هي :-

الحكم الأول:

إن الصفات السبعة ليست هي الذات، بل هي زائدة على الذات، فصانع العالم تعالى عندنا عالم بعلم، وحي بحياة، وقادر بقدرة وهكذا في جميع الصفات . . والبرهان القاطع هو أن من ساعد على أنه تعالى عالم فقد ساعد على أنه له علم، فإن المفهوم من قولنا عالم هو من له علم واحد، فإن العاقل يعقل ذاتاً ويعقلها على حالة وصفة بعد ذلك فيكون قد عقل صفة وموصوفاً، والصفة عالم مثلاً وله عبارتان أحدهما : - طويلة وهي أن نقول هذه الذات قد قام بها علم، والأخرى وجيزة أوجزت بالتصريف والاشتقاق وهي أن الذات عالمة . . وما يظن من أن قيام العلم بالذات يوجب للذات، غير صحيح، بل العلم هي الحالة فلا معنى لكونه عالماً إلّا كون الذات على صفة وحال تلك الصفة الحال وهي العلم فقط، ولكن من يأخذ المعاني من الألفاظ فلابد أن يغلط.

فإذا تكررت الألفاظ بالاشتقاقات فاشتقاق صفة العالم من لفظ العلم أورث هذا الغلط، فلا ينبغي أن يغتر به، وبهذا يبطل جميع ما قيل وطول من العلة والمعلول، وبطلان ذلك جلي بأول العقل لمن لم ينكر على سمعه ترديد تلك الألفاظ، ومن علق ذلك بفهمه فلا يمكن نزوعه - إلّا بكلام طويل.

الحكم الثاني:

إن هذه الصفات كلها قائمة بذاته لا يجوز أن يقوم شيء منها بغير ذاته، سواء كان في محل، أو لم يكن في محل، أما البرهان على أن الصفات ينبغي أن تقوم بالذات فهو عند من فهم ما قدمناه مستغني عنه، فإن الدليل لما دل على وجود الصانع سبحانه دل بعده على أن الصانع تعالى بصفة كذا، ولا نعني بأنه تعالى على صفة كذا إلّا أنه تعالى على تلك الصفة، ولا فرق بين كونه على تلك الصفة وبين قيام الصفة بذاته.

الحكم الثالث:

إن الصفات كلها قديمة، فإنها إن كانت حادثة كان القديم سبحانه محلاً للحوادث وهو محال، أو كان يتصف بصفة لا تقوم به وذلك أظهر استحالة

الحكم الرابع:

إن الأسماء المشتقة لله تعالى من هذه الصفات السبعة صادقة عليه أزلاً وأبداً، فهو في القدم كان حياً، قادراً، عالماً، سميعاً، بصيراً، متكلماً، وأما ما يشتق له من الأفعال كالرازق، والخالق، والمعز، والمذل فقد اختلف في أن يصدق في الأزل أم لا، وهذا إذا كشف الغطاء عنه تبين استحالة الخلاف فيه[١].

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (مرجع سابق) ص ١١٤.

نماذج من أقوال الأشاعرة في بعض الصفات:-

صفات الذات :-

أثبت الأشاعرة صفات الذات ونفوا صفات الأفعال مثل صفة الخلق والرزق، وقالوا إن كل صفة اشتقت من فعله تعالى كالخالق، والرازق، والمحيي، والمميت، لم يكن الله موصوفاً بها أزلاً، وقالوا في الصفات القائمة بالله عز وجل إن علم الله تعالى، وقدرته، وحياته، وإرادته، وسمعه، وبصره، وكلامه صفات له أزلية، ونعوت له أبدية، **فعلم** الله تعالى واحد يعلم به جميع المعلومات على تفاصيلها من غير حس، ولا بديهة، ولا استدلال عليه، وأن **قدرة** الله تعالى على المقدورات كلها قدرة واحدة يَقْدر بها على جميع المقدورات على طريق الاختراع دون الاكتساب، خلاف قول الكرامية في دعواها أن الله تعالى لم يقدر بقدرته على الحوادث التي تحدث في ذاته، فأما الحوادث الموجودة في العالم فإنما خلقها الله تعالى بأقواله لا بقدرته وخلاف قول البصريين من القدرية في دعواها أن الله سبحانه لا يقدر على مقدورات عباده ولا على مقدورات سائر الحيوانات(١).

وكذا صفة **الحياة** قالوا إن حياة الإله سبحانه بلا روح ولا اغتذاء وأن الأرواح كلها مخلوقة، وأجمعوا على أن الحياة شرط في العلم، والقدرة، والإرادة، والرؤية، والسمع، وأن من ليس بحي لا يصح أن يكون عالماً، قادراً، مريداً، سامعاً، مبصراً، وأن **سمعه وبصره**،

---

(١) انظر الفرق بين الفرق (مرجع سابق) ص ٣٣٤-٣٣٨.

محيطان بجميع المسموعات والمرئيات، وأن الله تعالى لم يزل رائياً لنفسه وسامعاً لكلام نفسه.

وأن **كلام** الله عز وجل صفة له أزلية، وأنه غير مخلوق، ولا محدث، ولا حادث(١).

«أما **الإرادة** عند الأشاعرة، فيقولون إنها صفة مغايرة للعلم والقدرة، قديمة قائمة بذاته تعالى، توجب تخصيص أحد المقدورين بالوقوع، وهي متعلقة بجميع الكائنات. فهي عندهم من صفات الذات والمعاني؛ لأنهم قرروا أنها واحدة قديمة ولكن يتجدد تعلقها بالحوادث. فهم يقولون: إن العالم حدث في الوقت الذي تعلقت الإرادة القديمة بحدوثه فيه من غير حدوث إرادة ومن غير أن تتغير صفة القديم»(٢).

صفات الأفعال :-

نفى الأشاعرة الظاهر المتبادر من إطلاق الصفة الفعلية لله عز وجل، فهم يقولون إنهم يثبتون لله كل ما أثبته لنفسه، وأثبته رسوله ﷺ وينزهونه عن ظواهر هذه الألفاظ مما يعهد الخلق من أنفسهم، وما يفهمونه من لغاتهم التي وضعوها لأجل التعبير بها عما يحتاجون

---

(١) انظر الفرق بين الفرق (مرجع سابق) ص ٣٣٤-٣٣٧ وانظر الإقتصاد في الإعتقاد للغزالي (مرجع سابق) ص ٩٠-١٠١، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة - للجويني تحقيق د.فوقية حسين محمود ط الأولى ١٣٨٥هـ ص ٨٧.

(٢) انظر كتاب المسامرة بشرح المسايرة للشيخ كمال الدين محمد بن أبي شريف القدسي مع حواشيه لقاسم بن قطلومنا ومحمد محي الدين - ط المكتبة التجارية الكبرى مصر ص ٦٤-٦٥.

إليه من شؤونهم ويؤكدون على أن الظاهر من صفاته الفعلية ليس قطعا - هو مراد الله تعالى ومراد رسوله عليه الصلاة والسلام -، بل إن هذه الظواهر باتفاق السلف والخلف منفية عن الله تعالى عقلاً ونقلاً، والتعطيل هو نفي الباري تعالى أو نفي صفاته، ويشيرون إلى أنهم نفوا هذه الظواهر، ولم ينفوا الصفة التي أثبتها الله لنفسه، فقالوا : لم يقل أحد من أهل السنة أن الله تعالى ليس له يدان، أو ليس له عين، أو غير مستو على عرشه كلا، بل قالوا لله تعالى يدان، ولكن يده تعالى ليست بجارحة، ولله تعالى وجه وهو ليس بجارحة، أو صورة، أو جسم، والله تعالى استوى على عرشه استواء لائقاً به تعالى ليس بمماسة ولا بملاقاة. فهم ينفون عنه تعالى الظاهر الذي يفهم من اللفظ بين الخلق، ويصفون من يحمل اللفظ على ظاهره بالمشبهة، ويؤول جماعة من متأخري الأشاعرة الاستواء بالقهر، والغلبة، والعلو، أو بالاستيلاء، وهكذا قولهم في بقية صفات الأفعال فكما قال الحافظ ابن عساكر[1] «وإذا وجدوا من يقول

---

(١) الإمام الحافظ الكبير المحدث أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين الدمشقي الشافعي - صاحب التصانيف والتاريخ الكبير ولد سنة (٤٩٩)هـ عمل تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً والموافقات في ست مجلدات والأطراف الأربعة وغيرها - وروي عنه أنه كثير العبادة والاعتكاف والصيام وقراءة القرآن، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم. توفي في رجب سنة (٥٧١)هـ بدمشق.
انظر - تذكرة الحفاظ للذهبي (مرجع سابق) ج٤ ص ١٣٢٨.
طبقات الشافعية الكبرى - للسبكي (مرجع سابق) ج٧ ص ٢١٥- معجم الأدباء (مرجع سابق) ج٤ ص٣٩.

بالتجسيم، أو التكييف من المجسمة والمشبهة، ولقوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود والجهة، فحينئذ يسلكون طريق التأويل»(١).

وسيأتي إن شاء الله تفصيل موقف السلف من التأويل في الصفات الإلهية.

❁❁❁❁❁

---

(١) تبيين كذب المفتري (مرجع سابق) ص ٣٨٨.
انظر - إحياء علوم الدين للغزالي ج ١ ص ٩٠-١٠٨، أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم - حمد السنان وفوزي العنجري، دار الضياء، ط: ١، ١٤٢٧هـ ص٢١٥.
ولمع الأدلة للجويني (مرجع سابق) ص ٩٤، حاشية الدسوقي على أم البراهين (مرجع سابق) ص ٣٣.

الفصل الرابع

أراء الباطنية في التأويل

١- أسباب تسميتهم بهذا الاسم:

سموا بهذا الاسم «لأنهم يقولون: إن للشريعة ظاهراً وباطناً، وأن الناس يعلمون علم الظاهر، وعند الإمام علم الباطن، بل إن عنده باطن الباطن، وأولوا على هذا ألفاظ القرآن تأويلات بعيده»(١).

٢- مؤسس دعوة الباطنية:

يرى المتتبع لدراسة مناهج الباطنية وآرائهم الإعتقادية أن جذورها ناشئة من قَبل الإسلام، وأن منتحليها لديهم معرفة تامة بهذه النحلة.

«ذكر أصحاب التاريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا أولاد المجوس، وكانوا مائلين على دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين. فوضع الأغمار منهم أسساً من قبلها منهم صار في الباطن إلى تفضيل أديان المجوس، وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه الصلاة السلام على موافقة أسسهم»(٢).

ويرجع بعض الكتاب أصل الباطنية إلى اليهودي عبد الله بن سبأ الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر «وحكى أصحاب المقالات أن

(١) انظر تاريخ المذاهب الإسلامية - محمد أبو زهرة (مرجع سابق) (ج ١: ٦١)
(٢) الفرق بين الفرق - للبغدادي (مرجع سابق) ص ٢٨٤.

الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق[١] وكان من الأهواز، اجتمعوا مع ميمون بن ديصان في سجن والي العراق فأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية، ثم ظهرت دعواتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان[٢].

ورأى أن ميمون بن ديصان ما هو إلا أحد ناشري هذه النحله؛ لأن جذورها كما ذكرنا ممتدة من قبل، وميمون لم يكن في القرن الثاني الهجري أو الثالث على حسب الأقوال.

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية إلى دين المجوس أنا لا نجد على ظهر الأرض مجوسياً إلّا وهو مواد لهم، منتظر لظهورهم على الديار يظنون أن الملك يعود إليهم بذلك»[٣].

(١) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي الملقب بالصادق. ولد سنة (٨٠) هـ في المدينة المنورة، وتوفي بها سنة (١٤٨) هـ، يعتبر الإمام السادس لدى الشيعة الإمامية (الإثنا عشرية) والإسماعيلية كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم.
انظر الأعلام (مرجع سابق) ج٢ص١٦٠، البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٠ص١٠٥.

(٢) أحد أحياء الموصل شمال العراق.

(٣) الفرق بين الفرق (مرجع سابق) ص٢٨٢.

٣- منهج الباطنية :

«هو مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم، وعزل العقول عن أن تكون مدركه للحق؛ لما يعتريها من الشبهات، ويتطرق إلى النظار من الاختلافات وإيجاب لطلب الحق بطريق التعليم والتعلم، وحكم بأن المعلم المعصوم هو المستبصر، وأنه مطلع من جهة الله وعلى جميع أسرار الشرائع يهدي إلى الحق ويكشف عن المشكلات، وأن كل زمان فلابد فيه من إمام معصوم يرجع إليه فيما يستبهم من أمور الدين»[(١)].

وقال البغدادي: «ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً، فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنى عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق»[(٢)].

فهم بهذا نهجوا المنهج الذي يجعل الإمام بيده كل أمور التشريع، والعلة في ذلك هي أن أتباعهم إذا وادوا الإمام وآمنوا به، فحينئذٍ يتصرف كيف شاء، ويملئ عليهم أباطيله، ويجندهم بها وفق خطة مرسومة فيضمن بذلك عدم المعارضة من أي جهة؛ لأنه - فيما يزعم - معصوم ومطلع من جهة الله على جميع أسرار الشرائع.

❁❁❁❁❁

(١) فضائح الباطنية - أبو حامد الغزالي (مرجع سابق) ص٣٧.
(٢) الفرق بين الفرق (مرجع سابق) ٢٩٦.

المبحث الأول

معنى التأويل عند الباطنية :

معنى التأويل عند الباطنية:-

«التأويل مشتق من الأوْل، وهو الرجوع يقال آل إليه أي أرجعه، وعند علماء اللاهوت تفسير الكتب المقدسة تفسيراً رمزياً أو مجازياً يكشف عن معانيها فالشريعة كما يقول بعضهم مشتملة على ظاهر وباطن ؛ لاختلاف فطر الناس، وتباين قرائحهم في التصديق - فكان لابد من إخراج النص من دلالته الظاهرية إلى دلالته الباطنية بطريق التأويل - فالظاهر هو الصور والأمثال المضروبة للمعاني، والباطن هو المعاني الخفية التي لا تتجلى إلّا لأهل البرهان، فالتأويل في نظرهم - هو الطريقة المؤدية إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها»(١).

والتأويل: «هو إحدى الوسائل الرئيسية التي اتخذتها الحركات الباطنية لجعل عقائدها شرعية وصحيحة - على حسب زعمهم - فكان بالنسبة إليهم أداة صالحة لإيهام الناس أن آرائها متفقة مع نصوص القرآن الكريم»(٢).

---

(١) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د٠ محمد أحمد الخطيب، ط : ١ ١٤٠٤هـ مكتبة الأقصى ص٣٠.

(٢) المرجع السابق ص٣٠.

«وعلم التأويل عند الباطنية هو علم معرفة الغيب، وذلك مقصور على الأئمة الذين ورثوه عن النبي ﷺ. فالتأويل الباطني لا يقوم به الّا الأئمة من آل البيت؛ لأنه علم مستودع فيهم متوارث بينهم ورثه علي عن النبي ﷺ، وورثه علي لذريته وكل إمام يورثه لمن يخلفه من بعده من أبنائه، فعلم التأويل إذن مقصور على الأئمة، وهم حملة العلم؛ لأنهم خزنة علم النبي ﷺ استودعهم إياه؛ ولذلك فهم دون غيرهم أصحاب التأويل ومعرفة علم الغيب»(١).

ويقول الإمام الذهبي(٢) : «علم التأويل يعني تأويل الباطنية "هو قلب الحقائق ولب الإلحاد والزندقة»(٣).

فأتباع ابن سبأ دأبوا على تحريف شرائع الإسلام وتأويلها؛ تبعاً لهواهم وسيراً على المنهج الفلسفي لقادتهم، وما تتطلبه حاجة بدعهم؛ وفقاً لظروف زمنهم الذي يعيشونه دون الإعلان عن عقيدتهم لاعتمادهم على السرية في كل معتقداتهم، وكما قال عنهم البغدادي «إن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفر عليهم»(٤)؛ لأن هؤلاء يدعون أن تعاليمهم من الإسلام

---

(١) انظر التأويل الاسماعيلي الباطني للدكتور/ عبدالعزيز سيف النصر ط:١ (ب. ت) ص ٣٩.
(٢) الذهبي / الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي التركماني الشافعي إمام حافظ صاحب التصانيف الكثيرة في الحديث وغيره توفي سنة (٧٤٨)هـ، انظر شذرات الذهب (مرجع سابق) ج٦ص١٥٣.
(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (مرجع سابق) ج ٣٢ ص ٩٢.
(٤) الفرق بين الفرق (مرجع سابق) ص ٢٨٢.

ويقع في هاويتهم من لا علم له بحقيقة الإسلام.

«والقرآن عندهم تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل الذي هو المراد باسم جبريل ويسمى (كلام الله) تعالى مجازا»[١].

ويقول الرازي: «اعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار، وهم عدة فرق ومقصودهم على الإطلاق إبطال الشريعة بأسرها، ونفي الصانع، ولا يؤمنون بشيء من الملل ولا يعترفون بالقيمة؛ إلّا أنهم لا يتظاهرون بهذه الأشياء»[٢]، «فيأتي التأويل والتفسير الباطني للقرآن تنفيذا واضحاً لتعاليم الفلسفات القديمة ومنها الأفلاطونية التي دخلت إلى العالم الإسلامي عن طريق اليهودية متدثرة برداء التشيع لأل البيت، في مؤامرة أرادوا بها تشويه نقاء ووضوح عقائد وشرائح الإسلام بتلك التفسيرات، والتأويلات الباطنية المريبة»[٣] ولا شك أن هذا باطل لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وليس فيها التأويلات التي اعتمدها الباطنية بحجة رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها، فلا يعرف أن معنى الصلاة هو موالاة الإمام، ولا الحج زيارته ولا

---

(١) الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، يحيى حمزه العلوي، ط الإسكندريه منشأة المعارف (ب. ت) ص ٥٣ وفضائح الباطنية (مرجع سابق) ص٤١.

(٢) إعتقادات فرق المسلمين والمشركين / محمد بن الحسين الرازي، تحقيق على سامي النشار ط دار الكتب العلمية ببيروت/ ١٤٠٢هـ ج١ ص٧٦.

(٣) الحركات الباطنية (مرجع سابق) ص٣٤.

غيرها من التأويلات . . ، بل لها مدلولات خاصة لا تتجاوزها، ولغة العرب تأبى هذه التأويلات ولو سمح بها لضاع القرآن، وأوله كل شخص وفق هواه.

❁❁❁❁❁

المبحث الثاني

تأويل الباطنية للصفات الإلهية :

يقوم التوحيد عند الإسماعيلية الباطنية على نفي التشبيه عن الله تعالى وهذا في نظرهم لا يتم إلّا بنفي الأسماء والصفات عنه تعالى فقالوا : إن توحيد الله هو بأن ينفي عنه سبحانه كل ما يليق بمبدعاته من الأعيان الروحانية العلوية، ومخلوقاته من الصور الجسمانية السفلية من الأسماء، والصفات، والنعوت، والإضافات، وقد عللوا نفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، بأن الأسماء والصفات حادثة، أي هي مكونة من حروف والحروف حادثة، وهي لا تدل إلّا على الحدث مثلها، ومن ثم فلو أطلقنا عليه سبحانه وتعالى الأسماء والصفات ؛ لأدى ذلك إلى حدوثه، وإلى تشبيهه بخلقه.

يقول صاحب كتاب الأنوار اللطيفة «وكان متسبحاً - أي منزها - متعالياً أن يقع عليه إشارة مشير، أو يتجاسر نحوه خاطر بتوهم أو تفكير، وكان الأعراب عنه بالله تعالى، وبالمبدع وبالهوية المتعالية غير واقعين عليه هذان الاسمان والصفة، إذ الأسماء لا تقع إلّا على مثالها، كما قال أمير المؤمنين : (الأسماء، والصفات على مثالها تدل، وفي شكلها تحل).

وهذه الأسماء والصفات محدثة، والمحدث لا يقع إلّا على محدث مثله ولما كانت حروف المعجم محدثة، لم تكن تدل إلّا على

محدث مثلها. وإذا كان القول كذلك كانت هذه الأسماء والصفات منفية عنه تعالى وتكبر»(١).

«ويزعم الإسماعيلية الباطنية أن الله المتعالي هو غيب الغيوب لا تدركه الأبصار، ولا تتوهمه العقول؛ ولذلك فإنه لا يمكن أن يسمى باسم، ولا أن يوصف بصفة، فلا يقال عنه: إنه موجود ولا معدوم، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر، ولا عاجز، ولا مريد، ولا كاره، ولا متكلم ولا ساكت، كما لا يقال: إنه موجود، ولا لا موجود. وهكذا في بقية الصفات فرفعوا الإثبات والسلب للصفات لاعتقادهم أن كل اسم من الأسماء التي تطلق عليه يقابله اسم آخر تقابل التضاد. مثل الموجود يقابله المعدوم، والعالم يقابله الجاهل، والقادر يقابله العاجز، فيتحقق له ضد من ذلك الوجه، فاحترزوا من إطلاق لفظ وجودي أو عدمي لكيلا يقعوا في التمثيل والتعطيل»(٢) لكن الباطنية وجدوا نصوصاً كثيرة وردت في الشرع وهي تثبت لله تعالى الأسماء والصفات، وهناك لجأوا إلى التأويل الباطني.

«فقالوا: لما كان المتعالي وراء ما تهتدي إليه العقول بضيائها، والأفكار بخطواتها، ووقع اليأس من الظفر بما يكون طريقاً إلى تناوله بصفة، كان ما سواه هو الموصوف الموجود، الذي في القدرة التوصل إلى الكلام عليه أنباء عنه.

---

(١) الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد، الراعي الإسماعيلي طاهر بن إبراهيم الحارثي - اليماني (ب.ت.ط) ص ٧٩.

(٢) انظر التأويل الإسماعيلي الباطني د٠ عبدالعزيز سيف النصر (مرجع سابق) ص٧١-٧٢ والحركات الباطنية في العالم الإسلامي د٠محمد أحمد الخطيب (مرجع سابق) ص ٨٥.

وقالوا : إن كل الأسماء والصفات الواردة في حقه سبحانه إنما هي واقعة على المبدع الأول الذي هو العقل الأول : فهو الذي يستحق أن يوصف بالصفات، وأن يسمى بالأسماء، وهو الذي يستحق أن يقال عنه إنه موجود، إذ هو الموجود الأول عن المتعالي سبحانه. يقول الكرماني[1] [والوجود إذا قلناه على الله تعالى فإنما نقوله اضطراراً إلى العبارة، وهو من صفات الفعل الصادر عن المتعالي سبحانه إلى الكون المعبر عنه بالوجود الأول والعقل الأول].

ولما رأى الباطنية أن الصفات لما كانت منتفية عنه سبحانه وتعالى، كانت واقعة على المبدع الأول الذي هو العقل الأول، إذ هو الذي يستحق جميع صفات الكمال.

فالعقل الأول في التأويل الباطني هو المقصود بلفظ الجلالة في الشريعة، وإليه تعود كل الأسماء والصفات الإلهية، فهو الله، الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، الخالق، البارئ، المصور، المعز، المذل، الغفور، الرحيم، وهدفهم من ذلك لكي يتوصلوا إلى إسباغ

---

(١) جاء النص في كتاب راحة العقل ص ١٥٣ للكرماني وهو/ حميد الدين، أحمد ابن عبدالله الكرماني ولد سنة [٣٥٢] هـ وتوفي سنة [٤١١] هـ وقيل إنها مجهولة، صاحب التآليف في المذهب الإسماعيلي وإثبات الإمامة للفاطميين. كان يلقب (بحجة العراقيين) ومن مؤلفاته - رسالة التوحيد في المعاد، تاج العقول، وميزان العقل، راحة العقل، وغيرها. وقيل عنه إنه شيخ فلاسفة الإسماعيلية.
انظر الأعلام للزركلي (مرجع سابق) ج١ ص١٥٦.

صفة القداسة الدينية على الإمام، إذ أنهم قالوا إن الإمام في العالم الجسماني السفلي يوازي ويقابل العقل الأول في العالم العلوي الروحاني. وإذن فكل الأسماء والصفات التي خلعت على العقل الأول هي أسماء وصفات للإمام، فالإمام إذن هو الله، الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، البارئ، المصور، المعز، المذل، وهو على كل شيء قدير»(١).

وكذا يدعي بعض المتصوفة أن شيخهم لديه علم الحقيقة الذي يساوي معرفة الأمر كله كما هو عليه في نفس الأمر عن طريق الكشف الإلهي أو ما يسميه ابن عربي بالتجليات الإلهية، وهذا في مقابل دعوى الباطنية في إمامهم المعصوم خاصية تأويل التنزيل، وادعى الباطنية والرافضة أن ظاهر القرآن لا يعبر عن حقائق الأمور في ذاتها، وإنما هو رموز وأمثال لمعان باطنية لا يعرفها إلّا الإمام المعصوم، فكذلك لدى الصوفية، فالقرآن عندهم ليس إلّا لعامة الناس المحجوبين عن معرفة الحقائق، أو من لم يكن لهم نصيب في التجليات الإلهية.

فدعوى الظاهر والباطن، أو أن لكل تنزيل تأويل، هي القاسم المشترك بين هؤلاء وأولئك، فهي تعرف عند الصوفية باسم الشريعة والحقيقة(٢).

---

(١) انظر التأويل الاسماعيلي الباطني (مرجع سابق) ص ٨١-٨٢.

(٢) انظر الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل / محمد السيد الجليند (مرجع سابق) ص ٣٠٤.

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن الصوفية من الباطنية ؛ لقولهم بالظاهر والباطن، وكذا الشيعة الغلاة باطنية ؛ لتفسيرهم القرآن تفسيراً باطنياً وكذا القرامطة، وإخوان الصفا[1]، والإسماعيلية، فالتفسير الباطني للقرآن هو مدار إطلاق لقب الباطنية بمعناه العام»[2]، وهو موافق في نظري لما هم عليه من أفكار ومعتقدات مبنية على التأويل في صرف الحقيقة من معناها الحقيقي إلى معنى آخر يتوافق مع هواهم، ومن ذلك نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى جملة وتفصيلا .

❁❁❁❁❁

(١) إخوان الصفا هم جماعة مزجوا بين الفلسفة والإسلام وفق منهاجهم الباطني الإسماعيلي،عاشوا في القرن الرابع الهجري بالبصرة وكتبوا خمسين مقالة سموها تحف إخوان الصفا• انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / حاجي خليفة،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢، ج١ص٩٠٢.

(٢) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل، للجليند، ص٢٨٧.

الباب الثالث

موقف السلف من التأويل في الصفات الإلهية :

- **الفصل الأول :** التأويل عند السلف وموقفهم منه.
  - **المبحث الأول :** معنى التأويل عند السلف وموقفهم منه .
  - **المبحث الثاني :** شروط التأويل عند السلف .
  - **المبحث الثالث :** منهج السلف في إثبات الصفات .
  - **المبحث الرابع :** أسباب ترجيح مذهب السلف على غيره من المذاهب .
  - **المبحث الخامس :** آثار الإيمان بالصفات الإلهية والعمل بمقتضاها .
- **الفصل الثاني :** تقسيم الصفات عند السلف.
  - **المبحث الأول :** الصفات الثبوتية :-

    أ : صفات الذات :-

    ١ :- الصفات السمعية .

    ٢ :- الصفات الخبرية .

    ب : صفات الأفعال :-

    ١ :- الصفات الخبرية .

    ٢ :- الصفات السمعية .

- **المبحث الثاني :** الصفات السلبية .

❑ الفصل الثالث : تحقيق مذهب السلف في الصفات الإلهية.

- **المبحث الأول :** صفات الذات :-
  - ❖ **المطلب الأول:** الصفات السمعية .
  - ❖ **المطلب الثاني:** الصفات الخبرية .
- **المبحث الثاني :** صفات الأفعال :-
  - ❖ **المطلب الأول :** الصفات الخبرية
  - ❖ **المطلب الثاني :** الصفات السمعية

الفصل الأول

التأويل عند السلف وشروطه عندهم.

المبحث الأول

معنى التأويل عند السلف وموقفهم منه:

استخدم السلف التأويل في معنيين:

أحدهما: بمعنى الحقيقة الخارجية والأثر الواقعي المحسوس لمدلول الكلمة. والكلام نوعان: خبر، وإنشاء.

فالخبر: هو نفس الحقيقة المخبر عنها الموجودة في الخارج، وهذا يشتمل على إخبار الله عن أمور الغيب، كالبعث، والقيامة، وتأويله ما يؤول إليه الخبر وهو نفس الشيء المخبر به، ومن هذا الباب الكلام في الصفات.

والإنشاء: هو فعل المأمور به وترك المنهي عنه،وتأويله هو ما يؤول إليه الطلب وهو نفس الفعل المطلوب، ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن[1] يعني قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾[2]، ومن ذلك قول

(١) سبق تخريجه ص ٧١.
(٢) سورة النصر، الآية: ٣.

يعقوب عليه السلام ليوسف ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾[1]، وقوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾[2] فتأويل الأحاديث التي هي رؤيا المنام هي نفس مدلولها التي تؤول إليه كما قال يوسف ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾[3]، والعالم بتأويلها: الذي يخبر به كما قال يوسف:

﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ أي في المنام ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾ أي قبل أن يأتيكما التأويل وهذا تأويل أحاديث الرؤيا. وفي قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[4] أي أحسن عاقبة ومصيراً، فالتأويل هنا تأويل فعلهم الذي هو الرد إلى الكتاب والسنة، فيرى ابن تيمية رحمة الله أن عدم علمنا بحقائق هذه الأشياء في ذاتها لا ينفي علمنا بمعنى الخطاب الذي خوطبنا به في ذلك؛ لأن هناك فرقاً كبيراً بين علم المعنى وبين علم التأويل[5].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٦.
(٢) سورة يوسف، الآيتان: ٣٦-٣٧.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٥) الإكليل في المتشابه والتأويل (مرجع سابق) ص ٢٥، انظر الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل (مرجع سابق) ص١٥٣.

الثاني : بمعنى التفسير والبيان.

ومن ذلك ما روي عن ابن عباس أنه قال (أنا ممن يعلم تأويله)[١] وهذا هو التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[٢] ومنه قول مجاهد «والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به»[٣]، لذا فإن من وقف على لفظ الجلالة فيكون مراده من التأويل بيان الحقيقة التي يؤول إليها اللفظ، وهو المعنى الذي عناه الله في آيات التأويل، ومن لم يقف فإنه يرجع إلى فهم المعنى وتفسيره[٤].

فالسلف لم يرفضوا التأويل بمعناه المطلق وإنما رفضوا المعنى الذي قال به المتأخرون وهو [صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر يحتمله اللفظ لدليل يقترن به مع قرينة مانعة من المعنى الحقيقي].

ويتجلى موقفهم من هذا المعنى الذي أخذ به المتأخرون في أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية الذي رد هذا المنهج من عدة وجوه

---

(١) تفسير الطبري (مرجع سابق) ج٣ ص ١٨٣

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) الطبري (مرجع سابق) ج٣ ص١٨٣.

(٤) انظر درء تعارض العقل والنقل (مرجع سابق) ج١ ص ٢٠٦،، مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٣ ص ٥٥، الإكليل (مرجع سابق) ص ١٠-١٢، ٢٣-٢٤، سورة الإخلاص (مرجع سابق) ص ٦٠٤، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (مرجع سابق) ج١ ص ١، في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة د. محمود أحمد خفاجي (مرجع سابق)ج١ ص٦ ٧-٧٧.

فقال: «وأما أهل التأويل فيقولون إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني، ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها: ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم وتكليفهم، وإتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرف الحق من غير جهته، وهذا قول المتكلمة، والجهمية، والمعتزلة، ومن دخل معهم في شيء من ذلك.

كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأيضاً فقد علم أنه ﷺ قد ذم أهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه، ومعلوم أن التوراة مملوءة من ذكر الصفات، فلو كان هذا مما بُدل وحرف لكان إنكار ذلك عليهم أولى، فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجباً منهم وتصديقاً لها، ولم يعيبهم قط بما تعيب النفاة أهل الإثبات، مثل لفظ التجسيم، والتشبيه، ونحو ذلك، بل عابهم بقولهم ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[(١)] وقولهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾[(٢)]، وقولهم: إنه استراح لما خلق السماوات والأرض فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾[(٣)].

والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث، وليس فيهما تصريح بالمعاد كما في القرآن، فإذا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.
(٣) سورة ق، الآية: ٣٨.

جاز أن تتأول الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد الذي انفرد به أحدهما أولى والثاني مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول أنه باطل فالأول أولى بالبطلان»(١).

وقال ﷺ: «إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها. وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير فلم أجد - إلى ساعتي هذه - عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف. بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته، وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلّا الله، وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيء كثير»(٢).

وقال تلميذه ابن القيم ﷺ: «وبالجملة فأكثر التأويلات التي زعم القائلون بها أنها المقصودة من الشرع إذا تؤملت وجدت ليس يقوم عليها برهان، ولا يعقل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها وعملهم بها.

وأضاف عن أصحاب التأويل أنهم أشد الناس اضطراباً، إذ لم يثبت لهم قدم في الفرق بين ما يتأول وما لا يتأول، ولا ضابط مطرد منعكس يجب مراعاته، وتمتنع مخالفته بخلاف سائر الفرق فإنهم

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٥ ص ٣٢-٣٤.
(٢) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٣٩٤.

جروا على ضابط واحد، وإن كان فيهم من هو أشد من أصحاب التأويل»[(١)].

وكما قال رحمه الله: [وأنت لا تجد الخلاف في شيء أكثر منه في آراء المتأولين التي يسمونها قواطع عقلية، وهي عند التحقيق خيالات وهمية نبذوا بها القرآن والسنة وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما ﴿... يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾[(٢)(٣)].

❋❋❋❋❋

(١) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج١ ص ٧٧-٧٩.

(٢) سورة الأنعام، الآيات: ١١٢-١١٧.

(٣) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج١ص٥٤.

المبحث الثاني

شروط التأويل عند السلف:

يرى السلف أن التأويل إذا كان موافقاً لما دلت عليه النصوص الشرعية فهو جائز، وإن كان غير ذلك فهو باطل. يقول ابن تيمية رحمه الله: «ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهرة، إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة، وإن سمي تأويلاً وصرفاً عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه، ولموافقة السنة والسلف عليه؛ لأنه تفسير للقرآن بالقرآن؛ ليس تفسيراً له بالرأي. والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين»(١).

وقال رحمه الله: «وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره، الاستواء معلوم يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة أخرى، وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم. وأما كيفية ذلك الاستواء فهي التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، فحقيقة صفاته تعالى وكيفيتها لا يعلمها إلّا هو وأما التأويل بمعنى تفسير الكلام وبيان معناه، فهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم، وهذا التأويل ليس مذموماً بل هو محمود»(٢).

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص ٢١.
(٢) المرجع السابق ج٣ ص ٥٧-٦٦.

ولشيخ الإسلام شرطين لمن لجأ إلى التأويل هما :-

الأول : «أن يتفطن إلى أن كثيراً من ألفاظ العربية قد تحتمل معنى في سياق قد لا تحتمله في سياق آخر، كلفظ اليد مثلاً فإنها عند الإطلاق تحتمل معان كثيرة كالنعمة، والقدرة، والحاجة، وإنما يتضح معناها بحسب السياق والموقف الذي وردت فيه الكلمة، ومن لم يفرق بين ما يقتضيه السياق من المعنى المراد، وقع في الخطأ.

الثاني : أن يبين احتمال اللفظ للمعنى المراد في ذلك التركيب أو غيره، فإن اللفظ قد لا يحتمل ذلك المعنى بحسب العرف اللغوي، وإذا احتمل اللفظ لغة فإنه قد لا يحتمل في ذلك السياق بعينه وفي هذا التركيب بالذات، كتفسيرهم لفظ اليدين (بالتثنية) بالقدرة أو النعمة، فإن لفظ اليد مفرداً وعند الإطلاق قد يحتمل اللفظ أحد هذين المعنيين.

أما في هذا التركيب بعينه وبصيغة التثنية، فإن اللفظ لا يحتمل ذلك في لغة العرب، وليس لأحد أن يحمل كلام الله على أي معنى سائغ حمل اللفظ عليه»[1]

وأضاف تلميذه ابن القيم شرطان آخران هما :

١- «إقامة الدليل الصارف للفظ عن حقيقته وظاهره، فإن دليل المدعي للحقيقة والظاهر قائم، فلا يجوز العدول عنه إلّا بدليل صارف يكون أقوى منه.

(١) انظر الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل (مرجع سابق) ص ١٧٦.

٢ـ الجواب عن المعارض، فإن مدعي الحقيقة قد قام الدليل العقلي والسمعي عنده على إرادة الحقيقة، أما السمعي فلا يمكنك المكابرة أنه معه، وأما العقلي فمن وجهين : عام، وخاص فالعام الدليل الدال على كمال علم المتكلم، وكمال بيانه، وكمال نصحه، والدليل العقلي على ذلك أقوى من الشبه الخيالية التي يستدل بها النفاة بكثير، فإن جاز مخالفة هذا الدليل القاطع فمخالفة تلك الشبه الخيالية أولى بالجواز، وإن لم يجز مخالفة تلك الشبه فامتناع مخالفة الدليل القاطع أولى. وأما الخاص فكل صفة وصف الله تعالى بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ صفة كمال قطعاً، فلا يجوز تعطيل صفات كماله وتأويلها بما يبطل حقائقها»[1] والمتتبع لأقوال السلف يجد أنها لا تخرج عن تلك الضوابط التي أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ولا يجب الخروج عنها لمن احتاج إلى التأويل ؛ لأن حمل كلام الله ورسوله ﷺ على كل ما ساغ للمتأول يدفع أهل البدع والأهواء لتحقيق أغراضهم وتأكيد شبههم الدنيوية للوصول إلى ما يصبون إليه من الزيغ والفساد متحججين بالتأويلات الفاسدة التي تبطل الحقائق بدون دليل قاطع.

❁❁❁❁❁

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج١ ص ٤٦.

المبحث الثالث

منهج السلف في إثبات الصفات:

بعد أن عرفنا معنى التأويل عند السلف وشروطه عندهم فلابد من معرفة منهج السلف في إثبات الصفات الإلهية، وقد تم اختيار ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية فيما أطلق عليه [اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة - أهل السنة والجماعة] المسماة العقيدة الواسطية. والمتمثلة في الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره. فقال:

«ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا، وأحسن حديثاً من خلقه.

وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون،

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

فإنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن، وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتابه ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾(١)، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٢)، ومن تدبر القرآن تبين له طريق الحق»(٣).

كما ورد في سنة رسوله ﷺ أحاديث صحاح فيها إثبات الصفات لله تعالى فكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فالسنة تفسر القرآن، وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه، وما وصف الرسول ﷺ به ربه عز وجل من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك، مثل قوله صلى الله عليه [ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له](٤).

وقوله ﷺ لما رفع أصحابه أصواتهم بالذكر [أيها الناس ارْبَعُوا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٣) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٣ ص ١٢٩ - ١٣٧، العقيدة الصحيحة وما يضادها، للشيخ عبدالعزيز بن باز، طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية - الرياض ١٣٠٤ هـ ص(٤-٧).
(٤) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل برقم ١١٤٥ص ١٨٣، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم ١٧٧٢ص٣٠٦.

على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم، ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته][١] متفق عليه، وغيرها من الأحاديث التي تؤمن بها الفرقة الناجية - أهل السنة والجماعة - يؤمنون بذلك كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه العزيز من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، بل هم الوسط في فرق الأمة[٢].

ولنا وقفة مع معاني التحريف، والتعطيل، والتكييف، والتمثيل، كما يراها علماء السلف.

فقوله (**من غير تحريف**) أي تغيير لألفاظ الأسماء والصفات أو تغيير لمعانيها، وقد ذم الله سبحانه وتعالى الذين يحرفون الكلم عن مواضعه أي يغيرونه ويفسرونه بغير معناه.

فالتحريف لغةً : التغيير وإمالة الشيء عن وجهه، يقال انحرف عن كذا أي مال وعدل.

واصطلاحاً : هو التغيير لألفاظ الأسماء والصفات، أو معانيها كقول الجهمية في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٣] أي استولى، وقوله : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي أمره،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، برقم٢٨٣٠ ج٢ص١٠٩١، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية وغيرها برقم ٦٨٦٢ص١١٧٤.

(٢) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٣ ص ١٣٨-١٤١.

(٣) سورة طه، الآية: ٥.

فالتحريف ينقسم إلى قسمين :-

(الأول) تحريف اللفظ : كقولهم ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ بنصب لفظ الجلالة، وكقولهم في [استوى] استولى، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي أمره، ويروى أن جهمياً طلب من أبي عمرو بن العلاء[1] أحد القراء يقرأ وكلم الله موسى تكليماً بنصب لفظ الجلالة فقال له : هبني فعلت ذلك فما تصنع بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[2] فبهت الجهمي.

(الثاني) التحريف المعنوي : كقولهم في قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[3] أي جرحه بأظافير الحكمة تجريحاً.

قال ابن القيم : والتحريف نوعان : تحريف اللفظ، وتحريف المعنى.

فتحريف اللفظ : العدول عن جهته إلى غيرها، إما بزيادة أو نقصان، وإما بتغير حركة إعرابية، أوغير إعرابية، فهذه أربعة أنواع.

وأما تحريف المعنى : فهو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته، وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر ما مشترك بينهما[4].

---

(١) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبدالله بن الحصين التميمي المازني البصري. ولد سنة ٧٠ هـ أحد القراء السبعة كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر. توفي سنة ١٥٤هـ وقيل سنة ١٥٦هـ. انظر البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٠ ص١١٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦.

(٤) انظرمختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج ٢ ص ١٤٧.

وقوله (ولا تعطيل) : وهو لغة الإخلاء يقال جيدٌ عطلٌ، أي خال من الزينة وأما معناه هنا فهو جحد للصفات : وإنكار قيامها بذاته سبحانه، ونفي ما دلت عليه من صفات الكمال. وأول من قال بالتعطيل في الإسلام الجعد بن درهم فقتله خالد بن عبدالله القسري[1]، وتلقى عن الجعد مقالة التعطيل الجهم بن صفوان، فنشرها وناضل عنها فلذا نسب المذهب إليه، فيقال جهمية بفتح الجيم.

والتعطيل ينقسم إلى ثلاثة أقسام :-

الأول : تعطيل المصنوع من صانعه، كتعطيل الفلاسفة الذين زعموا قدم هذه المخلوقات وأنها تتصرف بطبيعتها.

والثاني : تعطيل الصانع من كماله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته كتعطيل الجهمية وأشباههم من المعتزلة وغيرهم.

الثالث : تعطيل حق معاملته بترك عبادته أو عبادة غيره معه.

وقوله (ولا تكييف) : هو تعيين كنه الصفة، يقال كيّف الشيء : أي جعل له كيفية معلومة، وكيفية الشيء صفته وحاله، فالتكييف تعيين كنه الصفة وكيفيتها وهذا مما استأثر الله به، فلا سبيل إلى

(١) خالد بن عبدالله بن يزيد القسري البجلي يماني الأصل، من بجيلة القحطانية، ولد سنة (٦٦) هـ وتوفي سنة (١٢٦) تولى في مكة سنة (٨٩) هـ ثم تولى العراقين سنة (١٠٥) وكان جواداً، ممدوحاً، معظماً، من نبلاء الرجال.
انظر وفيات الأعيان (مرجع سابق) ج٢ص٢٢٦.
الأعلام (مرجع سابق) ج٢ ص٢٩٧.

الوصول إليه، إذ الصفة تابعة للموصوف، فكما لا يعلم كيف هو إلا هو، فكذلك صفاته فالصفات يحذى فيها حذو الذات.

قوله (ولا تمثيل) : التمثيل هو التشبيه، فيقال مثّل الشيء بالشيء سوّاه وشبهه به، وجعله مثله، وعلى مثاله، فالشبيه، والمثيل، والنظير، ألفاظ متقاربة، فلا تمثل صفاته بصفات خلقه فإنه لا مثل له، ولا شبه، ولا نظير، لا في ذاته وأسمائه، ولا في صفاته وأفعاله كما قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]

والتشبيه ينقسم إلى قسمين :-

الأول : تشبيه المخلوق بالخالق، كتشبيه النصارى عيسى بن مريم بالله، وكتشبيههم العزير، وتشبيه المشركين أصنامهم بالله، وهذا النوع هو الذي أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب في النهي عنه، وهو أعظم الذنوب على الإطلاق ومحبط لجميع الأعمال.

الثاني : تشبيه الخالق بالمخلوق كقول المشبهة لله يد كأيدينا، وسمع كأسماعنا، وهذا هو الذي صنفت كتب التوحيد للرد على قائله، وكلا النوعين كفر، وكل مشبه معطل وبالعكس، فإن المعطل لم يفهم من صفات الله إلا ما يليق بالمخلوق، فأراد بزعمه الفاسد تنزيهه عن ذلك فوقع في التعطيل، فشبه أولاً، وعطل ثانياً، وشبه ثالثاً بالمعدومات والناقصات تعالى الله عن قولهم. وكذلك المشبه عطل الصفة التي تليق بالله ووصفة بصفات المخلوق، فعطل أولاً

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

وشبه ثانياً، فكل معطل مشبة وبالعكس.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية: «وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل، أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلّا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل، مثلوا أولاً وعطلوا آخراً، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، وتعطيل لما يستحقه هو من الصفات اللائقة بالله سبحانه، ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العليا، ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله وآياته»(١).

فالسلف رضوان الله عليهم يتمسكون بالكتاب والسنة ولا يخضعونها لأهوائهم، وكان منهجهم وسطاً بين الغلو والتقصير، فليسوا معطلة، ولا مشبهة، وفقاً لما جاء في كتاب الله عنهم:

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى (مرجع سابق) ص ١٧ .
وانظر / التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ / عبالعزيز الناصر الرشيد، دار الرشيد للنشر والتوزيع (ب.ت) ص ٢٢-٢٦. وشرح العقيدة الواسطية د. محمد خليل الهراس ط الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء الرياض ١٤٠٢هـ، ص ٢٠-٢٢.
المنحة الإلهية في شرح العقيدة الواسطية تأليف / علي مصطفى الغرابي ط ١٣٨٣هـ، ص١٢.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1].

أما المنحرفون عن طريقهم فهم أهل التخييل، وأهل التأويل، وأهل التجهيل، وأهل التشبيه.

فأهل التخييل : هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومتفقه فإنهم يقولون : إن ما ذكر الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور؛ لأنه لا بيّن به الحق، ولا هدى به الخلق، ولا أوضح الحقائق، ثم هم على قسمين : منهم من يقول : إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه، ويقولون : إن من المتفلسفة الإلهية من علمها، وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم الأولياء من علمها، ويزعمون أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين، وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة وباطنية الصوفية.

ومنهم من يقول : بل الرسول علمها لكن لم يبينها، وإنما تكلم بما يناقضها، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها ؛ لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق.

أما أهل التأويل فيقولون : إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني،

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

ولم يبين لهم تلك المعاني، ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم وتكليفهم، وإتعاب أذهانهم، وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرف الحق من غير جهته، وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك.

أما أهل التجهيل : فهم كثير من المنتسبين إلى السنة واتباع السلف، يقولون : إن الرسول ﷺ لم يعرف معاني ما أنزل الله إليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الآيات، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك، وكذلك قولهم في أحاديث الصفات : إن معناها لا يعلمه إلّا الله، مع أن الرسول تكلم بها ابتداءً، فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾[1] فإنه وقف أكثر السلف على قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ وهو وقف صحيح لكن لم يفرقوا بين معنى الكلام وتفسيره، وبين التأويل الذي انفرد الله تعالى بعلمه، وظنوا أن التأويل المذكور في كلام الله تعالى هو التأويل المذكور في كلام المتأخرين وغلطوا في ذلك[2].

ويسمى هذا منهج الوقف فهم يتوقفون إزاء آيات الصفات وأحاديثها.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٢) انظر الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية (مرجع سابق) ص ١٩-٢١.

أما أهل التشبيه : فهم الذين يثبتون الصفات لله تعالى، إلّا أنهم يغلون في إثباتها إلى حد التشبيه، فيفهمون منها مثل ما للمخلوقين ويجعلونها من جنس صفاتهم، ويظنون أن لا حقيقة لها إلّا ذلك وقالوا محال أن يخاطبنا الله بما لا نعقله، ثم يقول ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[٢]، ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾[٣][٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « لكن الزيادة في الإثبات إلى حد التشبيه هو قول الغالية (الغلاة) من الرافضة، ومن جهال أهل الحديث وبعض المنحرفين»[٥].

هذه أقوال المنحرفين، أما أصحاب سواء السبيل فقد هداهم الله للطريقة المثلى، "فأثبتوا حقائق الأسماء والصفات، ونفوا عنها مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهباً بين مذهبين، وهدى بين ضلالتين يثبتون له الأسماء الحسنى، والصفات العليا بحقائقها، ولا يكيفون شيئاً منها فإن الله تعالى أثبتها لنفسه، وإن كان لا سبيل لنا إلى معرفة كنهه وكيفيته، وهذه أرواحهم التي هي أدنى إليهم من كل دان قد حجبت عنهم معرفة كنهها وكيفيتها»[٦].

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية منهج السلف في صفات الله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٣) سورة ص، الآية: ٢٩.
(٤) الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج١ص٨٣.
(٥) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ص٥١.
(٦) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج ١ ص ٨٣.

تعالى هو:

«إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[١].

ففي قوله ليس كمثله شيء رد للتشبيه والتمثيل، وقوله وهو السميع البصير رد للإلحاد والتعطيل»[٢].

❁❁❁❁❁

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٣ ص ٤.

المبحث الرابع

أسباب ترجيح مذهب السلف على غيره من المذاهب:

من الأسباب التي يرجح فيها مذهب السلف في صفات الله سبحانه وتعالى على غيره من المذاهب التالي:

١- أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وشهد له بأن بعثه داعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، وأمره أن يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[1] فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة، وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم، وأتم عليهم نعمته، محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله، والعلم به ملتبساً مشتبهاً، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا، وما يجوز عليه وما يمتنع عليه، فإن معرفة هذا أصل الدين، وأساس الهداية، وأفضل واجب ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول، فكيف يكون ذلك الكتاب، وذلك الرسول، وأفضل خلق الله بعد

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولاً.

٢ - أن مع تعليمهم كل شيء لهم فيه من منفعة في الدين - وإن دقت - محال أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنهم، ويعتقدونه في قلوبهم، في ربهم ومعبودهم رب العالمين، الذي معرفته غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية، وزبدة الرسالة الإلهية فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام، ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب، زائدين فيه أو ناقصين عنه.

قال ﷺ «قد تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»(١).

وقال أبو ذر(٢): «لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلّا ذكر لنا منه علما»(٣).

٣ - أن القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، ثم

(١) رواه ابن ماجه في السنن، في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، برقم ٤٣ ج١ ص١٦.

(٢) جندب بن جناده أسلم بمكة وأول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام مات سنة ٣٢ هـ انظر البداية والنهاية ج٧ ص١٦٤.

(٣) رواه أحمد في المسند ج٥ ص١٦٢، والطبراني في المعجم الكبير ج٢ ص١٦، قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري وهو ثقة. انظر الزوائد ج ٨ ص٢٦٣-٢٦٤.

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم - محال أن يكونوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين ؛ لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق، وكلاهما ممتنع.

٤ - أن بعض الخلق الذين اشتغلوا بغير الكتاب والسنة، أقروا وشهدوا على أنفسهم بالحيرة، والاضطراب، والضلال في العقيدة، كما شهدوا للسلف بالسلامة كقول بعض رؤسائهم «لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن : اقرأ في الإثبات : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾(١)، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾(٢)، واقرأ في النفي ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾(٣)، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾(٤)، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي»(٥).

٥- إن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ

(١) سورة طه، الآية: ٥.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٤) سورة طه، الآية: ١١٠.
(٥) هذه من أقوال فخر الدين الرازي، انظر شذرات الذهب (مرجع سابق) ج ٥/ ص٢٢ ومقدمة كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (مرجع سابق) ص٢٣، مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٦-١١.

﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[(١)]، وقد شهد الله لأصحاب نبيه ﷺ ومن تبعهم بإحسان بالإيمان، فعلم قطعاً أنهم المراد بالآية الكريمة، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾[(٣)]، فحيث تقرر أن من اتبع غير سبيلهم ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم.

ومن سبيلهم الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه، وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله، أو على لسان رسوله، من غير زيادة عليها ولا نقص منها، ولا تجاوز لها ولا تفسير لها، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين، ولا سمات المحدثين، بل أمرّوها كما جاءت، وردّوا علمها إلى قائلها، ومعناها إلى المتكلم بها، وعلموا أن المتكلم بها صادق لا شك في صدقه فصدقوه، ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه، وأخذ ذلك الآخر عن الأول، ووصى بعضهم بعضاً بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف أولهم، وحذروا من التجاوز لهم

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٨.

والعدول عن طريقتهم، وبينوا لنا سبيلهم ومذهبهم، ونرجو أن يجعلنا الله تعالى ممن اقتدى بهم في بيان ما بينوه، وسلوك الطريق الذي سلكوه[١].

❁❁❁❁❁

(١) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٤ ص ٢-٣ (بتصرف).

المبحث الخامس

آثار الإيمان بالصفات الإلهية والعمل بمقتضاها :

من المنافع التي جعلها الله لعباده المسلمين في حياتهم الدنيوية والأخروية أن مَنَّ عليهم بالإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ والعمل بمقتضاها إنفاذاً لقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾(١)، وقوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلّا واحداً من أحصاها دخل الجنة»(٢).

فبالعمل بها وتدبر معانيها، يحدث في القلب المؤمن بها مراقبة الله في جميع الأحوال لأن القلب إذا صلح تبعته الجوارح، فيحسن سلوك الفرد ومعاملاته مع أفراد إخوانه ومجتمعه ؛ لأنه يعلم أنه ما يلفظ من قول بلسانه، أو يرتكب عملاً بجوارحه سراً أو علانية، بل ولا يخطر بقلبه خاطر إلّا وهو يعلم أن الله يسمعه ويراه ؛ لأنه آمن بقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾(٣) وقوله: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾(٤)، ولا يظلم أحداً من الناس ؛ لأنه يؤمن بأن الله قوي عزيز، قد حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً برقم ٢٦٧٧ ج ٤ص٢٠٦٢، ومسلم في كتاب الذكر والتوبة والاستغفار بابٌ في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم ٦٩٨٦، ج٨ ص٦٣.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٣.

(٤) سورة غافر، الآية: ١٩.

محرماً، ولا يتكلم إلّا بالكلمة الطيبة ؛ لأنه يؤمن بأن الله يسمعه ويراه كما قال تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[١]، فالله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالسمع والبصر فقال : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢]، فأخبر أنه سميع من كل الجهات لكل الأصوات، بصير بكل الأشياء من كل الجهات لم يزل يسمع ويبصر ولا يزال كذلك.

فعلى المؤمن أن يتصور ما وصف الله به نفسه من هذه الصفات، فيدعوه ويسأله بها دعاء مسألة وعباده، وهكذا كانت حياة السلف رضوان الله عليهم - علماً بأسماء الله وصفاته وعملاً بها، فأثمرت في مجتمعاتهم بالصلاح والفلاح واستحقوا أن يصفهم رسول الله ﷺ بأنهم خير القرون. أما الذين ادعوا التنزيه للباري سبحانه وتعالى، وجردوه من جميع معاني أسمائه وصفاته، أو من حسناته، فإنهم قد حُرموا هذا الخير الكثير، فكيف يطلبون من خالقهم أن يرحمهم وقد سلبوه صفة الرحمة، ويرزقهم وقد سلبوه صفة الرزق، وأن يحبهم ويغفر لهم وينصرهم، وقد سلبوه صفة المحبة والمغفرة والنصر، إذ كيف يعطيهم شيئاً وهو يفقده تعالى الله عن إفكهم وزورهم علوا كبيراً[٣].

❁❁❁❁❁

(١) سورة المجادلة، الآية: ١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) انظر كتاب التوحيد لابن منده (مرجع سابق) ج٣ ص ١٤-١٥ (بتصرف).

الفصل الثاني

تقسيم الصفات عند السلف

«كان السلف رضي الله عنهم يثبتون لله تعالى الصفات التي أثبتها لنفسه مثل العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والعزة، والعظمة، والعلو، والوجه، واليدين، والاستواء، وغيرها، ولا يفرقون بين كونها صفة ذات أو صفة فعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً»[(١)] ولا يتجاوزون الكتاب والسنة عند الحديث عن الصفات.

وصفات الله سبحانه وتعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة، والعزة، والحكمة، والعلو، والعظمة، وغير ذلك. وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنعة في حق الله تعالى كالموت، والجهل، والنسيان، والعجز، والعمى، والصمم، ونحوها .. والله سبحانه وتعالى قد نزه نفسه عما يصفونه به من نقائص فقال سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)].

وإذا كانت كمالاً في حال ونقصاً في حال، لم تكن جائزة في

---

(١) الملل والنحل (مرجع سابق) ج ١ ص ٩٢.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ١٨٠-١٨٢.

حق الله، ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق، فلا تثبت له إثباتاً مطلقاً، ولا تنفى عنه نفياً مطلقاً، بل لابد من التفصيل، فتجوز في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً، وذلك كالمكر، والخداع، ونحوها فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها ؛ لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد وتكون نقصاً في غير هذه الحال، ولهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها كقوله تعالى : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[(١)] " وقوله : ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[(٢)]، وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[(٣)]، وقوله : ﴿... إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ﴾[(٤)]][(٥)].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :-

«وقد تكون الصفة ذاتية فعليه باعتبارين كالكلام، فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلماً. وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء كما في

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الطارق، الآيتان: ١٥-١٦.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٢.
(٤) سورة البقرة، الآيتان: ١٤-١٥.
(٥) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد الصالح العثيمين (مرجع سابق) ص ١٨-٢٠(بتصرف).

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[١] .

«وكل صفة تتعلق بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته، وقد تكون الحكمة معلومة لنا وقد نعجز عن إدراكها، لكننا نعلم علم اليقين أنه سبحانه لا يشاء شيئاً إلّا وهوموافق للحكمة كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾»[٢][٣] .

وقيل :- « . . صفات الله تنقسم إلى قسمين : صفات ذات، وصفات فعل، وضابط صفات الذات هي التي لا تنفك عن الله، وضابط صفات الفعل هي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة مثال صفات الذات : النفس والعلم، الحياة، القدرة، السمع، البصر، واليد، والوجه، والقدم . . الخ ومثال صفات الفعل - الاستواء، النزول، المجيء، والإتيان، والضحك، والفرح . . الخ»[٤] .

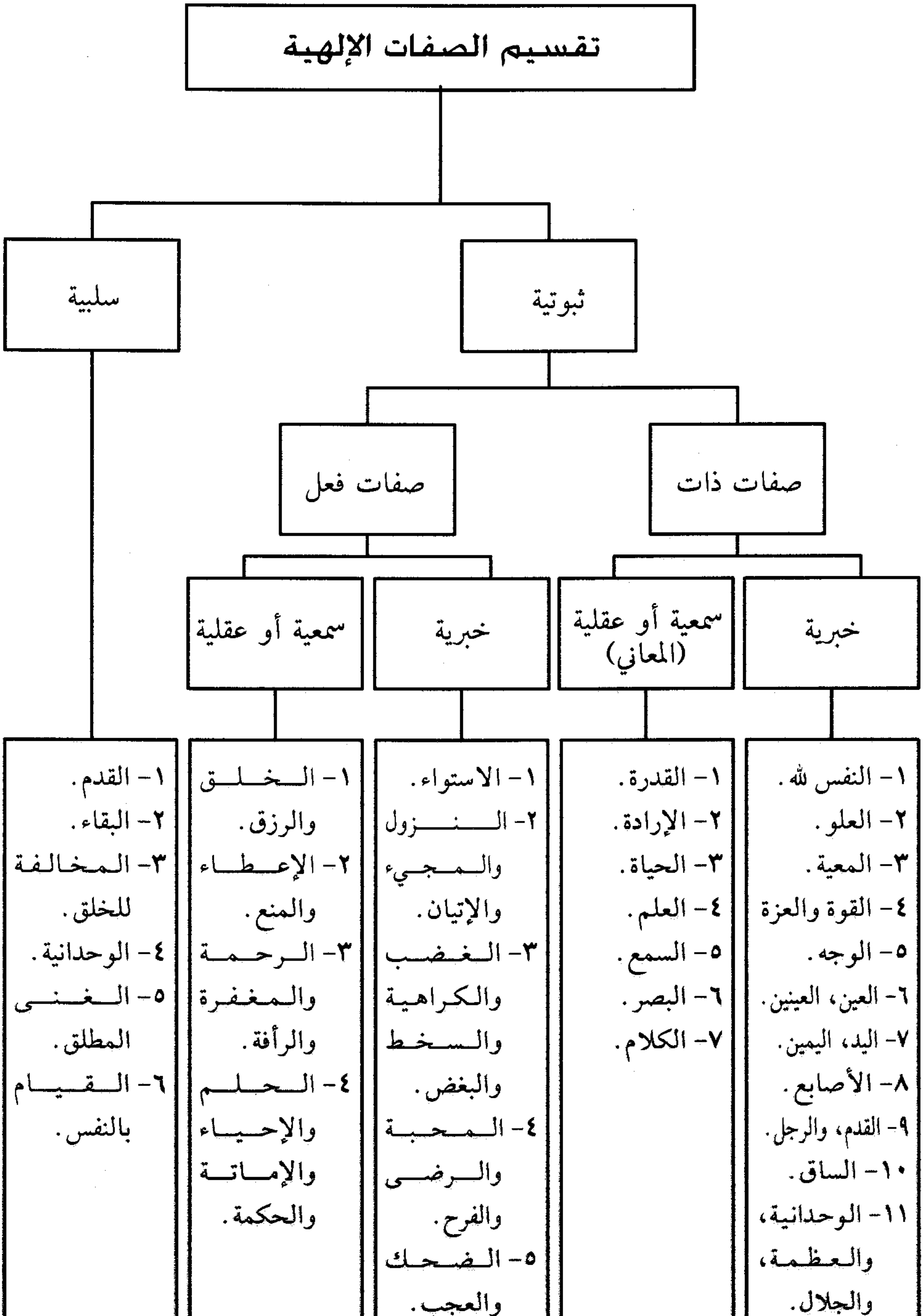
ومنهم من قسمها إلى ثبوتية وسلبية، والثبوتية هي صفات الذات وصفات الأفعال.

وهذا التقسيم الذي سوف نعتمده إن شاء الله في دراستنا للأقوال في معاني الصفات الإلهية ؛ لكونه يجمع صفات الباري عز وجل

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.
(٣) انظر القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى(مرجع سابق) ص ٢١-٢٥
(٤) انظر الكواشف الجلية عن معاني الواسطية الشيخ عبدالعزيز السلمان، ط:٢ (ب.ت) ص ٢٥٨.

التي وقع في معانيها الاختلاف، وذهبت بعض المدارس الفكرية إلى صرف معانيها الحقيقية إلى معاني تتوافق مع توجهاتهم وأفكارهم في الوقت الذي بقيت فيه بعض المدارس السلفية على إصرارها بعدم إخراج هذه الصفات عن معانيها التي جاءت في الكتاب والسنة إلى ما لا يليق بذات الله وعظمته. وذلك ما سنتطرق إليه في البحث إن شاء الله. وإلى تفاصيل الأقوال في تقسيم الصفات وفقاً للشكل البياني الآتي:


تقسيم الصفات الإلهية
ثبوتية
سلبية
صفات ذات
صفات فعل
خبرية
سمعية أو عقلية (المعاني)
خبرية
سمعية أو عقلية
١- النفس لله. ٢- العلو. ٣- المعية. ٤- القوة والعزة. ٥- الوجه. ٦- العين، العينين. ٧- اليد، اليمين. ٨- الأصابع. ٩- القدم، والرجل. ١٠- الساق. ١١- الوحدانية، والعظمة، والجلال.
١- القدرة. ٢- الإرادة. ٣- الحياة. ٤- العلم. ٥- السمع. ٦- البصر. ٧- الكلام.
١- الاستواء. ٢- النزول والمجيء والإتيان. ٣- الغضب والكراهية والسخط والبغض. ٤- المحبة والرضى والفرح. ٥- الضحك والعجب.
١- الخلق والرزق. ٢- الإعطاء والمنع. ٣- الرحمة والمغفرة والرأفة. ٤- الحلم والإحياء والإماتة والحكمة.
١- القدم. ٢- البقاء. ٣- المخالفة للخلق. ٤- الوحدانية. ٥- الغنى المطلق. ٦- القيام بالنفس.

المبحث الأول

الصفات الثبوتية :

الصفات الثبوتية :

وهى ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع والعقل.

أما السمع فمنه قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾(١)

فالإيمان بالله يتضمن الإيمان بكل ما جاء في كتابه من صفات الله، وكون محمد ﷺ رسوله يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به عن مرسله وهو الله عز وجل، وأما العقل : فلأن الله تعالى أخبر بها عن نفسه وهو أعلم بها من غيره، وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً من غيره، فوجب إثباتها له كما أخبر بها من غير تردد، فإن التردد في الخبر، إنما يتأتى حين يكون الخبر صادراً ممن يجوز عليه الجهل أو الكذب أو الغي بحيث لا يفصح بما يريد وكل هذه العيوب الثلاثة ممتنعة في حق الله عز وجل فوجب قبول خبره على ما أخبر به. وهكذا نقول

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

فيما أخبر به النبي ﷺ عن الله تعالى، فإن النبي ﷺ أعلم الناس بربه وأصدقهم خبراً، وأنصحهم إرادة، وأفصحهم بياناً فوجب قبول ما أخبر به على ما هو عليه(١).

أقسام الصفات الثبوتية :-

أ / صفات الذات :-

وهى التي لم يزل ولا يزال سبحانه متصفا بها، أو كما عرفها البيهقي(٢) رحمه الله بأنها [ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال](٣) وهى ما يوصف الله بها ولا يوصف بضدها(٤).

وتنقسم إلى قسمين :-

١- الصفات السمعية أوصفات المعاني :-

وهى كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً(٥).

---

(١) انظر القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى، للشيخ محمد العثيمين (مرجع سابق) ص٢٢ .

(٢) البيهقي / هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي الخسروجردي (نسبة إلى خسروجرد ببيهق) الشافعي صاحب التصانيف المفيدة منها السنن الكبرى والصغرى وكتاب الأسماء والصفات والمعارف ودلائل النبوة، ولد سنة ٣٨٤هـ، توفي عام ٤٥٨هـ انظر/ شذرات الذهب (مرجع سابق) ج٣ص٣٠٥، البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٢ ص٩٤.

(٣) الاسماء والصفا ت للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٥هـ ص ١٣٧.

(٤) التعريفات للجرجاني (مرجع سابق) ص ٨٩، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالى (مرجع سابق) ص ٦٦ .

(٥) انظر تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للباجوري تحقيق أ.د. علي الشافعي، ط: ١ القاهرة (ب.ت) ص ٤٥ وانظر آيات الأسماء والصفات للشنقيطي (مرجع سابق) ص١٧.

وهي القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام.

أما من سماها صفات معنوية فقد علل تسمية الصفات السبع وهي: [القادر، والمريد، والعالم، والحي، والسميع، والبصير، والمتكلم] بهذا الاسم بأن الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الأولى لأن اتصاف محل من المحال بكونه عالماً أو قادراً مثلاً لا يصح إلا إذا قام به العلم، أو القدرة، وتقاس الباقية عليها فصارت صفات المعاني عللاً ؛ لهذه أي ملزومة لها ؛ فلهذا نسبت لها فقيل فيها صفات معنوية»(١).

٢/ الصفات الخبرية

وهي التي يتم إثباتها بطريق السمع والخبر عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ ولا سبيل للعقل دون ذلك إلى إثباتها ومنها النفس لله، المعية، اليد، العين، الوجه، القدم، الساق، الرجل، اليمين، الأصابع، العلو، العظمة، القوة، العزة، الجلال، الوحدانية.

«وهذه الصفات إنما هي صفات الله سبحانه وتعالى كما يليق بجلال الله، نسبتها إلى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل شيء إلى ذاته، فيعلم أن العلم صفة ذاتية للموصوف ولها خصائص، وكذا الوجه. ولا يقال إنه مستغن عن هذه الصفات، لأن هذه الصفات

---

(١) انظر شرح أم البراهين بهامش حاشية الدسوقي للشيخ أحمد بن عيسى الأنصاري، طبعة كانو (ب.ت) ص ١١٨ وانظر أضواء البيان (مرجع سابق) ج٢ ص٣١٠.

واجبة لذاته، والإله المعبود سبحانه هو المستحق لجميع هذه الصفات»[١].

وسيتم التطرق إليها مفصلاً في هذا البحث إن شاء الله.

ب/ صفات الأفعال

«وهي التي تتعلق بمشيئته سبحانه إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها[٢].

أو هي الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته»[٣].

وهي تنقسم إلى قسمين : خبرية، وسمعية أوعقلية.

١ / الصفات الخبرية :-

وهي الأمور المتعلقة بمشيئته سبحانه وتعالى وإرادته، يفعلها متى شاء وكيف شاء، وذلك فعل النزول، والاستواء، والقبض، والمجيء، والإتيان، والغضب، والرضا، والمحبة والكراهية، والسخط، والضحك، والعجب والفرح وذلك مما وصف الله به نفسه ووصف به رسوله.

وسوف نفصل أقوال السلف فيها إن شاء الله.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص ٣٥٧.
(٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد العثيمين (مرجع سابق) ص٢٥.
(٣) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٦ ص٢١٧.

٢ / الصفات السمعية أو العقلية :-

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وصفه تعالى بالصفات الفعلية - مثل الخالق والرازق، والباعث، والوارث، والمحيي، والمميت - قديم عند أصحابنا وعامة أهل السنة، ... «وأما قولنا : هو موصوف في الأزل بالصفات الفعلية من الخلق، والكرم، والمغفرة، فهذا إخبار عن أن وصفه بذلك متقدم[(١)] " وما وصف الله به نفسه من صفات بالأفعال المتعدية فهي من الصفات الفعلية السمعية، مثل الخلق فالفعل المتعدي مستلزم للفعل اللازم، لأن الفعل لابد له من فاعل، سواء كان متعدياً إلى مفعول أو لم يكن، والفاعل لابد له من فعل. فقوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[(٢)]. تضمن فعلين : أولهما متعدّ إلى المفعول به، والثاني مقتصر لا يتعدى، فإذا كان الثاني - وهو قوله تعالى [ثم استوى] - فعلاً متعلقاً بالفاعل، فقوله [خلق] كذلك بلا نزاع بين أهل العربية - ففي خلق ضمير يعود إلى الفاعل كما في استوى، ومن جوز أن يقوم بذات الله تعالى فعل لازم له كالمجيء والاستواء ونحو ذلك لم يمكنه أن يمنع قيام فعل يتعلق بالمخلوق كالخلق والبعث والإماتة والإحياء»[(٣)].

وعلى هذا القياس فإن من صفات الله الفعلية - السمعية أو

---

(١) المرجع السابق ج ٦ ص٢٦٨ بتصرف.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٤.
(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (مرجع سابق) ج٢ ص ٣-٥ - بتصرف.

العقلية - الخلق، والرزق، والإعطاء، والمنع، والرحمة، والمغفرة، والحلم، والإحياء، والإماتة، والحكمة، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومسألة الصفات الاختيارية هي من تمام الحمد فمن لم يقر بها لم يمكنه الإقرار بأن الله محمود البتة، ولا أنه رب العالمين . . فإذا كان يفعل الخير بمشيئته وقدرته استحق الحمد فمن لم يكن له فعل اختياري يقوم به، بل ولا يقدر على ذلك لا يكون خالقاً ولا رباً للعالمين»[1]، وسنفصل القول إن شاء الله في صفات الله سبحانه الفعلية "السمعية" القائمة بذاته المتعلقة بمشيئته وقدرته في هذا البحث.

❁❁❁❁❁

(١) انظر محموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٦ ص ٢٥٩.

المبحث الثاني

الصفات السلبية:

الصفات السلبية هي «ما نفاه الله سبحانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صفات نقص في حقه كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب»[(١)] وعند المتكلمين هي: «التي لا تدل بدلالة المطابقة على معنى وجودي أصلاً، وإنما تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله. وهي عندهم خمس صفات، القدم، والبقاء، والوحدانية، والمخالفة للخلق، والغنى المطلق المعروف عندهم بالقيام بالنفس»[(٢)].

وتعريف هذه الصفات الخمس على النحو التالي:-

١- فالقدم عندهم يدل على عدم سبق العدم، والبقاء يدل على عدم لحوق الفناء. قال الشيخ الشنقيطي والقدم عندهم عبارة عما لا أول له بشرط أن يكون وجودياً كذات الله متصفة بصفات الكمال والجلال. والله سبحانه وصف المخلوقين بالقدم قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾[(٣)] وقال: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (مرجع سابق) ص ٢٣.

(٢) أضواء البيان (مرجع سابق) ج٢ ص٣١٠ - انظر رسالة آيات الأسماء والصفات للشنقيطي (مرجع سابق) ص١٢.

- انظر شرح أم البراهين بهامش حاشية الدسوقي للشيخ أحمد بن عيسى الأنصاري (مرجع سابق) ص ١٥.

﴿ٱلْقَدِيمِ﴾[١]، ووصف المخلوقين بالبقاء قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾[٢]، ولا شك أن ما وصِف به الله من هذه الصفات مخالف لما وصَف به الخلق، أما الله فلم يصف في كتابه نفسه بالقدم وبعض السلف كره وصفه بالقدم؛ لأنه قد يطلق مع سبق العدم نحو ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، أما الأولية والآخرية التي نص الله عليهما في قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾[٣] فقد وصف المخلوقين أيضاً بالأولية والأخروية قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾[٤] ولا شك أن ما وصف الله به نفسه من ذلك لائق بجلاله وكماله كما أن للمخلوقين أولية وآخرية مناسبة لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم.

٢- البقاء: معناه أن الله تعالى أبدي ليس لوجوده آخر، فيستحيل أن يلحقه عدم والدليل على بقائه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٦].

٣- المخالفة للحوادث معناها: أن الله ليس مماثلاً لشيء من الحوادث الموجودة والمعدومة مطلقاً، فهي عبارة عن سلب

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٥.
(٢) سورة يس، الآية: ٣٩.
(٣) سورة الصافات، الآية: ٧٧.
(٤) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٥) سورة المرسلات، الآيتان: ١٦-١٧.
(٦) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٧) سورة القصص، الآية: ٨٨.

الجرمية، والعرضية، والكلية، والجزئية ولوازمها عنه تعالى والدليل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(١)].

٤- القيام بالنفس معناه عدم افتقاره تعالى إلى محل وعدم افتقاره إلى المخصِّص أي الموجِد والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)]

٥- الوحدانية معناها عدم التعدد في الذات والصفات أو الأفعال ودليله قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[(٣)]، وسورة الإخلاص[(٤)].

«وصفات السلب جاء في القرآن وصف الخالق والمخلوق بها، وما وصف به الخالق منها لائق بكماله وجلاله وما وصف به المخلوق مناسبة لحاله وعجزه وفنائه وافتقاره»[(٥)].

فيجب نفي الصفات السلبية عن الله تعالى مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده لا لمجرد نفيه؛ لأن النفي ليس بكمال إلّا أن يتضمن ما يدل على الكمال وذلك لأن النفي عدمٌ، والعدم ليس

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.
(٤) انظر تحفة المريد شرح الجوهرة للباجوري (مرجع سابق) ج١ ص ٨٨، ١٠٢، ١١٣، ١١٤.
(٥) انظر منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (مرجع سابق) ص ١٢.

بشيء، فضلاً عن أن يكون كمالاً ولأن النفي قد يكون لعدم قابلية المحل له فلا يكون كمالاً كما لو قلت: الجدار لا يظلم وقد يكون للعجز عن القيام به فيكون نقصاً كما في قول الشاعر:

قبيلة لا يغدرن بذمةٍ ... ولا يظلمون الناس حبة خردل(١)

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾(٢) فنفي الموت عنه يتضمن كمال حياته، ونفي الظلم عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾(٣) يتضمن كمال عدله، ونفي العجز عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٤) يتضمن كمال علمه وقدرته لأن العجز سببه إما الجهل بأسباب الإيجاد، وإما قصور القدرة عنه فالكمال علم الله تعالى وقدرته لم يكن ليعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض.

وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أن الصفات السلبية لم تذكر غالباً إلّا في ثلاثة أحوال هي:-

الأولى: بيان عموم كماله كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

(١) البيت من بحر الطويل وهو للنجاشي الحارثي شاعر مخضرم، جاء ضمن أبيات في هجاء لبني العجلان.
انظر / خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط: ٤، ١٤١٨ هـ ج١ص٢٣٢ .
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٤٤.

شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[(١)]، وقوله ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[(٢)].

الثانية: نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون كما في قوله: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[(٣)].

الثالثة: دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[(٤)]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[(٥)]][(٦)].

❁❁❁❁❁

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٢) سورة الإخلاص، الآية: ٤.
(٣) سورة مريم، الآيتان: ٩١+٩٢.
(٤) سورة الدخان، الآية: ٣٨.
(٥) سورة ق، الآية: ٣٨.
(٦) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (مرجع سابق) ص ٢٢-٢٤ (بتصرف).

الفصل الثالث

تحقيق مذهب السلف في الصفات الإلهية

قبل الحديث عن منهج السلف في الصفات نقف مع منهج القرآن والسنة في إثبات الذات الإلهية وصفاتها فقد جاء في القرآن الكريم عن الذات الإلهية وصفاتها آيات أثبتت أنه سبحانه وتعالى لا كفواً له، وأنه سبحانه ليس كمثله شيء، وأن له المثل الأعلى قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1]، وقال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2] وقال ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3].

وإذا استقرأنا آيات القرآن التي تتحدث عن الذات الإلهية وصفاتها لم نجد آية واحدة تتحدث عن كيفية هذه الذات وصفاتها وما حقيقة هذه الصفات، وما كنهها. بل حين سأل فرعون موسى ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4] أي ما كنهه وما حقيقته قال موسى ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[5]، ونحن نعلم أن السؤال بما هو سؤال عن الحقيقة والكنه، وكان جواب موسى عليه السلام هو بيان بعض صفات الرب، بأنه رب السماوات والأرض وما بينهما ولم

---

(١) سورة الإخلاص، الآيات: ٢-٤.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٣) سورة النحل، الآية: ٦٠.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٣.
(٥) سورة الشعراء، الآية: ٢٤.

يستطع موسى أن يبين له كيف هو. وإنما عدل عن جواب ﴿مَا هُوَ﴾ إلى التعريف به، بذكر صفاته؛ لأنه لا يعلم كيف هو إلّا هو.

فكل آية وردت في القرآن تتحدث عن الذات وصفاتها كان هدفها هو إثبات وجود الرب وصفاته وليس إثبات كيفه، ولا كيف صفاته فكما نهج القرآن في إثبات الذات إثبات وجودها فقط، فكذلك كان منهجه في الصفات إثبات وجود الصفة لا إثبات كيفها، والسبب الذي من أجله حرص القرآن على إثبات الوجود دون بيان الكيفية والحقيقة جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾(١)(٢).

كما جاء في سنة رسول الله ﷺ أحاديث صحاح فيها إثبات أن ذاته تعالى كاملة لا يشاركه في ذاته أحد، فلا تشبه ذاته ذوات خلقه بل لا يعلم كيف هو إلّا هو سبحانه.

قال ﷺ في بعض دعائه (لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)(٣)، وقال ﷺ «من لا يرحم الناس لا ي رحمه الله عز وجل»(٤)، وقوله عليه الصلاة والسلام «ما أحد أصبر على أذى سمعه

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٢) انظر الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل / محمد السيد الجليند (مرجع سابق) ص ٧٢،٧٣ (بتصرف).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ١١١٨ج٢ص٥١

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى [قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن] ١١٠: الإسراء، برقم ٧٣٨٦ ص١٢٦٩ ولفظ البخاري [من لا يرحم لا يرحم]، ومسلم في كتاب الفضائل، بابٌ في رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه في ذلك، برقم ٦٠٣٠، ص١٠٢٢.

من الله، يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم»[(١)] وقال ﷺ : «أيها الناس ارْبَعُوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده»[(٢)].

فالقرآن والسنة ينهجان منهج إثبات وجود الذات وصفاتها من غير الدخول في معنى الكيفية أو المثلية، والسلف الصالح لا يتجاوزن هذا المنهج بل اتخذوه منهجاً لهم.

❁❁❁❁❁

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨] برقم ٧٣٧٨ ج١ص١٢٦٩

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عضية ٦٣٨٤ ج١ ص١١٠٨.

المبحث الأول

صفات الذات:

توصلنا في الفصل الثاني من هذا الباب إلى الأقسام التي رأى الباحثون وعلماء السلف أن الصفات الإلهية تنقسم إليها، وما رجحناه في موقعه من انقسامها إلى ثبوتية وسلبية، وإننا سوف نتطرق في دراستنا إلى أقسام الصفات الثبوتية لما وقع فيها من اختلاف بين المسلمين في معانيها من مثبت لها، أو ناف، أو مشبه، أو معطل، وسوف نستعرض بعون الله في مبحثنا هذا أقوال السلف في القسم الأول من الصفات الثبوتية وهي صفات الذات التي لم يزل ولا يزال سبحانه متصفاُ بها، أو ما يوصف سبحانه بها ولا يوصف بضدها، للرد على من يؤول معانيها أو يشبهها أو يعطلها وفقاً للتقسيم الذي ورد في الفصل الثاني.

❊❊❊❊❊

المطلب الأول

صفات الذات السمعية:

وهي سبع صفات: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، وتسمى الصفات الشرعية أي التي تثبت بطريق الشرع وقد أطلق عليها جمهور الأشاعرة صفات المعاني، أي التي تدل على معنى زائد على الذات وسوف نستعرض إن شاء الله أقوال السلف الصالح في هذه الصفات السبع وموقفهم من تأويلها :-

أولاً: صفة القدرة:

هي صفة من صفات ذات الله تعالى التي اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله على كل شيء قدير كما جاء في القرآن الكريم وذهب الناس فيه على ثلاثة أقوال :-

طائفة تقول: هذا عام يدخل فيه الممتنع لذاته من الجمع بين الضدين وكذلك يدخل في المقدور، كما قال ذلك طائفة منهم ابن حزم.

وطائفة تقول: هذا عام مخصوص يخص منه الممتنع لذاته، فإنه وإن كان شيئاً فإنه لا يدخل في المقدور. وخطأ ابن تيمية كلا القولين والصواب عنده هو أن الممتنع لذاته ليس شيئاً البتة، فإنه وإن كانوا متنازعين في المعدوم، فإن الممتنع لذاته لا يمكن تحققه في الخارج.

ولا يتصوره الذهن ثابتاً في الخارج، ولكن يقدر اجتماعهما في

الذهن، ثم يحكم على ذلك بأنه ممتنع في الخارج إذا كان يمتنع تحققه في الأعيان، وتصوره في الأذهان، إلّا على وجه التمثيل بأن يقال: قد تجتمع الحركة والسكون في الشيء، فهل يمكن في الخارج أن يجتمع السواد والبياض في محل واحد، كما تجتمع الحركة والسكون، فيقال هذا غير ممكن، فيقدر اجتماع نظير الممكن ثم يحكم بامتناعه، وأما نفس اجتماع البياض والسواد في محل واحد فلا يمكن ولا يعقل، فليس بشيء لا في الأعيان ولا في الأذهان. فلم يدخل في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(١)].

والدليل على اتصاف الله بالقدرة وأنها قائمة به قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[(٢)] وقوله: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[(٣)] وفي ذلك دلالة على إثبات صفة القدرة لله سبحانه وتعالى ومن ليس له قدرة فلا يعقل أن يكون قادراً قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[(٤)] وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[(٥)] وقوله ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٦)] وقوله: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[(٧)].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٨ ص ٧-٨-٩.
(٢) سورة فصلت، الآية: ١٥.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٨.
(٤) سورة النحل، الآية: ٧٠.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٤٤.
(٦) سورة الطلاق، الآية: ١٢.
(٧) سورة القيامة، الآية: ٤.

وما جاء في حديث الاستخارة «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب»[(١)].

وفي هذا الحديث دلالة على أن العلم والقدرة من صفات الله سبحانه القائمة بذاته. فقدرة الله سبحانه شاملة لكل شيء، فلا يتعذر عليه ما أراد ولا يمتنع عليه ما شاء والله سبحانه وتعالى «كان قادراً ولا يزال قادراً على ما يشاؤه بمشيئته»[(٢)].

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية في إثبات صفة القدرة من الأدلة العقلية قوله رحمه الله: «إن الفاعل إما مجرد الذات وإما الذات بصفة، فإن كان الأول فمعلوم أن العلة التامة تستلزم وجود المعلول، فإذا كان مجرد الذات هو الواجب فمجرد الذات علة تامة فيلزم وجود المعلول جميعه، ويلزم قدم جميع الحوادث، وهو خلاف المشاهد. وإن كان الثاني، فالصفة التي يصلح بها الفعل هي القدرة.

أو يقال فإذا لم يكن موجباً لذاته بل بصفة تعين أن يكون مختاراً، فإنه إما موجب بالذات، وإما فاعل بالاختيار والمختار، إنما يفعل بالقدرة، إذ القادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل فأما من يلزمه المفعول بدون إرادته فهذا ليس بقادر بل ملزوم بمنزلة الذي تلزمه الحركات الطبيعية التي لا قدرة له على فعلها ولا تركها»[(٣)].

(١) رواه أبو داود في كتاب الوتر، باب الاستخارة برقم ١٥٤٠، ج١ص٥٦٤.
(٢) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٨ ص ٣٠.
(٣) انظر شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ط١ دار الكتب الحديثة ص ٢٥.

«ومما يدل على أن الله تعالى قادر بقدرة، أنه لا يخلو إما أن يكون تعالى قادراً بذاته لا بقدرة، أو قادراً بقدرة هي ذاته، أو بقدرة ليست ذاته. فإن كان قادراً بذاته لا بقدرة ففي هذا نفي لصفة القدرة نهائياً وإثبات لذات مجردة عن الصفة وهذا محال، لعدم وجود ذات في الخارج غير متصفة بالصفات.

وإن كان قادراً بقدرة هي ذاته ففي هذا إثبات لذات هي بعينها صفة، أو صفة هي بعينها ذات، وهذا يوجب أن تكون ذاته قدرة؛ لأن قائلاً لو قال: إن الله تعالى قادر بمعنى هو غيره لوجب عليه أن يكون ذلك المعنى قدرة ويستحيل أن تكون القدرة قادراً، أو القادر قدرة، أو يكون الله تعالى بمعنى الصفات. ألا ترى أن الطريق الذي يعلم به أن القدرة قدرة أن القادر به قدر لأن علم الإنسان الذي لا يقدر به، لا يجوز أن يكون قدرة، فلما استحال أن يكون الباري تبارك وتعالى قدرة، استحال أن يكون قادراً بنفسه، فإذا استحال ذلك صح أنه قادر بقدرة يستحيل أن تكون هي نفسه»(١).

وفيما سبق من الأدلة النقلية والعقلية رد على الجهمية التي لا تثبت لله القدرة صفة قائمة بذاته. وكذلك المعتزلة وغيرهم من نفاة الصفات كما تقدم من أقوالهم في الباب الثاني.

ونقول لهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود التنبيه على تنازع الناس في مسألة القدرة، وفي الحقيقة أنه من لم يقل بقول

---

(١) انظر اللمع لعلي بن اسماعيل الأشعري تحقيق د•حمودة غرابة ط مطبعة مصر ١٩٥٥م ص ٣٠-٣١.

السلف ؛ فإنه لا يثبت لله قدرة، ولا يثبته قادراً فالجهمية ومن اتبعهم، والمعتزلة، والقدرية المجبرة والنافية : حقيقة قولهم : أنه ليس قادراً وليس له الملك، فإن الملك إما أن يكون هو القدرة، أو المقدور، أو كلاهما، وعلى كل تقدير فلابد من القدرة، فمن لم يثبت له القدرة حقيقة لم يثبت له ملكاً كما لا يثبتون له حمداً»(١) .

وبهذا نصل إلى القول بأن الله تعالى متصف بالقدرة كما جاء في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، وأجمع عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم، ومن خالف ذلك فما قدر الله حق قدره، ولا عرفه حق معرفته، والله أعلم.

ثانيا : صفة الإرادة :

اتفق سلف الأمة على إثبات صفة الإرادة لله سبحانه وتعالى فهو سبحانه مريد بإرادة قائمة به وأنها ليست مخلوقة، وفي تسميته سبحانه مريداً خلاف حيث شدد ابن حزم في منع إطلاقها(٢) .

وقال ابن تيمية: «وأما تسميته سبحانه بأنه مريد وأنه متكلم، فإن هذين الاسمين لم يردا في القرآن، ولا في الأسماء الحسنى المعروفة، ومعناهما، ولكن الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة. وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها، والعلم، والقدرة، والرحمة، ونحو ذلك هي نفسها صفات مدح، والأسماء الدالة عليها أسماء مدح، وأما

---

(١) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٨ ص ٣٠.
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (مرجع سابق) ج٢ ص ١٧٧.

الكلام، والإرادة، فلما كان جنسه ينقسم إلى محمود كالصدق، والعدل، وإلى مذموم كالظلم، والكذب، والله تعالى لا يوصف إلّا بالمحمود دون المذموم، جاء ما يوصف به من الكلام والإرادة في أسماء تخص المحمود كاسمه الحكيم، والرحيم، والصادق، والمؤمن، والشهيد، والرؤوف، والحليم، والفتاح، ونحو ذلك مما يتضمن معنى الكلام والإرادة.

والله تعالى يوصف بأنه يأمر بالخير وينهى عن الشر، فهو سبحانه لا يأمر بالفحشاء، وكذلك الإرادة قد نزه نفسه عن بعض أنواعها بقوله تعالى:

﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾(٢) فلهذا لم يجيء في أسمائه الحسنى المأثورة المتكلم والمريد.

وأما ما يوصف به الرب من الكلام والإرادة فقد دلت عليه أسماؤه الحسنى، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله متكلم بكلام قائم به وأن كلامه غير مخلوق، وأنه مريد بإرادة قائمة به وأن إرادته ليست مخلوقة»(٣).

ومن الأدلة على ثبوت هذه الصفة لله عز وجل من القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن

---

(١) سورة غافر، الآية: ٣١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٣) شرح العقيدة الأصفهانية (مرجع سابق) ص ٤.

فَيَكُونُ﴾[(١)] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾[(٢)] وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[(٣)] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[(٤)] وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[(٥)] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[(٦)]

ومن السنة التي تثبت الإرادة لله تعالى ما روي عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - أنه كان يخطب ويقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[(٧)].

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي، فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره»[(٨)].

وقد استدل ابن تيمية رحمه الله بدليل عقلي على إثبات هذه الصفة لله

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٤) سورة المائدة، الآية: ١.
(٥) سورة النساء، الآية: ٢٧.
(٦) سورة هود، الآية: ١٠٧.
(٧) رواه البخاري في كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين برقم ٧١ ج١ ص٣٩
(٨) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب :اذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها، برقم ٦١٠٥ ج٧ ص٦٥.

تعالى فقال: «إن العالم فيه تخصيصات كثيرة مثل تخصيص كل شيء بما له من القدر والصفات والحركات، كطوله وقصره، وطعمه ولونه وريحه، وحياته وقدرته وسمعه وبصره، وسائر ما فيه، مع العلم الضروري بأنه من الممكن أن يكون خلاف ذلك، إذ ليس واجب الوجود بنفسه ومعلوم أن الذات المجردة التي لا إرادة لها لا تخص، إنما يكون التخصيص بالإرادة»(١).

أقسام الإرادة عند السلف:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإرادته قسمان: إرادة أمر وتشريع، وإرادة قضاء وتقدير.

فالقسم الأول: إنما يتعلق بالطاعات دون المعاصي سواء وقعت أو لم تقع، كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾(٣).

أما القسم الثاني: وهو إرادة التقدير فهي شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات، وهذه الإرادة تتناول ما حدث من الطاعات والمعاصي، دون ما لم يحدث، كما أن الأولى تتناول الطاعات حدثت أو لم تحدث»(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ص١٩٨
(٢) سورة النساء، الآية: ٢٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٤) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ص ١٩٧-١٩٨.

والدليل على القسم الثاني قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾(٢).

وقال ابن القيم رحمه الله في هذا الخصوص والإرادة أيضاً نوعان:

فالكونية: كقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾(٤).

والدينية: كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾(٥) فلو كانت هذه الإرادة كونية لما حصل العسر لأحد منا ولوقعت التوبة من جميع المكلفين.

وبهذا التفصيل يزول الاشتباه في مسألة الأمر والإرادة، هل هما متلازمان أم لا؟ فقالت القدرية: الأمر يستلزم الإرادة، وقالت المثبتة: الأمر لا يستلزم الإرادة، والصواب: أن الأمر يستلزم الإرادة الدينية ولا يستلزم الإرادة الكونية، فإنه لا يأمر إلّا بما يريده شرعاً وديناً، وقد يأمر بما لا يريده كونا وقدراً، فإيمان من أمره ولم يوفقه للإيمان مراد له ديناً لا كوناً، وكذلك أمر خليله بذبح ابنه ولم

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٣) سورة هود، الآية: ١٠٧.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٦.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

يرده كوناً وقدراً[(١)] «وإرادة الله قديمة قال تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[(٢)]

قال شارح العقيدة الطحاوية: «والفعل والإرادة متلازمان فما أراد أن يفعل فعل وما فعله فقد أراده فهو سبحانه يفعل بإرادة ومشيئة ولم يزل كذلك، لأنه سبحانه ذكر - فعله لما يريد - في معرض المدح والثناء على نفسه، وأن ذلك من كماله سبحانه ولا يجوز أن يكون عادماً لهذا الكمال في وقت من الأوقات أزلاً وأبداً والقول بنفي الإرادة القديمة يلزم منه التعطيل قبل ذلك أي أن الله سبحانه وتعالى لم يزل غير مريد ثم صار مريداً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»[(٣)].

أما المشيئة والإرادة فإنه لا فرق بين هاتين الكلمتين، ولا خلاف في مرادفة الإرادة للمشيئة في صفة الحق تعالى، إلّا ما ذهب إليه الكرامية من الفرق بين مشيئته تعالى وإرادته، فالأولى عندهم واحدة أزلية، والثانية حادثة متعددة بتعدد المرادات، والحنفية يفرقون بينهما في حق العباد فقط لا في حق الله سبحانه وتعالى[(٤)].

إلّا أن شيخ الإسلام ابن تيمية خصص الترادف بين الإرادة والمشيئة في النوع الثاني من أنواع الإرادة وهو الإرادة الكونية، أما

---

(١) شفاء العليل لابن القيم ط دار المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ، ص ٢٨٠.
(٢) سورة البروج، الآيتان: ١٥-١٦.
(٣) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ٧٠-٧١.
(٤) انظر الإرادة الإلهية في الفكر الإسلامي. خليل الرحمن عبدالرحمن - رسالة ماجستير - جامعة الملك عبدالعزيز بمكة - ط ١٤٠٠ هـ ص ٩١.

الإرادة الشرعية فيرى أنها تراد في المحبة والرضا، حيث أجاب رحمه الله عندما سئل هل إرادة الله تعالى المعصية من خلقه أم لا، فأجاب: لفظ [الإرادة] مجمل له معنيان فيقصد به المشيئة لما خلقه، ويقصد به المحبة والرضا لما أمر به.

وقال: وأما أئمة أصحاب مالك والشافعي وأحمد وعامة أصحاب أبي حنيفة فإنهم يقولون بما اتفق عليه السلف من أنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ويثبتون الفرق بين مشيئته وبين محبته ورضاه فيقولون: إن الكفر والفسوق والعصيان وإن وقع بمشيئته فهو لا يحبه ولا يرضاه، بل يسخطه ويبغضه.

ويقولون: إرادة الله في كتابه نوعان: نوع بمعنى المشيئة لما خلق. كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾(١)

والنوع الثاني: بمعنى محبته ورضاه لما أمر به وإن لم يخلقه كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾(٢)] (٣).

وفيما تقدم من إثبات لصفة الإرادة لله سبحانه وتعالى وأنها تقوم بذاته بمشيئته وقدرته رد على نفاة الصفات مثل الفلاسفة ومعطليها

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٣) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٨ ص٥١٩.

مثل الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة ممن قال: لا يقوم بذاته شيء من الصفات الاختيارية ومنها الإرادة أو من قال: «تقوم صفات بغير مشيئته وقدرته. فأما ما يكون بمشيئتة وقدرته: فلا يكون إلّا مخلوقاً منفصلاً عنه»[١].

ثالثاً: صفة الحياة:

الحياة صفة لله سبحانه وتعالى، الحياة الدائمة التي لا يلحقها فناء ولا اضمحلال، فهي صفة ذاتية تواطأ على إثباتها العقل والنقل، وهي أصل جميع الصفات، لازمة لذاته فلا يعرض لها موت ولا زوال أصلاً، فهي أزلية أبدية، وحياته سبحانه أكمل حياة وأتمها، صفة لائقة بكماله وجلاله[٢].

ومن الأدلة على إثبات هذه الصفة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[٥].

---

(١) المرجع السابق ج ٦ ص ٢١٧

(٢) انظر التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبدالعزيز الناصر الراشد (مرجع سابق) ص ٥٠ - شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل الهراس (مرجع سابق) ص ٤٣-٤٤، منهج ودراسات لأيات السماء والصفات للشنقيطي (مرجع سابق) ص ١٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) سورة طه، الآية: ١١١.

(٥) سورة آل عمران، الآيتان: ١-٢.

ومن السنة قوله ﷺ : (ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث)[(١)]. فهو سبحانه حي بذاته، قيوم، أي لا أول له ولابداية له في الأول، وعلى معنى مالانهاية له في الأبد.

واستدل شيخ الإسلام ابن تيمية على إثبات صفة الحياة لله بدليل عقلي أثبت فيه أن الحياة صفة كمال ممكنة بالضرورة ولا نقص فيها، ومن اتصف بها فهو أكمل ممن لا يتصف بها، والنقص في انتفائها لا في ثبوتها، والقابل للاتصاف بها كالحيوان أكمل ممن لا يقبل الاتصاف بها كالجمادات، وقال : وحينئذ فالرب إن لم يقبل الاتصاف بصفات الكمال لزم انتفاء اتصافه بها، وأن يكون القابل لها وهو الحيوان الأعمى الأصم الذي لا يقبل السمع والبصر - أكمل منه، فإن القابل للسمع والبصر في حال عدم ذلك - أكمل ممن لا يقبل ذلك فكيف المتصف بها، فلزم من ذلك أن يكون مسلوباً لصفات الكمال - على قولهم ممتنعاً عليه صفات الكمال، فأنتم فررتم من تشبيهه بالأحياء : فشبهتموه بالجمادات، وزعمتم أنكم تنزهونه عن النقائص فوصفتموه بما هو أعظم النقص[(٢)].

رابعاً : صفة العلم :

«العلم من صفات الله سبحانه وتعالى القائمة بذاته وأنه لا يخفى عليه خافية، ويعلم الكليات والجزئيات ويعلم كل شيء ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد تواترت الأدلة على إثبات

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الدعوات، باب ٩٧، حديث ٣٥٢٤ ص٧٧٤.
(٢) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٦ ص ٨٨-٨٩ (بتصرف).

هذه الصفة لله تعالى عقلاً ونقلاً»[١]. «فهو عالم بعلم قائم بذاته قديم أزلي متعلق بمعلومات غير متناهية»[٢].

ومن الأدلة النقلية على ثبوت هذه الصفة لله تعالى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٦].

ومن السنة الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: (مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلّا الله)[٧].

أما إثبات هذه الصفة عقلاً فإن من المخلوقات ما هو عالم، والعلم صفة كمال، ويمتنع أن لا يكون الخالق عالماً. وهذا له طريقان:

أحدهما: أن يقال: نحن نعلم بالضرورة أن الخالق أكمل من المخلوق، وأن الواجب أكمل من الممكن، ونعلم ضرورة أنا إذا

---

(١) انظر التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (مرجع سابق) ص ٥٩-٦٠.
(٢) انظر ابن حزم وموقفه من الإليهيات د٠أحمد الحمد (مرجع سابق) ص٢٢٩.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٤) سورة سبأ، الآية: ٢.
(٥) سورة الطلاق، الآية: ١٢.
(٦) سورة الملك، الآية: ١٤.
(٧) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن،باب وعنده مغاتيح الغيب لايعلمها الّاهو، ج٥ص١٩٣.

فرضنا شيئين أحدهما عالم، والآخر غير عالم، كان العالم أكمل منه فإذا لم يكن الخالق سبحانه عالماً، يلزم أن يكون غير عالم أي جاهلاً وهو ممتنع.

الثاني : أن يقال : كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عارياً منه، بل هو أحق، والله سبحانه - وله المثل الأعلى - لا يستوي هو والمخلوقات لا في قياس تمثيل، ولا قياس شمول، بل كل ما أثبت لمخلوق فالخالق به أحق، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فتنزيه الخالق عنه أولى»(١).

وبذلك نرد على من قال من الجهمية بأن علم الله سبحانه محدث مخلوق ومن قال من المعتزلة أن الله عالم بذاته لا بعلم، ومن قال منهم عالم بعلم وعلمه ذاته ومن قال من القدرية لم يعلم أفعال العباد إلّا بعد وجودها وأن الأمر أنف. وغيرهم مما سبق ذكره في الباب الثاني من أقوال نفاة الصفات ومعطليها.

خامساً : - صفتا السمع والبصر:

السمع والبصر من صفات الله سبحانه وتعالى التي أثبتها السلف، ومعنى السميع هو المدرك لجميع الأصوات مهما خفتت، فهو يسمع السر والنجوى بسمع هو صفة لا يماثل أسماع خلقه.

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ١٤٨ .
وانظر شرح العقيدة الأصفهانية (مرجع سابق) ص ٢٤-٢٥.

«ومعنى البصير المدرك لجميع المرئيات من الأشخاص والألوان مهما لطفت أو بعدت فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والأستار، وهو من فعيل بمعنى مُفعل وهو دال على ثبوت صفة البصر له سبحانه على الوجه الذي يليق به»(١).

السمع والبصر صفتا كمال، وضدهما صفتا نقص، فقد عاب الله المشركين في عباداتهم ما لا يسمع ولا يبصر فقال ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾(٢) وأنكر الخليل عليه السلام على أبيه وقومه عبادة الأصنام لأنها لا تسمع ولا تبصر(٣) وهما صفتان زائدتان على صفة العلم والأدلة على ذلك كثر منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾(٥) وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾(٦) وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾(٧) وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾(٨) وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية - محمد خليل الهراس (مرجع سابق) ص٤٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٥.
(٣) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (مرجع سابق) ص٤٤، انظر في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة د. محمود خفاجي (مرجع سابق) ج١ ص٣٧.
(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٥) سورة المجادلة، الآية: ١.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ٨٠.
(٧) سورة طه، الآية: ٤٦.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[١].

وهذه الآيات مثال على التفريق بين السمع و، البصر، والعلم، وقوله ﷺ لما رفع أصحابه أصواتهم بالذكر (أيها الناس ارْبَعُوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم، ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)[٢]، قال ابن تيمية: « كل اسم يتعلق بما يناسبه، واسمه العليم لما كان كل شيء يصلح أن يكون معلوماً تعلق بكل شيء»[٣].

«والعلم أعم من السمع والبصر فيتعلق بكل شيء أي بالواجب، والممكن، والمستحيل ؛ لأن كل ذلك يصلح أن يكون معلوماً، أما السمع والبصر فيتعلقان بالمسموعات والمبصرات، فلا يجوز أن يكون كل معلوم مسموعاً أو مبصراً، ويجد الإنسان من نفسه معنى زائداً على العلم بالدليل أو الخبر عند السمع والبصر لا محالة إن هذه التفرقة مما يشهد بصدقها نظر ذوي الألباب، فإنكارها مما لا سبيل إليه إلّا عن جحد أو عناد. ولذا نقول إن الله تعالى سميع بسمع وبصير ببصر، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة»[٤].

وقد أثبت شيخ الإسلام ابن تيمية صفتي السمع والبصر بطريق العقل فقال: «إن السمع والبصر من صفات الكمال، فإن الحي

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٨-٢٠.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٧٣.

(٣) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٤٩٥.

(٤) انظر ابن حزم وموقفه من الإلهيات للدكتور أحمد الحمد (مرجع سابق) ص٢٧٤.

السميع البصير أكمل من حي ليس بسميع ولا بصير، كما أن الموجود الحي أكمل من موجود ليس بحي، وهذا معلوم بضرورة العقل، وإذا كانت صفة كمال فلو لم يتصف الرب بها لكان ناقصاً والله منزه عن كل نقص، وكل كمال محض لا نقص فيه فهو جائز عليه من صفات الكمال، فهو ثابت له، فإنه لو لم يتصف به لكان ثبوته له موقوفاً على غير نفسه فيكون مفتقراً إلى غيره في ثبوت الكمال له وهذا ممتنع ؛ إذ لم يتوقف كمال إلّا على نفسه فيلزم من ثبوت نفسه ثبوت الكمال لها، وكل ما ينزه عنه، فإنه يستلزم نقصاً يجب تنزيهه له، وأيضاً فلو لم يتصف بهذا الكمال لكان السميع والبصير من مخلوقاته أكمل منه، ومن المعلوم في بداهة العقول أن المخلوق لا يكون أكمل من الخالق، إذ الكمال لا يكون إلّا بأمر وجودي، والعدل المحض ليس فيه كمال، وكل موجود للمخلوق فالله خالقه، ويمتنع أن يكون الوجود الناقص مبدعاً وفاعلاً للوجود الكامل ؛ فإن وجود العلة أكمل من وجود المعلول، فمن المعلوم أن الخالق الباري أكمل من وجود المخلوق»[١].

وبتلك الإثباتات النقلية والعقلية نرد على نفاة الصفات من الباطنية ومعطليها من الجهمية التي تقول إنه مما يجوز إطلاقها على خلقه، ومن قال من المعتزلة والفلاسفة بأن معنى سمعه وبصره يعود إلى علمه بالمسموع والمبصر.

---

(١) العقيدة الأصفهانية (مرجع سابق) ص ٧٥ ، انظر العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة (مرجع سابق) ص ٣٠٢-٣١٠.

سادساً :- صفة الكلام :

الكلام من صفات الله سبحانه القائمة بذاته يتكلم بها بمشيئته وقدرته فهو لم يزل ولا يزال متكلماً إذا شاء وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً منفصلاً عنه، بل هو تابع لمشيئته وقدرته، فهو كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، والله تكلم به على الحقيقة فهو كلامه حقيقة لا كلام غيره، وإذا قرأ الناس القرآن أو كتبوه في المصاحف لم يخرجه ذلك عن أن يكون كلام الله، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من بلغه مؤدياً، والله تكلم بحروفه ومعانيه بلفظ نفسه ليس شيء منه كلاماً لغيره، لا لجبريل، ولا لمحمد، ولا لغيرهم، والله تكلم به أيضاً بصوت نفسه، فإذا قرأه العباد قرؤوه بصوت أنفسهم، فإذا قال القارئ مثلاً ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[1] كان هذا الكلام المسموع منه كلام الله لا كلام نفسه وكان هو قرأه بصوت نفسه لا بصوت الله، وكما أن القرآن كلام الله فكذلك هو كتابه ؛ لأنه كتبه في اللوح المحفوظ ؛ ولأنه مكتوب في المصاحف قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾[3] وقال: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾[4]

ومن الأدلة على ثبوت صفة الكلام لله سبحانه وتعالى مما جاء

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٢.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٧٧-٧٨.
(٣) سورة البروج، الآيتان: ٢١-٢٢.
(٤) سورة عبس، الآيات: ١٣-١٦.

في كتابه العزيز قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾(١) وقوله: ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾(٢) وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾(٣) وقوله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾(٤).

ومن أدلة السنة: قوله ﷺ: (ما منكم من أحد إلّا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان)(٥).

هذه بعض الأدلة النقلية ولقد دل العقل على أن الكلام من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى وقد أورد ابن تيمية رحمه الله بعض الأدلة العقلية ومنها:

١/ "أن الحي إذا لم يتصف بالكلام لزم اتصافه بضده كالسكوت، والخرس، وهذه آفة يتنزه الله عنها، فتعين اتصافه بالكلام.

٢/ أن الكلام صفة كمال، فإن من يتكلم أكمل ممن لا يتكلم وإذا كان الكلام صفة كمال ولا نقص فيه فهو ثابت لله تعالى إذ الكمال لا يجوز أن يفارق ذاته، فإنه لم يزل ولا يزال كاملا مستحقاً لجميع صفات الكمال.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٦.
(٥) أخرجه والبخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، برقم ٧٤٤٣، ص١٢٧٨.

٣ / أن يقال: المخلوق ينقسم إلى متكلم وغير متكلم، والمتكلم أكمل من غير المتكلم، وكل كمال هو في المخلوق مستفاد من الخالق، فالخالق به أحق وأولى، إذ يمتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عارياً منه، ومن جعله لا يتكلم فقد شبهه بالموات والجماد الذي لا يتكلم وذلك صفة نقص إذ المتكلم أكمل من غيره، قال تعلى في ذم من يعبد ما لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[(١)] وقال ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾[(٢)] فعاب الصنم بأنه أبكم لا يقدر على شيء، إذ كان من المعلوم أن العجز عن النطق والفعل صفة نقص، فالنطق والقدرة صفة كلام»[(٣)]

«والقرآن كلام الله عز وجل، وكلام الله صفة من صفات ذاته، ولا يجوز أن يكون من صفات ذاته مخلوقاً ولا محدثاً ولا حادثاً قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[(٤)] فلو كان القرآن مخلوقاً، لكان الله سبحانه قائلاً له: كن والقرآن قوله ويستحيل أن يكون قوله مقولاً له؛ لأن هذا يوجب قولاً ثانياً، والقول في القول الثاني وفي تعلقه بقول ثالث كالأول، وهذا يفضي إلى ما لا نهاية له وهو فاسد، وإذا فسد أن يكون القرآن مخلوقاً،

(١) سورة طه، الآية: ٨٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٨.
(٣) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية (مرجع سابق) ص ٧٢-٧٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ٤٠.

ووجب أن يكون القول أمراً أزلياً متعلقاً بالمكون، فيما لا يزال . . ولأن الله عــز وجــل قــال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾[١] فلما جمع في الذكر بين القرآن الذي هو كلامه وصفته، وبين الإنسان الذي هو خلقه ومصنوعه، خص القرآن بالتعليم، والإنسان بالتخليق، فلو كان القرآن مخلوقاً كالإنسان، لقال: خلق القرآن والإنسان»[٢].

الأقوال في صفة الكلام :-

اختلف الناس في مسألة الكلام على أقوال متعددة أبرزها :-

١/ «أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معاني، إما من العقل الفعال عند بعضهم، أو من غيره، وهذا قول الصابئة والمتفلسفة»[٣].

وقال ابن تيمية: «وهذا القول أبعد عن الإسلام ممن يقول: القرآن مخلوق»[٤].

وقال رحمه الله: «وإن المتفلسفة تزعم أن كلام الله ليس له وجود إلّا في نفوس الأنبياء، تفيض عليهم المعاني من العقل الفعال، فيصير في نفوسهم حروفاً، كما أن ملائكة الله عندهم ما يحدث في نفوس

(١) سورة الرحمن، الآيات: ١-٣.
(٢) الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد للبيهقي دار الآفاق الجديدة، ط ١- ١٤٠١هـ ص٩٤.
(٣) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ١٧٩.
(٤) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ١٢ ص ١٦٣.

الأنبياء من الصور النورانية، وهذا من جنس قول فيلسوف قريش الوليد بن المغيرة[(١)] : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[(٢)] فحقيقة قولهم إن القرآن تصنيف الرسول الكريم، لكنه كلام شريف صادر عن نفس صافية»[(٣)].

٢/ "أن كلام الله مخلوق خلقه الله منفصلاً عنه. وهذا قول المعتزلة[(٤)] وأضاف ابن تيمية بأن هذا قول الجهمية، والمعتزلة، وهو مخالف للكتاب والسنة، وإجماع السلف، وهو مناقض لأقوال الأنبياء ونصوصهم، وما ذلك إلّا لأنهم بنوا قولهم هذا على قاعدتهم بأن الله لم يقم به صفة من الصفات، لا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا كلام، ولا إرادة، ولا رحمة، ولا غضب، ولا غير ذلك، بل خلق كلاماً في غيره فذلك المخلوق هو كلامه»[(٥)].

وقد أبطل ابن تيمية هذا القول من وجوه عدة :-

(أحدها) : أن الله سبحانه أنطق الأشياء كلها نطقاً معتاداً ونطقاً خارجاً عن المعتاد كقوله تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ

(١) الوليد بن المغيرة المخزومي / أحد قادة قريش في العصر الجاهلي، ووالد الصحابي خالد بن الوليد من أغنى أغنياء فريش وهو من نزلت فيه آيات سورة المدثر ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدَّثِّر: ١١].
انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (مرجع سابق) ص ٢٩٢.
(٢) سورة المدثر، الآية: ٢٥.
(٣) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج١٢ ص ٢٤٤.
(٤) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ١٨٠.
(٥) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج١٢ ص ٤٨.

﴿أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(٢)، وقد ثبت أن الله خالق أفعال العباد، فكل ناطق فالله خالق نطقه وكلامه فلو كان متكلماً بما خلقه من الكلام لكان كل كلام في الوجود كلامه حتى كلام إبليس والكفار وغيرهم، وهذا تقوله الجهمية كابن عربي(٣) وأمثاله يقولون: وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه.

(الثاني): أن يقال لهؤلاء: ما خلقه الله في غيره من الكلام وسائر الصفات فإنما يعود حكمه على ذلك المحل لا على غيره، فإذا خلق الله في بعض الأجسام حركة، أو طعماً، أو، لوناً، أو ريحاً كان ذلك الجسم هو المتحرك المتلون المتروح المطعوم، وإذا خلق بمحل حياة، أو علما، أو قدرة، أو إرادة أو كلاماً كان ذلك المحل هو الحي العالم القادر المريد المتكلم بذلك الكلام ... فكما أنه سبحانه لا يجوز أن يكون متصفاً بما خلقه من الصفات. فكذلك لا يكون كلامه ما خلقه في غيره من الكلام ولا يكون متكلماً بذلك الكلام.

(الثالث): أن الاسم المشتق من معنى لا يتحقق بدون ذلك

---

(١) سورة يس، الآية: ٦٥.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٢١.
(٣) ابن عربي / محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي ولد سنة ٥٥٨هـ وتوفي سنة ٦٣٨هـ، صاحب كتاب فصوص الحكم.
انظر البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١٣ ص ١٥٦.

المعنى .. والناس متفقون على أنه لا يكون متحرك ولا متكلم إلّا بحركة وكلام فلا يكون مريداً إلّا بإرادة، وكذلك لا يكون عالمًا إلّا بعلم، ولا قادرًا إلّا بقدرة، فاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعال التفضيل، يمتنع ثبوت معناها دون معنى المصدر التي هي مشتقة منه فإذا قيل تكلم فلان أو كلم فلان فلاناً، ففلان هو المتكلم والمكلم، فقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[1]، وقوله: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾[2] وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[3] يقتضي أن الله هو المتكلم، فكما يمتنع أن يقال هو متكلم بكلام قائم بغيره يمتنع أن يقال كلم بكلام قائم بغيره.

وبين رحمه الله أن هذا المذهب يقتضي تعطيل الرسالة فإن الرسل إنما بعثوا ليبلغوا كلام الله، بل يقتضي تعطيل التوحيد. فإن من لا يتكلم ولا يقوم به علم ولا حياة هو كالموات، بل من لا تقوم به الصفات فهو عدم محض إذ ذات لا صفة لها إنما يمكن تقديرها في الذهن لا في الخارج كتقدير وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص[4].

٣/ «أن كلام الله معنى واحد قائم بذات الله، هو الأمر والنهي، والخبر والاستخبار، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٤) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج١٢ ص ٥١٠-٥١٦.

بالعبرانية كان توراة، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه. كالأشعري وغيره»[(١)].

ورد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا القول «بأن جمهور العقلاء قالوا: هذا معلوم الفساد بالاضطرار، فإنه من المعلوم بصريح العقل أن التوراة إذا عربت لم تكن هي القرآن، ولا معنى آية الكرسي معنى آية الدين، ولا معنى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[(٢)] معنى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[(٣)] فكيف بمعاني كلام الله كله في الكتب المنزلة[(٤)].

كما أوضح رحمه الله: «بأن المعنى المجرد لا يسمع، وقد ثبت بالنص والإجماع أن كلام الله مسموع منه كما سمعه موسى بن عمران، ولهذا كان محققوا من يقول بأن الكلام هو مجرد المعنى يقول: إنه لا يسمع، ولكن طائفة منهم زعمت أنه يسمع بناء على قولهم: أن السمع يتعلق بكل موجود والرؤية بكل موجود، والشم والذوق واللمس بكل موجود، وجمهور العقلاء يقولون إن فساد هذا معلوم بالضرورة من العقل، وهذا من أعظم ما أنكره الجمهور على أبي الحسن الأشعري ومن وافقه»[(٥)].

وهذا يبطل قول من قال في كلام الله بأنه مجرد المعنى لمخالفته النصوص الشرعية وما يدل عليه العقل.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ١٨٠.
(٢) سورة الإخلاص، الآية: ١.
(٣) سورة المسد، الآية: ١.
(٤) درء تعارض العقل والنقل (مرجع سابق) ج ١ ص ٢٦٧.
(٥) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص ٥٣٩.

٤/ «أن كلام الله حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث»[(١)].

قال ابن تيمية: هذا قول السالمية[(٢)] ومن وافقهم من أتباع الكلابية يقولون: إنه يخلق له إدراكا لتلك الحروف والأصوات، والقرآن والسنة لا تتعلق بمشيئته وقدرته وكلام السلف قاطبة يقتضي أنه إنما ناداه وناجاه حين أتى، لم يكن النداء موجوداً قبل ذلك فضلاً عن أن يكون قديماً أزلياً .. ولم يفرق هؤلاء بين جنس الحروف وجنس الكلام، وبين عين حروف قديمة أزلية، وهذا أيضاً مما يقول جمهور العقلاء أنه معلوم الفساد بالضرورة فإن الحروف المتعاقبة شيئاً بعد شيء يمتنع أن يكون كل منها قديماً أزلياً؛ وإن كان جنسها قديماً، لإمكان وجود كلمات لا نهاية لها وحروف متعاقبة لا نهاية لها، وامتناع كون كل منها قديماً أزلياً فإن المسبوق بغيره لايكون أزلياً»[(٣)].

٥/ «أن كلام الله حروف وأصوات لكن تكلم الله بها بعد أن لم

(١) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ١٨٠.
(٢) السالمية - نسبة لأبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري المتوفى سنة (٣٢٧)هـ، ليس لهم عقيدة يمكن أن يجتمعوا عليها، والصوفية منهم ينفون الصفات الإختيارية، ويتابعون ابن كلاب.
انظر / السالمية منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف، عبدالله بن دجين بن علي السهلي.
رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين - الرياض ١٤٢٣هـ.
(٣) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج١٢ ص ٥١.

يكن متكلماً، وهذا قول الكرامية[١]- وإيضاحه كما أورده ابن تيمية: «بأن الله سبحانه صار متكلماً بعد أن لم يكن، فيلزم انتفاء صفة الكمال عنه، ويلزم حدوث الحادث بلا سبب، ويلزم أن ذاته صارت محلاً لنوع الحوادث بعد أن لم تكن كذلك، وهذا باطل وهو الذي أبطله السلف بأن ما يقوم به من نوع الكلام، والإرادة، والفعل إما أن يكون صفة كمال، أو صفة نقص، فإن كان كمالاً فلم يزل ناقصاً حتى تجدد له ذلك الكمال، وإن كان نقصاً فقد نقص بعد الكمال»[٢].

٦/ «أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء وأن الكلام صفة كمال، ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن لا يعلم ولا يقدر، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازماً لذاته، ليس له عليه قدرة ولا له فيه مشيئة، والكمال إنما يكون بالصفات القائمة بالموصوف لا بالأمور المباينة له، ولا يكون الموصوف متكلماً عالماً قادراً إلّا بما يقوم به من الكلام والعلم والقدرة وإذا كان كذلك فمن لم يزل موصوفاً بصفات الكمال أكمل ممن حدثت له بعد أن لم يكن متصفاً بها لو كان حدوثها ممكناً إذا كان ممتنعاً، فتبين أن الرب لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال، منعوتاً بنعوت الجلال، ومن أجلها الكلام، فلم يزل متكلماً إذا شاء ولا يزال كذلك، وهو يتكلم إذا شاء

(١) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ١٨٠.
(٢) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص ٣٢٥.

بالعربية كما تكلم بالقرآن العربي، وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً منفصلاً عنه، فلا تكون الحروف التي هي مباني أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة لأن الله تكلم بها»[١]. وهذا قول السلف.

وللناس في مسمى الكلام أربعة أقوال.

أحدها:- أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعاً كما يتناول لفظ الإنسان الروح والبدن معاً، وهذا قول السلف.

الثاني:- اسم اللفظ فقط والمعنى ليس جزء مسماة، بل هو مدلول مسماه وهذا قول جماعة من المعتزلة وغيرهم.

الثالث:- أنه اسم للمعنى فقط، وإطلاقه على اللفظ مجاز، لأنه دال عليه، وهذا قول ابن كلاب ومن اتبعه.

الرابع:- أنه مشترك بين اللفظ والمعنى، وهذا قول بعض المتأخرين من الكلابية. ولهم قول خامس يروى عن أبي الحسن، أنه مجاز في كلام الله، حقيقة في كلام الآدميين ؛ لأن حروف الآدميين تقوم بهم، فلا يكون الكلام قائماً بغير المتكلم، بخلاف كلام الله فإنه لا يقوم عنده بالله فيمتنع أن يكون كلامه[٢].

ونقول للرد على من أنكر صفة الكلام أو قال في معناها بتأويلات باطلة كما قال ابن القيم رحمه الله لمن أنكر هذه الصفة

---

(١) المرجع السابق ج١٢ ص ٥٢-٥٣.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ١٩٧-١٩٨(بتصرف).

«سبحانك هذا بهتان عظيم بل نشهدك ونشهد ملائكتك وحملة عرشك، وجميع خلقك أنك أحق بهذه الصفة، وأولى من كل أحد، وأن البحر لو أمده من بعده سبعة أبحر، وكانت أشجار الأرض أقلاماً يكتب بها ما تتكلم به، لنفدت البحار والأقلام ولم تنفد كلماتك، وإنك لك الخلق والأمر، فأنت الخالق حقيقة»[١].

❁❁❁❁❁

(١) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج٢ ص ٢٩٨.

المطلب الثاني

صفات الذات الخبرية :

وهي التي يتم إثباتها بطريق السمع والخبر عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ ولا سبيل للعقل دون ذلك إلى إثباتها وهي:-

صفة النفس لله تعالى:

هي من صفات الذات الخبرية أثبتها الله لنفسه، صفة كمال كما يليق به سبحانه قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾(٣) و قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾(٤) كما أثبت نبينا محمد ﷺ هذه الصفة لله سبحانه وتعالى فيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله أنا مع عبدي حيث يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم»(٥).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٦٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.
(٤) سورة طه، الآية: ٤١.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨] برقم ٦٩٧٠ ج ٦، ص٢٦٤٩، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، ج١٧ ص١٢(شرح النووي).

قال ابن خزيمة: «فالله جل وعلا أثبت في آي من كتابه أن له نفساً وكذلك قد بين على لسان نبيه ﷺ أن له نفساً، كما أثبت النفس في كتابه، وكفرت الجهمية بهذه الآي وهذه السنن، وزعم بعض جهلتهم أن الله تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وزعم أن نفسه غيره كما خلقه غيره، وهذا لا يتوهمه ذو لب وعلم فضلاً عن أن يتكلم به.

وقد أعلم الله في محكم تنزيله أنه كتب على نفسه الرحمة، أفيتوهم مسلم أن الله تعالى كتب على غيره الرحمة، وحذر الله العباد نفسه، أفيحل لمسلم أن يقول إن الله حذر العباد غيره؟ أو يتأول قوله لكليمه موسى واصطنعتك لغيري من المخلوق أو يقول أراد روح الله بقوله: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ أراد ولا أعلم ما في غيرك؟ هذا ما لا يتوهمه مسلم ولا يقوله إلّا معطل كافر»(١).

«أما المعتزلة فقد اعتبرت جميع الآيات القرآنية التي تتضمن معنى النفس وغيرها مجازاً، وتأولوها بدعوى أن العقل له حق الشرح والتأويل والتوفيق بين الآيات»(٢) فهم يقولون نفس الباري هي هو، فأرادوا التنزيه ووقعوا في التعطيل فهم النفاة المعطلة.

ونخلص إلى القول بأن النفس ثابتة لله عز وجل بالآيات والأحاديث المتفق عليها فأهل الحق يثبتون ذلك، ويمسكون عما

---

(١) انظر التوحيد لإبن خزيمة (مرجع سابق) ص ٨.
(٢) انظر في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة د•محمود خفاجي (مرجع سابق) ص ٣٦٨.

وراءه من الخوض في حقيقتها أو كيفيتها وينزهون الله عن مشابهة نفسه لأنفس المخلوقين، كما لا يقتضي إثباتها عندهم أن يكون سبحانه مركباً من نفس وبدن تعالى الله عن ذلك[(١)]

صفة العلو:

هي صفة لذات الله سبحانه وتعالى ثابتة بالكتاب والسنة كما يليق بجلاله وعظمته قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[(٢)] وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[(٣)] وقال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[(٤)] وقال تعالى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[(٥)] وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[(٦)] وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾[(٧)] وغيرها من الآيات الكثيرة التي تدل دلالة واضحة على علو الله على خلقه.

ومن السنة النبوية الكثير من الأحاديث الصحيحة التي تدل على هذا المعنى ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ (لما قضى الله الخلق، كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي

---

(١) انظر تعليق محمد خليل هراس على كتاب التوحيد لابن خزيمة (مرجع سابق) ص ٩.
(٢) سورة النحل، الآيةك ٥٠.
(٣) سورة المعراج، الآية: ٤.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٨.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.
(٦) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٧) سورة الملك، الآيةك ١٦.

غلبت غضبي، وفي رواية سبقت غضبي)[١]

وقوله ﷺ: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ قالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)[٢].

وقوله ﷺ (إن الله حييٌ كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً)[٣].

وحديث الجارية: (أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ بأمة أعجمية فقال يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال بلى ائتني بها فجئت بها إلى رسول الله ﷺ فقال لها أين الله؟ قالت في السماء قال فمن أنا؟ قالت أنت رسول الله قال إنها مؤمنة فاعتقها)[٤].

وحديث النزول الثابت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر هل من تائب هل من سائل هل من داع

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب [ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين] وفي كتاب بدء الخلق برقم ٣١٤٩ فتح الباري، ج٦ ص٢٨٧.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر برقم ٥٣٠ ج١ص٢٠٣
(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ، ج٥ ص٥٥٦ وقال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب، وقال الشيخ الألباني / صحيح
(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، ج٢ ص٧٠، مسند الإمام أحمد ج٣ ص٤٥١، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٢٨٩.

حتى ينفجر الفجر)[١].

وحديث أنس (أن زينب بنت جحش[٢] كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول زوجكن أهلكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات)[٣] ، وغيرها الكثير من الأحاديث الثابتة والدالة على علو الله.

أما أهل العلم من السلف فقد تواترت أقوالهم على إثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى فقال ابن المبارك[٤] لما سئل كيف نعرف ربنا قال: في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية:

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم ١٨١٣ج ٢ص١٧٦، وابن حبان في باب الأدعية، كتاب الرقائق برقم ٩٢١ ج٢ ص٢٠١، قال الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) زينب أم المؤمنين بنت جحش بن رباب وابنة عمة رسول الله ﷺ، من المهاجرات الأول، كانت عند زيد مولى النبي ﷺ، وهي التي قال الله فيها ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فزوجها الله تعالى نبيه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد فكانت تفخر على أمهات المؤمنين بذلك. الأعلام (مرجع سابق) ج٣ ص٦٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، برقم ٦٩٨٤ ج٦ ص٢٦٩٩.

(٤) هو الإمام المجاهد عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، قيل روى عن ألف شيخ، وروى عنه أصحاب الصحيحين، وأصحاب السنن وغيرهم قال عنه الذهبي هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين صاحب التصانيف النافعة، وقال الإمام النووي: هو الإمام المجمع على إمامته وجلالته في كل شيء - انظر تهذيب التهذيب (مرجع سابق) ج٥ ص٣٨٦.

إنه ها هنا في الأرض، وقيل هكذا لأحمد بن حنبل فقال هكذا هو عندنا.

وقال حماد بن زيد البصري[(١)] : إنما يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله، وقلت مقالة السلف، وأئمة السنة، بل والصحابة، والله ورسوله والمؤمنون أن الله عز وجل في السماء، وأن الله على العرش، وأن الله فوق سماواته، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا وحجتهم على ذلك النصوص والآثار[(٢)].

وقد أورد شارح الطحاوية نحواً من عشرين دليلاً على إثبات علو الله سبحانه على خلقه منها: «التصريح بالعروج إليه سبحانه، والتصريح بالصعود إليه، والتصريح برفعه بعض المخلوقات إليه، والتصريح بالعلو المطلق، والتصريح بتنزيل الكتاب منه، والتصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض، والتصريح بأنه في السماء، والتصريح برفع الأيدي إلى الله، والتصريح بنزوله كل ليلة إلى السماء، والإشارة إليه حساً إلى العلو وإخباره تعالى عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى إله موسى، إخباره ﷺ أنه تردد بين موسى عليه السلام وبين ربه ليلة المعراج»[(٣)].

---

(١) حماد بن زيد بن درهم الأزدي، أبو إسماعيل البصري الأزرق، ولد سنة (٩٨)هـ وتوفي سنة (١٧٩)هـ.
انظر / تهذيب التهذيب (مرجع سابق) ج٣ص١١، الأعلام (مرجع سابق) ج٢ ص ٢٧١.

(٢) انظر مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط:١، ١٤٠١هـ المكتب الإسلامي، دمشق، ص١٤٦-١٥١ (بتصرف).

(٣) انظر شرح الطحاوية (مرجع سابق) ص ٣١٩-٣٢٢.

أما ما يدل على علوه سبحانه وتعالى من الفطرة فما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله: «والله قد فطر العباد - عربهم وعجمهم - على أنهم إذا دعوا الله توجهت قلوبهم إلى العلو، ولا يقصدون تحت أرجلهم، ولهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط: يا الله إلّا وجد في قلبه - قبل أن يتحرك لسانه - معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة»(١)، وكذلك ما جاء في حديث الجارية سالف الذكر التي سألها رسول الله ﷺ: أين الله؟ قالت في السماء. فالجارية نطقت بالفطرة التي فطرها الله عليها(٢).

وكما قال الشيخ ابن عثيمين: «وأما الفطرة فقد دلت على علو الله تعالى دلالة ضرورية فطرية، فما من داعٍ أو خائف فزع إلى ربه تعالى إلّا وجد في قلبه ضرورة الاتجاه نحو العلو لا يلتفت عن ذلك يمنة ولا يسرة»(٣).

ومما جاءت به الشريعة الإسلامية تكميلاً للفطرة «أن النبي ﷺ كان يرفع بصره في الصلاة إلى السماء حتى أنزل الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾(٤) فكان بصره لا يجاوز موضع سجوده؛ لأن الداعي السائل الذي يؤمر بالخشوع وهو الذل والسكوت لا يناسب حاله أن ينظر إلى ناحية من يدعوه ويسأله بل

(١) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٢٥٩، انظر درء تعارض العقل والنقل (مرجع سابق) ج٥ ص ٣٤٦

(٢) انظر ص٢٥٠ من هذا البحث.

(٣) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (مرجع سابق) ص ٦١

(٤) سورة المؤمنون، الآيتان: ١-٢.

يناسب حالة الإطراق وغض بصره أمامه، وليس نهي المصلي عن رفع بصره في الصلاة ردا على أهل الثبات الذين يقولون إنه على العرش كما يظنه بعض جهال الجهمية، فإن الجهمية عندهم لا فرق بين العرش وقعر البحر فالجميع سواء. ولو كان كذلك لن ينه عن رفع البصر إلى جهته ويؤمر برده إليه أخرى؛ لأن هذه وهذه عند الجهمية سواء، وأيضاً فلو كان الأمر كذلك لكان النهي عن رفع البصر شاملاً لجميع أحوال العبد وقد قال تعالى ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[1] فليس العبد ينهى عن رفع بصره مطلقاً وإنما نهي في الوقت الذي يؤمر فيه بالخشوع»[2].

وفي ذلك رد على المخالفين من النفاة الذين نفوا علوه سبحانه وتعالى على عرشه؛ لأن إثبات ذلك كما يزعمون يستوجب أن يكون الخالق جسماً متحيزاً وفي جهته. وغيرها من هذه الألفاظ التي قال عنها ابن تيمية: «أنها ألفاظ مجملة ليس لها أصل في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها في حق الله تعالى، لا نفياً ولا إثباتاً»[3].

وهذا القول لنفاة الصفات من الفلاسفة ومن هم على شاكلتهم.

وقال ابن تيمية: «ونفاة العلو هم بين أمرين: إن سلموا أنه على

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

(٢) انظر الرسالة العرشية لابن تيمية نشر قصي محب الدين الخطيب، ط:١، ١٣٩٩هـ ص ٣٢-٣٣.

(٣) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٣٠٥.

العرش مع أنه ليس بجسم ولا متحيز بطل كل دليل لهم على نفي علوه على عرشه، فإنهم إنما بنوا ذلك على أن علوه على العرش مستلزم لكونه جسماً متحيزاً، واللازم منتف فينتفي الملزوم، فإذا لم تثبت الملازمة لم يكن لهم دليل على النفي، ولا يبقى للنصوص الواردة في الكتاب والسنة، بإثبات علوه على العالم ما يعارضها، وهذا هو المطلوب وإن قالوا : متى قلتم : على العرش، لزم أن يكون متحيزاً أو جوهراً منفرداً، وإثبات العلو على العرش مع نفي التحيز معلوم الفساد بالضرورة. قيل لهم : لا ريب أن هذا القول أقرب إلى المعقول من إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإنا إذا عرضنا على العقلاء قول قائلين : أحدهما يقول بوجود موجود خارج العالم وليس بجسم. كان القول الأول أبعد عن المعقول وكانت الفطرة والضرورة للأول أعظم انكساراً، فإن كان حكم هذه الفطرة والضرورة مقبولاً لزم بطلان الأول، وإن لم يكن مقبولاً لم يجز إنكارهم للقول الثاني، وعلى التقديرين لا يبقى لهم حجة على أنه ليس بخارج العالم وهو المطلوب»(١).

وقال القرطبي: «الأكثر من المتقديمن والمتأخرين - يعني المتكلمين - يقولون إذا أوجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتميز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عند عامة العلماء المتقدمين، وقادتهم المتأخرين تنزيه الباري عن الجهة، فليس لجهة فوق عندهم ؛ لأنه يلزم من ذلك عندهم أنه متى اختص بجهة أن

(١) المرجع السابق ج٥ ص ٢٨٥-٢٨٦.

يكون في مكان وحيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة، والسكون للتميز، والتغير، والحدوث. وقال الذهبي في تعليقه على هذا القول: «نعم هذا ما اعتمده نفاة علو الرب عز وجل، وأعرضوا عن مقتضى الكتاب والسنة، وأقوال السلف، وفطرة الخلائق، وإنما يلزم ما ذكروه في حق الأجسام، والله تعالى لا مثل له، ولازم صرائح النصوص حق، ولكنا لا نطلق عبارة إلّا بأثر ثم نقول: لا نسلم أن كون الباري على عرشه فوق السماوات يلزم منه أنه في حيز وجهة، إذ ما دون العرش يقال في حيز وجهات، وما فوقه فليس هو كذلك، والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الأول ونقله عنهم الأئمة وقالوا ذلك رادين على الجهمية القائلين بأنه في كل مكان محتجين بقوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ فهذان القولان هما اللذان كانا في زمن التابعين وتابعيهم، والقولان معقولان في الجملة.

فأما القول الثالث المتولد أخيراً من أنه تعالى ليس في الأمكنة، ولا خارجاً عنها، ولا فوق عرشه، ولا هو متصل بالخلق، ولا بمنفصل عنهم، ولا ذاته المقدسة متحيزة، ولا بائنة عن مخلوقاته، ولا في الجهات، ولا خارجاً عن الجهات، ولا، ولا، فهذا شيء لا يعقل، ولا يفهم مع ما فيه من مخالفة الآيات والأخبار»[١].

ومما تقدم فإن صفة العلو لله عز وجل ثابتة له سبحانه فوق سماواته بالكتاب، والسنة، والفطرة، والعقل الصريح بخلاف من نفى ذلك عن الرب عز وجل، وعطل حقيقة الرب، أو شبهها، «ومن لم

(١) مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي (مرجع سابق) ص ٢٨٦-٢٨٧.

يعتقد ذلك يكون مكذباً للرسول ﷺ، متبعاً لغير سبيل المؤمنين، بل يكون في الحقيقة معطلاً لربه نافياً له، فلا يكون له في الحقيقة إله يعبده ولا رب يسأله ويقصده»(١).

فنحن نؤمن بأن لنا رباً نعبده، ونسأله، ونقصده فوق سماواته على عرشه دون نفي، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل جل جلاله.

صفة المعية :-

أثبت السلف أن الله سبحانه على عرشه بائن من خلقه، وهو معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون. قال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٢)، وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٣) وقال ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾(٤) وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(٥)، وتنقسم المعية إلى قسمين :-

---

(١) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٢٥٩

(٢) سورة الحديد، الآية: ٤.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

القسم الأول:

معية عامة: شاملة لجميع المخلوقات، فهو سبحانه مع كل شيء بعلمه، وقدرته، وقهره، وإحاطته لا يغيب عنه شيء، ولا يعجزه، وهذه المعية المذكورة في آية الحديد، فالله سبحانه يخبر عن نفسه بأنه هو وحده الذي خلق السماوات والأرض، يعني أوجدها على تقدير وترتيب سابق في مدة ستة أيام، ثم علا بعد ذلك وارتفع على عرشه لتدبير أمور خلقه، وهو مع كونه فوق عرشه لا يغيب عنه شيء من العالمين العلوي والسفلي، فهو﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾ أي يدخل في الأرض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج أي يصعد فيها، ولا شك أن من كان علمه وقدرته محيطين بجميع الأشياء فهو مع كل شيء ولذلك قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[(١)].

القسم الثاني:

معية خاصة: وهي معيته لرسله تعالى، وأوليائه بالنصر، والتأييد، والمحبة، والتوفيق، والإلهام، مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[(٢)] فالمراد بالمعية هنا معية النصر، والعصمة من الأعداء.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[(٣)] ومعناه أن الله مع

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٦.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٦.

موسى وهارون بنصره وتأييده»[١].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «وتفسير المعية بظاهرها على الحقيقة اللائقة بالله تعالى لا يناقض ما ثبت من علو الله تعالى بذاته على عرشه من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول:-

أن الله تعالى جمع بينهما لنفسه في كتابه المبين المنزه عن التناقض وما جمع الله بينهما في كتابه فلا تناقض بينهما كما جاء في آية سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية فالله أخبر أنه خلق السماوات والأرض، وأنه استوى على عرشه، وأنه مع خلقه يبصر أعمالهم من فوق عرشه.

الوجه الثاني:-

أن حقيقة معنى المعية لا يناقض العلو، فالاجتماع بينهما ممكن في حق المخلوق فإنه يقال: مازلنا نسير والقمر معنا، ولا يعد ذلك تناقضاً، ولا يفهم منه أحد أن القمر نزل في الأرض، فإذا كان هذا ممكنا في حق المخلوق ففي حق الخالق المحيط بكل شيء مع علوه سبحانه من باب أولى؛ وذلك لأن حقيقة المعية لا تستلزم الاجتماع في مكان، واستشهد بقول ابن تيمية: «وذلك أن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلّا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فإنه يقال: مازلنا نسير

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية للهراس (مرجع سابق) ص ٩٢-٩٤٠.

والقمر معنا أو والنجم معنا.

ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته لك، وإن كان فوق رأسك، فالله مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة»[(١)].

الوجه الثالث:-

أنه لو فرض امتناع اجتماع المعية والعلو في حق المخلوق لم يلزم أن يكون ذلك ممتنعاً في حق الخالق الذي جمع لنفسه بينهما؛ لأن الله تعالى لا يماثله شيء من مخلوقاته كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(٢)]»[(٣)].

وأورد شيخ الإسلام ابن تيمية في اختلاف الناس في مسألة المعية أربعة أقوال وهي:-

١- منهم من يقول بالحلول والاتحاد فقط - وهو قول الفلاسفة.
٢- منهم من يثبت العلو وقوعاً من الحلول وهم السالمية
٣- منهم لا يثبت لا مباينة ولا حلولاً ولا اتحاداً وهم المعتزلة ومن وافقهم من الأشعرية.
٤- ومنهم من يثبت مباينة الخالق للمخلوق بلا حلول وهم السلف[(٤)].

«وتفسير السلف لمعية الله تعالى لخلقه بأنه معهم بعلمه لا يقتضي

---

(١) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ١٠٣.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٣) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (مرجع سابق) ص ٥٨-٦٠.
(٤) درء تعارض العقل والنقل (مرجع سابق) ج ١٠ ص ٢٨٧.

الاقتصار على العلم بل المعية تقتضي أيضاً إحاطته بهم سمعاً وبصراً، وقدرة، وتدبيراً، ونحو ذلك من معاني ربوبيته»[(١)].

وفيما تقدم رد على النفاة الزاعمين أن الآيات التي جاء فيها إثبات معيته يمتنع حملها على الحقيقة ؛ إذ حقيقة ذلك المخالطة والمجاورة، قال ابن القيم: «إنه ليس ظاهر اللفظ ولا حقيقته أنه سبحانه مختلط بالمخلوقات ممتزج بها، ولا تدل لفظة (مع) على هذا بوجه من الوجوه، فضلاً أن يكون هو حقيقة اللفظ وموضوعه»[(٢)].

وكذا رد على من احتج بالأيات لإثبات حلوله في خلقه لما ورد من تقسيم للمعية إلى عامة وخاصة. ولا تعارض بين معيته تعالى وبين علوه سبحانه كما تقدم.

ونخلص إلى ما قاله الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «إن عقيدتنا أن الله تعالى معية حقيقية ذاتية[(٣)]، تليق به وتقتضي إحاطته بكل شيء علماً، وقدرة وسمعاً وبصراً، وسلطانا، وتدبيراً، وأنه سبحانه منزه أن يكون مختلطاً بالخلق أو حالاً في أمكنتهم، بل هو العلي بذاته، وصفاته، وعلوه من صفاته الذاتية التي لا تنفك عنها، وأنه مستو على عرشه كما يليق بجلاله، وأن ذلك لا ينافي معيته ؛ لأنه تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»[(٤)].

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى - لابن عثيمين (مرجع سابق) ص٦١.
(٢) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج ٢ ص ٢٦٥ .
(٣) أشار رحمه الله إلى أنه أراد بقوله (ذاتية) توكيد حقيقة معيته تبارك وتعالى وما أراد أنه مع خلقه سبحانه في الأرض - وأنه منزه أن يكون مختلطاً بالخلق أو حالاً في أمكنتهم.
(٤) انظر القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (مرجع سابق) ص ٦٣.

صفة القوة والعزة :-

أثبت السلف صفة القوة والعزة لله سبحانه وتعالى كما أثبتها الله لنفسه في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(١) وقوله تعالى : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾(٢) وكثير من الآيات في هذا السياق تثبت العزة لله سبحانه وتعالى، وقول الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه (بينما أيوب عليه السلام يغتسل عرياناً خر عليه جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك)(٣).

كما جاء في حديث الدعاء الذي علمه النبي ﷺ لما كان به وجع (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)(٤).

«وتأتي العزة بمعنى الغلبة والقهر من عز يعز بضم العين في المضارع يقال عزه إذا غلبه، وتأتي بمعنى القوة والصلابة من عز يعز بفتحها ومنه أرض عزاز للصلبة الشديدة، وتأتي بمعنى علو القدر والامتناع عن الأعداء من عز معز بكسرها ، وهذه المعاني كلها ثابتة لله عز وجل »(٥).

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٣]، برقم ٣٢١١ ج٢ ص١٢٤٠.
(٤) رواه ابن ماجه في كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به، برقم٣٥٢٢ ج٢ ص ١١٦٢، قال الألباني صحيح.
(٥) انظر شرح العقيدة الواسطية للهراس (مرجع سابق) ص ٧٦.

واسمه العزيز يتضمن كمال قدرته، وقوته، وقهره، وهذه العزة مستلزمة للوحدانية، إذ الشركة تنقص كمال العزة وقوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١) فيه دليل على الحلف بعزة الله سبحانه، وفيه دليل على أن صفات الله غير مخلوقة: إذ الحلف بالمخلوق شرك.

والعزة المضافة إليه تنقسم إلى قسمين :-

قسم يضاف إليه سبحانه من باب إضافة المخلوق إلى خالقه وهي العزة المخلوقة التي يعز بها أنبيائه وعباده الصالحين - قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

والقسم الثاني: يضاف إليه من باب إضافة الصفة إلى الموصوف كما في قوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٣)، وقوله عليه السلام (أعوذ بعزة الله وقدرته)(٤).

وفيما تقدم رد على من قال بخلق العزة، أو القوة، أو نفى هذه الصفة، أوقال عزيز بلا عزة وقوي بلا قوة، فله سبحانه الكمال وتنزه عن العيب والنقصان جل جلاله.

---

(١) سورة ص، الآية: ٨٢.
(٢) سورة المنافقون، الآية: ٨.
(٣) سورة ص، الآية: ٨٢.
(٤) انظر التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية الشيخ عبدالعزيز الرشيد (مرجع سابق) ص ١٠٨.

صفة الوجـه :-

صفة الوجه من الصفات التي أثبتها الله لنفسه إثبات وجود لا إثبات تكييف وتحديد، وهو مذهب السلف، ورد بها السمع كما يليق بجلاله بدون تحريف ولا تعطيل، ومن الأدلة النقلية الواردة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾(٢) وتضمنت هاتان الآيتان إثبات صفة الوجه لله عز وجل كما يليق بجلاله وعظمته وإثبات أنه وجه حقيقة لا يشبه وجوه خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة؛ «لأن الوجه في اللغة مستقبل كل شيء؛ لأنه أول ما يواجه منه، ووجه الرأي والأمر ما يظهر أنه صواب، وهو في كل محل بحسب ما يضاف إليه فإن أضيف إلى زمن كان الوجه زمنا، وإن أضيف إلى حيوان كان بحسبه وإن أضيف إلى ثوب أو حائط كان بحسبه، وإن أضيف إلى من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ كان وجهه تعالى كذلك»(٣).

وقال ابن خزيمة: «إن الله سبحانه قال لرسوله ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾(٤) فأثبت الله لنفسه وجهاً وصفه بالجلال والإكرام، وحكم لوجهه بالبقاء ونفى

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.
(٣) مختصر الصواعق المرسلة ابن القيم (مرجع سابق) ج٢ ص ١٧٦، انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص٩٢.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

الهلاك عنه، فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز، وتهامة، واليمن، والعراق، والشام، ومصر مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه نقر بذلك بألسنتنا ونصدق بذلك بقلوبنا، من غير أن نشبهه بالمخلوقين وجل ربنا عن مقالة المبطلين وعز عن أن يكون عدما كما قال المبطلون»[١].

فالوجه حيث ورد فإنما ورد مضافا إلى الذات في جميع موارده والمضاف إلى الرب تعالى نوعان:

(الأول): أعيان قائمة بنفسها كبيت الله، وناقة الله وروح الله وعبد الله ورسوله، فهذا إضافة تشريف وتخصيص وهي إضافة مملوك إلى مالكه.

(الثاني): صفات لا تقوم بنفسها كعلم الله، وحياته، وقدرته، وعزته، وسمعه، وبصره، ونوره، وكلامه، فهذه إذا وردت مضافة إليه فهي إضافة صفة إلى موصوف بها، إذا عرف ذلك فوجهه الكريم، وسمعه، وبصره، إذا أضيف إليه وجب أن تكون إضافته إضافة وصف لا إضافة خلق، وهذه الإضافة تنفي أن يكون الوجه مخلوقاً، وأن يكون حشوا في الكلام، وفي سنن أبي داود عنه ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»[٢] «فتأمل كيف قرن في الاستعاذة بين استعاذته

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (مرجع سابق) ص ١٠-١١.
(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، برقم ٤٦٦ ج١ص١٧٥، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

بالذات وبين استعاذته بالوجه الكريم، وهذا صريح في إبطال قول من قال إنه الذات نفسها وقول من قال إنه مخلوق»[١].

ومن الاستدلال على إثبات الوجه ما أورد ابن خزيمة في قوله رحمه الله، «فعيسى روح الله قد حث نبي الله يحيى بن زكريا أن يعلم بنى اسرائيل أن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده إذا قام إلى الصلاة، ففي هذا ما بان وثبت وصح أن بني اسرائيل كانوا موقنين بأن لخالقهم وجهاً يقبل به إلى وجه المصلي له، ونبينا ﷺ قد أعلم أمته ما أمر الله عز وجل به يحيى بن زكريا عليه السلام أن يأمر به بني اسرائيل لتعلم وتستيقن أمته أن لله وجهاً يقبل به على وجه المصلي له كما أوحى إليه فيما أنزل عليه من الفرقان ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ أي بصلاتكم ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾»[٢].

ومن ذلك قول ابن القيم رحمه الله: «إن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وجميع أهل السنة والحديث والأئمة الأربعة وأهل الاستقامة من أتباعهم متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة، وهي الزيادة التي فسرها بها النبي ﷺ والصحابة ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٣] فروى مسلم في صحيحه بإسناده عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال النظر إلى وجه الله تعالى، فمن أنكر حقيقة الوجه لم يكن للنظر عنده حقيقة ولا سيما إذا أنكر الوجه والعلو، فيعود النظر عنده إلى خيال مجرد، وإن أحسن العبارة

(١) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج٢ ص ١٧٩-١٨٠.
(٢) التوحيد لابن خزيمة (مرجع سابق) ص ١٥-١٦.
(٣) سورة يونس، الآية: ٢٦.

قال هو معنى يقوم بالقلب نسبته إليه كنسبة النظر إلى العين وليس في الحقيقة عنده نظر ولا وجه ولا لذة تحصل للناظر»(١).

وما جاء في معنى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(٢) بأن معنى وجه الله عز وجل ها هنا على وجهين أحدهما وجه حقيقة، والآخر بمعنى الثواب.

فأما الذي هو بمعنى الوجه في الحقيقة، قول الله جل وعز: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(٣) وقول الأئمة بمعنى إلى الوجه حقيقة الذي وعد الله جل وعز ورسوله الأولياء، وبشر به المؤمنين بأن ينظروا إلى وجه ربهم عز وجل.

وما جاء عن النبي ﷺ مما ذكر فيه الوجه وسؤال النبي ﷺ بوجهه جل وعز، واستعاذته بوجه الله، وسؤال النظر إلى وجهه جل وعز وقوله ﷺ (لا يسأل بوجه الله إلّا الجنة)(٤).

وأما الذي هو بمعنى الثواب، فكقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾(٥) وقوله جل وعز ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾(٦) وما أشبه ذلك في القرآن وقول النبي ﷺ .. فهو على معنى الثواب(٧).

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج٢ ص١.

(٢) سورة القيامة، الآية: ٢٢-٢٣.

(٣) سورة القيامة، الآية: ٢٣.

(٤) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة بوجه الله تعالى، برقم ١٦٧٣ ج٢ ص٥٢.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ٩.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

(٧) انظر الرد على الجهمية لابن منده، تحقيق د. علي الفقيهي ط٢ ١٤٠٢ هـ، ص١٠٢.

والنصوص في إثبات الوجه من الكتاب والسنة لا تحصى كثرة، وكلها تنفي تأويل المعطلة الذين يفسرون الوجه صفة غير الذات، ولا يقتضي إثباته كونه تعلى مركباً من أعضاء كما يقوله المجسمة، بل هو صفة لله على ما يليق به، فلا يشبه وجهاً ولا يشبهه وجه، واستدلت المعطلة بهاتين الآيتين على أن المراد بالوجه الذات؛ إذ لا خصوص للوجه في البقاء وعدم الهلاك وهذا استدلال مردود؛ لأنه لو لم يكن لله عز وجل وجه على الحقيقة لما جاز استعمال هذا اللفظ في معنى الذات، فإن اللفظ الموضوع لمعنى لا يمكن أن يستعمل في معنى آخر إلّا إذا كان المعنى الأصلي ثابتاً للموصوف حتى يمكن للذهن أن ينتقل من الملزوم إلى لازمه، على أنه يمكن دفع مجازهم بطريق آخر فيقال: إنه أسند البقاء إلى الوجه ويلزم منه بقاء الذات بدلاً من أن يقال أطلق الوجه وأراد الذات. وقد ذكر البيهقي نقلاً عن الخطابي(١) أنه تعالى لما أضاف الوجه إلى الذات وأضاف النعت إلى الوجه فقال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾(٢) دل على أن ذكر الوجه ليس بصفة وأن قوله ذو الجلال والإكرام صفة للوجه والوجه صفة للذات.

---

(١) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، الإمام أبوسليمان البستي الفقيه الأديب، والخطاب نسبة لجده، وقيل من ذرية زيد بن الخطاب، مصنف كتاب معام السنن، وكتاب سماء الله الحسنى، وغيرها، توفي سنة ٣٨٨ هـ. انظر البداية والنهاية (مرجع سابق) ج١١ ص٢٣٦، وفيات الأعيان (مرجع سابق) ج٢ ص٢١٤.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

وكيف يمكن تأويل الوجه بالذات أو بغيرها في مثل قوله عليه الصلاة والسلام في حديث الطائف (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات . . .) وقوله فيما رواه أبو موسى الأشعري (حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)(١).

ومما تقدم فإنه يبطل قول القائلين بجواز التأويل في صفة الوجه، أو من نفى هذه الصفة عن الله سبحانه وتعالى، سواء من الجهمية، أو المعتزلة، أو بعض الأشاعرة، وقد قال ابن القيم رحمه الله: إن من أنكر صفة الوجه لله تعالى أو قال إن الوجه مخلوق بأنه كلام باطل من وجوه منها :-

١- أن المجاز لا يمتنع نفسه فعلى هذا لا يمتنع أن يقال ليس لله وجه ولا حقيقة لوجهه، وهذا تكذيب صريح لما أخبر به عن نفسه وأخبر به عنه رسول الله ﷺ.

٢- أن ذلك يستلزم كون حياته، وسمعه، وبصره، وقدرته، وكلامه، وإرادته، وسائر صفاته مجاز لا حقيقة.

٣- أن دعوى المعطل أن الوجه صلة، كذب على الله وعلى رسوله، وعلى اللغة، فإن هذه الكلمة ليست مما عهد زيادتها.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس (مرجع سابق) ص ٦٥-٦٦، انظر التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية / الشيخ عبدالعزيز الرشيد (مرجع سابق) ص ٩٠.

٤- أنه لو ساغ ذلك لساغ لمعطل آخر أن يدعي الزيادة في قوله أعوذ بعزة الله وقدرته، ويكون التقدير أعوذ بالله، ويدعي معطل آخر الزيادة في سمعه وبصره وغير ذلك.

٥- أن هذا يتضمن إلغاء وجهه الكريم لفظاً ومعنى، وأن لفظه زائد ومعناه منتف.

٦- أن من تدبر سياق الآيات والأحاديث والآثار التي فيها ذكر وجه الله الأعلى ذي الجلال والإكرام قطع ببطلان قول من حملها على المجاز.

٧- أن الصحابة ﷺ والتابعين وجميع أهل السنة والحديث، والأئمة الأربعة، وأهل الاستقامة من أتباعهم، متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة وهي الزيادة التي فسر بها النبي ﷺ والصحابة قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾[1].

٨- أنه لا يعرف إطلاق وجه الله على القبلة لغة ولا شرعاً ولا عرفاً، بل القبلة لها اسم يخصها، والوجه له اسم يخصه، فلا يدخل أحدهما في الآخر، ولا يستعار اسمه له، نعم القبلة تسمى وجهه كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾[2] وقد تسمى جهة وأصلها وجهه ولكن أعلت بحذف فائها.

ولو أريد بالوجه في الآية الجهة والقبلة لكان وجه الكلام أن

(١) سورة يونس، الآية: ٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

يقال فأينما تولوا فهو وجه الله؛ لأنه إذا كان المراد بالوجه الجهة فهي التي تولى نفسها والله تعالى ذكر في القرآن القبلة باسم القبلة والوجه، وذكر وجهه الكريم باسم الوجه المضاف إليه، فتفسيره في هذه الآية بنظائره هو المتعين[١].

صفة العين / العينين

أثبت السلف أن لله تعالى عينين يرى بهما جميع المرئيات، وهي صفة حقيقية له عز وجل على ما يليق به فلا يقتضي إثباتها أن تكون جارحة مركبة من شحم وعصب كما هو الحال في الأعين المخلوقة التي هي من صفات الأجسام، بل هي كما يليق به سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[٣].

ومما يدل على إثبات هذه الصفة من السنة النبوية ما جاء عن رسول الله ﷺ في قصة الدجال أنه قال: «أنذرتكم فتنة الدجال أما إنه أعور عين اليمنى وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرأه كل مؤمن يقرأ وكل مؤمن لا يقرأ»[٤].

وفي هذا رد على المعطلة التي ذهبت إلى تأويل معناها بالرؤية،

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج٢ ص ١٧٥-١٨٧(بتصرف).
(٢) سورة طه، الآية: ٣٩.
(٣) سورة القمر، الآية: ١٤.
(٤) أخرجه البخاري مع شرح فتح الباري باب (ولتصنع على عيني) ج ١٣ / ٣٨٩، ومسند الإمام أحمد ج٣ ص٢٢٨، وانظر التوحيد لابن خزيمة (مرجع سابق) ص ٤٤.

أو بالحفظ والرعاية حتى وصل الأمر بهم إلى نفي هذه الصفة الثابتة لله سبحانه وتعطيلها، أما إفرادها في بعض النصوص وجمعها في البعض الآخر فلا حجة لهم فيه على نفيها، فإن لغة العرب تتسع لذلك، فقد يعبر فيها عن الاثنين بلفظ الجمع، ويقوم فيها الواحد مقام الاثنين. على أنه لا يمكن استعمال لفظ العين في شيء من هذه المعاني التي ذكروها إلّا بالنسبة لمن له عين حقيقية، فهل يريد هؤلاء المعطلة أن يقولوا إن الله يمتدح بما ليس فيه فيثبت لنفسه عيناً وهو عاطل عنها؟ وهل يريدون أن يقولوا إن رؤيته للأشياء لا تقع بصفة خاصة بها بل هو يراها بذاته كلها، كما تقول المعتزلة إنه قادر بذاته . . الخ[1]

فإثبات صفة العينين لله تعالى مذهب السلف كما يجب لله تعالى بلا تكييف، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل جل جلاله.

صفة اليد واليمين:

من الصفات التي ورد إثباتها في الكتاب والسنة صفة اليد لله سبحانه وتعالى، قال ابن القيم رحمه الله: « لفظ اليد في القرآن، والسنة، وكلام الصحابة، والتابعين، ورد في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه، مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك، والطي، والقبض، والبسط، والمصافحة، والحثيات، والنضح باليد، والخلق باليدين، والمباشرة بهما، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية للهراس (مرجع سابق) ص ٦٨-٦٩، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (مرجع سابق) ص ٩٦.

عدن بيده، وتخمير طينة آدم بيده، ووقوف العبد بين يديه، وكون المقسطين عن يمينه، وقيام رسول الله ﷺ يوم القيامة عن يمينه، وتخيير آدم بين (ما) في يده، فقال اخترت يمين ربي وأخذ الصدقة بيمينه، يربيها لصاحبها، وكتابته بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه، وأنه مسح ظهر آدم بيده، ثم قال يده ويداه مفتوحتان، اختر فقال اخترت يمين ربي، وكلتا يديه يمين مباركة، وأن يمينه ملأى لا يغيضها نفقه سحاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض، وأنه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، وأنه يطوي السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده ثم يطوي الأرض باليد الأخرى، وأنه خط الألواح التي كتبها لموسى بيده . .

وتأمل قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(١) فلما كانوا يبايعون رسول الله ﷺ بأيديهم، ويضرب بيده على أيديهم، وكان رسول الله ﷺ هو السفير بينه وبينهم، كانت مبايعتهم له مبايعة لله تعالى، ولما كان سبحانه فوق سماواته على عرشه، وفوق الخلائق كلهم، كانت يده فوق أيديهم، كما أنه سبحانه فوقهم، فهل يصح هذا لمن ليس له يد حقيقية فكيف يستقيم أن يكون المعنى قدرة الله ونعمته فوق قدرهم ونعمهم، أم تقتضي المقابلة أن يكون المعنى هو الذي يسبق إلى الأفهام من هذا الكلام، وكذلك قوله : [ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلّا الطيب إلّا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

تكون أعظم من الجبل[1]].

فهل يحتمل هذا الكلام غير الحقيقة، وهي أن اليد تستعمل في النعمة أفسمعتم أن اليمين والكف يستعملان في النعمة في غير الوضع الجديد الذي اخترعتموه وحملتم عليه كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وكذلك وبيده الأخرى القسط هل يصح أن يكون المعنى وبقدرته الأخرى، وهل يصح في قوله أن المقسطين عن يمين الرحمن أنه عن قدرته في لغة من اللغات . . إلى أن قال تقطع بالضرورة أن المراد يد الذات لا يد القدرة والنعمة فإن التركيب والقصد والسياق لا يحتمله البتة[2].

وبالعقل فإن لفظ اليدين بالتثنية لم يعرف استعامله إلّا في اليد الحقيقية ولم يرد قط بمعنى القدرة أو النعمة فإنه لا يسوغ أن يقال خلقه الله بقدرتين أو بنعمتين، على أنه لا يجوز إطلاق اليدين بمعنى النعمة أو القدرة أو غيرهما إلّا في حق من اتصف باليدين على الحقيقة، ولذلك لا يقال للريح يد ولا للماء يد. وأما احتجاج المعطلة بأن اليد قد أفردت في بعض الآيات وجاءت بلفظ الجمع في بعضها فلا دليل فيه، فإن ما يصنع بالاثنين قد ينسب إلى الواحد، تقول رأيت بعيني، وسمعت بأذني، والمراد عيناي وأذناي، وكذلك

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، برقم ٢٣٨٩ ج٢ ص٨٥.
(٢) انظر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج ٢ ص ١٧١-١٧٣ (بتصرف) - انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص ٣٦٥، الابانة للأشعري (مرجع سابق) ص ٩٧، التوحيد لابن خزيمة (مرجع سابق) ص ٥٩.

الجمع يأتي بمعنى المثنى أحياناً كقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(١) والمراد قلبكما، وكيف يتأتى حمل اليد على القدرة أو النعمة مع ما ورد من إثبات الكف والأصابع واليمين والشمال والقبض والبسط وغير ذلك مما لا يكون إلّا لليد الحقيقية(٢) فهي صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل.

وفي ذلك رد على المخالفين من النفاة المعطلة الذين يدعون بمجازية اليد فيزعمون أن المراد باليد هي النعمة والقدرة. ونقول لهم هي صفة من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى ثابتة بالكتاب والسنة له سبحانه على ما يليق به دون تشبيه أو تمثيل.

صفة الأصابع :-

صفة الأصابع من صفات الله سبحانه وتعالى حقيقة بما يليق بجلاله وعظمته، وليست كأصابع خلقه، وهي مما انفردت السنة النبوية بإثباتها «وجل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه»(٣).

ويتفق السلف على نفي كون الأصابع الثابتة لله تعالى بمعنى

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٤.

(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية للدكتور محمد خليل الهراس (مرجع سابق) ص ٦٧-٦٨، مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص ٣٦٥، التوحيد لابن خزيمة (مرجع سابق) ص ٨٦.

(٣) التوحيد لابن خزيمة (مرجع سابق) ص ٧٦.

النعمة لما دلت عليه النصوص الصحيحة من سنة رسول الله ﷺ فقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن مسعود قال: (إن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾(١) قيل فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له)(٢).

وكذا ما أورده ابن خزيمة في حديث النواس بن سمعان(٣) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلّا وهو بين أصبعين من أصابع الله تعالى إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه وكان رسول الله ﷺ يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك والميزان بيد الرحمن يخفض ويرفع»(٤).

ورد ابن قتيبة على المؤولين لمعنى الأصبع بأنه النعم بقوله: «فإن كنتم أردتم بالأصابع ههنا النعم، وكان الحديث صحيحاً فهو مذهب،

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى [لما خلقت بيدي] ٧٥: ص، برقم ٩٧٨ ج ٦ص ٢٦٩٧.
(٣) النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن كلاب العامري الكلابي، صحابي روى عن النبي ﷺ، له ولأبيه صحبة وحديثه عند مسلم في صحيحه • انظر الإصابة في تمييز الصحابة (مرجع سابق)ج٦ ص٤٧٨.
(٤) كتاب التوحيد (مرجع سابق) ص ٨٠ •وانظر صحيح مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء،ج١٦ ص٢٠٤ • ولفظه يامصرف القلوب.

وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها، فإن ذلك يستحيل ؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالأعضاء، ولا يشبه بالمخلوقين، وذهبوا في تأويل الأصابع إلى أنه النعم لقول العرب [ما أحسن إصبع فلان على ماله] يريدون أثره، وقال الراعي في وصف إبله :-

ضَعِيفُ الْعَصَا بَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ
عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعَا[١]

أي ترى له عليها أثراً حسناً.

قال أبو محمد: ونحن نقول : إن هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يشبه الحديث ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام قال في دعائه [يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك].

فقالت له إحدى أزواجه أوتخاف - يا رسول الله - على نفسك ؟ فقال: [إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل] فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى، فهو محفوظ بتينك النعمتين، فلأي شيء دعا بالتثبيت، ولما احتج على المرأة التي قالت له [أتخاف على نفسك] بما يؤكد قولها، وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروساً بنعمتين فإن قال لنا : ما الإصبع عندك ههنا ؟ قلنا هو مثل قوله في الحديث الآخر يحمل الأرض على إصبع وكذا على إصبعين، ولا يجوز أن تكون الإصبع ههنا - نعمة، ولا نقول إصبع

(١) البيت من الطويل، وهو للراعي النميري، يصف راعياً حسن المقام على إبله، انظر لسان العرب (صبع)، الأمالي لأبي علي القالي، ج١ص٢٨٤ (كتاب آلي) الموسوعة الشاملة.

كأصابعنا؛ لأن كل شيء منه - عز وجل - لا يشبه شيئاً منا»(١).

«واعتقاد ابن قتيبة في صفة الأصابع هو اعتقاد جميع أئمة السلف رضوان الله عليهم»(٢).

ونقول للمؤولين «أما إثبات الأصابع لله تعالى حقيقة فإنا نقول به ونثبتها صفة له تعالى على ما يليق بجلاله، كما أثبتها له أعلم الخلق به رسوله ﷺ، ولا نشبّه شيئاً من صفات ربنا بشيء من صفات خلقه، أما كون القلوب بين أصبعين من أصابعه حقيقة على ما يفهم من كون الشيء بين أصبعين من أصابع المخلوق فهذا مما لا يدل عليه الحديث ولا يفهم منه ذلك بالنسبة لله تعالى وفي نص الحديث [إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله كقلب واحد] ولم يقل [إن كل قلب من قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله] فقوله: [إن قلوب العباد] ثم قوله: [إنها كقلب واحد] مبعد لاحتمال ما ذكرتم والله تعالى وتقدس بائن من خلقه وليس شيء منه تعالى حالاً في مخلوقاته أو بشيء منها، وصفات الله تعالى تليق به فلا يقاس بشيء من خلقه فيشبه فعله بفعلهم وصفاته بصفاتهم»(٣).

وخلاصة القول أن السلف يثبتون لله سبحانه صفة الأصابع بما يليق لجلاله وكبريائه وعظمته دون تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل.

---

(١) تأويل مختلف الحديث (مرجع سابق) ص ٢٠٨-٢١٠.

(٢) موقف ابن قتيبة من عقيدة السلف / د. علي بن نفيع العلياني - رسالة ماجستير جامعة الملك عبدالعزيز فرع مكة المكرمة ط ١٤٠٠ هـ، ص٢٣١.

(٣) انظر ابن حزم وموقفه من الالهيات عرض ونقد د. أحمد ناصر الحمد (مرجع سابق) ص٣١٨.

صفة القدم أو الرجل :-

أثبت الرسول ﷺ هذه الصفة لله سبحانه وتعالى فقال ﷺ [لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله وفي رواية عليها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض فتقول قط قط][(١)].

وفي هذا الحديث إثبات الرجل والقدم لله عز وجل، وتجري هذه الصفة مجرى بقية الصفات، فتثبت لله على الوجه اللائق بعظمته سبحانه، والحكمة في وضع رجله سبحانه في النار أنه قد وعد أن يملأها كما في قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[(٢)] ولما كان مقتضى رحمته وعدله أن لا يعذب أحداً بغير ذنب، وكانت النار في غاية العمق والسعة، حقق وعده تعالى فوضع فيها قدمه، فحينئذ يتلاقى طرفاها ولا يبقى فيها فضل عن أهلها[(٣)].

وفي هذا رد على نفاة الصفات من الجهمية، والمعتزلة، ومن أول القدم بأنها أضيفت إلى الجبار تعالى إضافة تمليك، أو أن الرجل بمعنى الجماعة، أي يضع فيها الجماعة التي سبق في علمه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب وتقول هل من مزيد، برقم ٤٨٥٠ فتح الباري ج٨ ص ٥٩٥، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء برقم ٧٣٥٦ ج٨ ص١٥٢.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٩.

(٣) انظر شرح العقيدة الواسطية للهراس (مرجع سابق) ص ١١٥-١١٦، التوحيد لابن خزيمة (مرجع سابق) ص ٩٠.

تعالى أنه يملأ جهنم بها. وهذا غير صحيح إذ لا يلزم على هذا أن تلازم ذلك المعنى دون غيره مما وضعت له، بل إن حال الكلام الذي ترد فيه هو المحدد للمعنى المقصود من معانيها، وفي الأحاديث التي جاء فيها أن الله تعالى يضع رجله أو قدمه في النار ما يبعد حملها على تأويل ذلك بالأمة أو الجماعة التي سبق في علمه أنه يملأ جهنم بها. ولو أن المقصود بوضع القدم أو الرجل الجماعة لقال في تلك الأحاديث يلقى فيها حتى تمتلئ؛ لأن الجماعة تلقى فيها إلقاء، ولم يقل (يزوي بعضها إلى بعض) وفي معنى الزوي الجمع والتضييق، ولا يحتاج إلى هذا مع زيادة فيها غير الموجودة؛ لأن الله تبارك وتعالى قادر على ملئها من غير تضييق لكن مقتضى عدله يخالف هذا فلا يعذب أحداً بغير ذنب. فيبعد هذا الاحتمال أن وضع القدم فيها زيادة سكانها، وأن يدخل فيها أحداً من خلقه من غير ذنب.

ويجمع السلف على إثبات هذه الصفة لله تعالى كما جاءت عن رسوله ﷺ بلا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ويرفضوا التأويل الذي يحرف معناها الحقيقي إلى ما ينفيها عن الله سبحانه أو يعطلها[1].

(١) انظر ابن حزم وموقفه من الالهيات عرض ونقد د. احمد ناصر الحمد (مرجع سابق) ص ٣٣٣- ٣٣٥ (بتصرف).

صفة الساق :

أثبت السلف صفة الساق لله سبحانه وتعلى بما يليق بجلاله وليس بمعنى الجارحة، ولا بما قال به أهل التأويل من المعتزلة، والأشاعرة، ونفاة الصفات الذين، أولوا الساق التي جاء ذكرها في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾(١) وقد جاءت نكرة دون أن تضاف إلى الله سبحانه مما أوقع الخلاف في تفسيرها بين بعض الصحابة والتابعين وجعلهم يفسرونها بالشدة وهول الموقف ويأخذ بهذا القول المؤولون للصفات ونفاتها. وهذا القول مردود على من زعمه ؛ لأن السنة النبوية وضحت وفسرت معنى الآية لتثبت أن الساق صفة لله سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته.

قال ابن القيم ﷺ: «والصحابة متنازعون في تفسير الآية على المراد بها : أن الرب تعالى يكشف عن ساقه، ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما ذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة الله تعالى ؛ لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه، وإنما ذكره مجرداً عن الإضافة منكراً، والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن إنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري(٢) المتفق على

(١) سورة القلم، الآية: ٤٢.
(٢) سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد صحابي، كان من ملازمي النبي ﷺ ... وروى عنه أحاديث كثيرة، غزا (١٢) غزوة وله (١١٧٠) حديث توفي في المدينة سنة ٧٤هـ. انظر الأعلم للزركلي ج٣ ص٨٧.

صحته»[١] والذي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا؟ قلنا لا، قال فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلّا كما تضارون في رؤيتهما. ثم قال ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون.. إلى أن قال: وإنما ننتظر ربنا فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون أنت ربنا، فلا يكلمه إلّا الأنبياء فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة.. الحديث»[٢].

ويرى ابن القيم أن ما جاء في الآية الكريمة ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[٣] مطابقاً لقوله ﷺ [فيكشف عن ساقه] وتنكيره للتعظيم والتفخيم كأنه قال يكشف عن ساق عظيمة، ويرى أن حمل الآية على الشدة لا يصح بوجه، فإن لغة العرب أن يقال كشفت الشدة عن القوم لا كُشفت عنها، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾[٤] فالعذاب هو المكشوف عنه، وأيضاً فهناك تحدث شدة لا تزول إلّا بدخول الجنة. وهنا لا يدعون إلى السجود، وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة»[٥].

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج١ ص ٣٣-٣٤.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود، برقم ٧٧٣ ج١ ص٢٢٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ٤٦٩ ج١ ص١١٢.
(٣) سورة القلم، الآية: ٤٢.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٥٠.
(٥) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج١ ص ٣٤.

وعلى هذا يثبت أن السجود لله وليس للشدائد، وحديث أبي سعيد الخدري يوضح الآية ويفصل النزاع الذي جرى بين الصحابة؛ لأن السنة النبوية جاءت مفسرة وموضحة لما أجمل في القرآن، فتثبت صفة الساق لله سبحانه كغيرها من صفات الذات دون تحريف، ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل.

صفات / الوحدانية، والعظمة، والجلال:

من صفات الله سبحانه وتعالى التي أثبتها السلف.

الوحدانية، والعظمة، والجلال. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[١] حيث أنزل الله سبحانه هذه السورة جواباً للمشركين حينما سألوا رسول الله ﷺ عن حقيقة ربه من أي شيء، فدلهم على نفسه بصفاته فلم يجعل لهم سبيلاً إلى معرفة الذات والكنه، فحقيقة الذات والكنه غير معلومة للبشر، فالله منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله لا شريك له، ولا مثيل، ولا نظير، وأحد بمعنى واحد، ولا يطلق هذا اللفظ في الإثبات إلّا عليه سبحانه؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأحكامه[٢].

كما دلت هذه السورة على تفرده سبحانه بالعظمة، والكمال، والمجد، والجلال، والكبرياء.. وقد تضمنت هذه السورة توحيد الاعتقاد والمعرفة، وما يجب إثباته للرب تعالى من الأحدية المنافية

(١) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٢) انظر التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية / الشيخ عبدالعزيز الرشيد (مرجع سابق) ص ٤٤.

لمطلق المشاركة، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه، ونفي الولد والوالد الذي هو من لوازم غناه وصمديته وأحديته، ثم نفي الكفء المتضمن لنفي التشبيه والتمثيل والنظير[١].

وفي الجملة فإن صفات الله تعالى جميعها صفات كمال لا نقص فيها قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٣] فالله سبحانه متصف بالوحدانية كما ثبت ذلك وبالعظمة في قوله تعالى: ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[٤] وبالجلال والإكرام كما في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٥].

وفي ذلك رد على نقاة الصفات، والجهمية المعطلة، والمشبهة فالله سبحانه متفرد بوحدانيته عليٌّ عظيم، ذو الجلال والإكرام، كما وصف نفسه حقيقة ولما دلت عليها آيات القرآن الكريم، وأقرها رسوله الأمين ﷺ من غير تكييف، ولا تمثيل، ومن غير تعطيل، ولا تحريف، ولا تأويل.

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد الهراس (مرجع سابق) ص ٣٦، ٣٧.
(٢) سورة النحل، الآية: ٦٠.
(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٥) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

المبحث الثاني

صفات الأفعال

صفات الأفعال:

هي التي تتعلق بمشيئته سبحانه إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها وهي خبرية وسمعية : وسوف نستعرض إن شاء الله من الصفات ما دار حولها خلاف ورأي السلف فيها مستعينين بالله سبحانه وتعالى.

المطلب الأول

صفات الأفعال الخبرية

مذهب السلف رضوان الله عليهم إثبات الصفات الخبرية كما أثبتها الله سبحانه وتعالى لنفسه وأثبتها رسول الله ﷺ على الوجه اللائق بكماله وفقاً لقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فهي التي اشتملت في أولها على عدم التمثيل وفي آخرها اقتضت عدم التعطيل.

وفيما يلي أقوال السلف في الصفات الخبرية :-

صفة الاستواء على العرش :-

أثبت السلف رضوان الله عليهم صفة الاستواء لله سبحانه وتعالى كما يليق به جل جلاله دون تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، قال الإمام الصابوني(١) : «ويعتقد أهل الحديث ويشهدون أن الله سبحانه وتعالى فوق سبع سماوات على عرشه كما نطق به كتابه في قوله عز وجل ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾(٢) يثبتون له من ذلك ما أثبته الله تعالى ويؤمنون به ويصدقون الرب جل جلاله في خبره، ويطلقون ما أطلقه سبحانه وتعالى من استوائه على العرش ويمرون على ظاهره ويكلون علمه إلى الله ويقولون : ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٣) كما أخبر الله تعالى عن الراسخين في العلم أنهم يقولون ذلك ورضي منهم فأثنى عليهم»(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية «ولله تعالى استواء على عرشه حقيقة، وللعبد استواء على الفلك حقيقة، وليس استواء الخالق كاستواء المخلوقين، فإن الله لا يفتقر إلى شيء، ولا يحتاج إلى شيء، بل هو الغني عن كل شيء »(٥).

(١) أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر الصابوني، شيخ الإسلام، فقيه محدث، مفسر، خطيب. ولد سنة (٣٧٣) هـ، وتوفي سنة (٤٤٩) هـ.
انظر / الأعلام (مرجع سابق) ج١ص٣١٧، معجم المؤلفين (مرجع سابق) ج٢ ص ٢٧٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية، نشر محمد أمين دحج، بيروت، ١٩٧٠م ج١ ص ١١٠

(٥) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٥ ص ١٩٩.

وورد ذكر هذه الصفة في القرآن الكريم بصيغة "استوى" في سبع آيات هي :-

١- قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾(١).

٢- قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ﴾(٢).

٣- قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾(٣).

٤- قال تعالى : ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾(٤).

٥- قال تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾(٥)

٦- قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٣.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٢.
(٤) سورة طه، الآيات: ١-٥.
(٥) سورة الفرقان، الآيتان: ٥٨-٥٩..

كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾(١).

٧- قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾(٢).

هذه الآيات نصت على أن الله سبحانه وتعالى استوى على عرشه بعد أن خلق السماوات والأرض، والمؤمن بالله وبآياته يعتقد اعتقاداً لا شك فيه بأن الله على عرشه بما يليق به لصراحة ما جاء في القرآن بما لا يحتمل التأويل " لأن لفظ استوى في اللغة إذا عدي بعلى لا يمكن أن يفهم منه إلّا العلو والارتفاع، ولهذا لم تخرج تفسيرات السلف لهذا اللفظ عن أربع عبارات ذكرها ابن القيم في النونية حيث قال:

فلهم عبارات عليها أربع ... قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ... ارتفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره ... أدرى من الجهمي بالقرآن(٣).

فالاستواء يأتي كما قال ابن القيم في لغة العرب بأربعة معان هي:-

«بمعنى علا، وبمعنى ارتفع، وبمعنى صعد، وبمعنى استقر

(١) سورة السجد، الآيتان: ٤-٥.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٤.
(٣) انظر شرح العقيدة الواسطية / للشيخ محمد الهراس (مرجع سابق) ص ٨٧.

وكذلك الاستواء في لغة العرب نوعان: مطلق ومقيد، فالمطلق ما لم يقيد بحرف كقوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾[(١)]، وهذه معناها كمل وتم، يقال استوى النبات واستوى الطعام.

وأما المقيد فثلاثة أنواع:

أحدها: مقيد بإلى كقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[(٢)]. وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف.

الثاني: مقيد بعلى كقوله: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[(٣)]، وقوله تعالى ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾[(٤)]، وهذا ايضاً معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.

الثالث: المقرون بواو المعية كقولهم: استوى الماء والخشبة، وهذا بمعنى ساواها. فهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم ليس فيها معنى استولى البتة ولا نقله أحد من أئمة اللغة»[(٥)].

قال ابن خزيمة: «فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا أن خالقنا مستو على عرشه لا نبدل كلام الله ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا»[(٦)] وقال الإمام الأشعري بعد استعراض آيات الاستواء: «وكل ذلك يدل على

---

(١) سورة القصص، الآية: ١٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ١٣.
(٤) سورة هود، الآية: ٤٤.
(٥) انظر مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج٢ ص ١٢٦، والتنبيهات السنية للشيخ عبدالعزيز الرشيد (مرجع سابق) ص ١٣٠.
(٦) التوحيد (مرجع سابق) ص ١٠١.

أنه تعالى في السماء مستو على عرشه، والسماء بإجماع الناس ليست الأرض. فدل على أن الله تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه»(١)، كما قال رَحِمَهُ اللهُ: «ورأينا أن المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله عز وجل مستو على العرش الذي هو فوق السماوات فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطونها إذا دعوا إلى الأرض»(٢).

والأحاديث الواردة في إثبات العرش متعددة وسنورد منها ما نص على أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه قال ابن مسعود [العرش فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم](٣).

وحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ أخذ بيدي فقال: (يا أبا هريرة إن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الإثنين، والشر يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر خلقه من أديم الأرض بأحمرها وأسودها وطيبها وخبثها، من أجل ذلك جعل الله من آدم الطيب والخبيث)(٤).

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (مرجع سابق) ص ٩٠

(٢) المرجع السابق ص ٨٦.

(٣) مختصر العلو للعلي الغفار، ص ١٠٣ • قال الألباني اسناده صحيح.

(٤) أخرجه النسائي في كتاب التفسير تفسير سورة السجدة، برقم ١١٣٩٢ ج٦ ص٤٢٧، قال الألباني وحديثه في السنن الأربعة وقال إنه حديث جيد الإسناد، وأخرجه مسلم وغيره من طرق أخرى - انظر مختصر العلو ص ١١٢.

وعن كعب الأحبار[١] قال : قال الله عز وجل في التوراة [أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي، أدبر أمور عبادي، لا يخفى عليّ شيء في السماء ولا في الأرض][٢] وغيرها من الأحاديث المثبتة استواء الله على عرشه، قال ابن تيمية: «والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل، من غير تفسير، ولا وصف، ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أقروا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا»[٣].

وفي ذلك رد على من قال من المعتزلة والجهمية إن معنى قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أنه استولى وملك وقهر، وأنه في كل مكان، أو من نفى هذه الصفة كلياً عن الحق تبارك وتعالى، وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية عدة وجوه لإبطال من تأول استوى بمعنى استولى. **وهي على النحو التالي** :

١- أن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين، فإنه لم يفسره أحد في الكتب الصحيحة

(١) كعب الأحبار بن مانع أبوإسحاق الحميري اليماني كان يهوديا فأسلم،وقدم المدينة من اليمن، وسكن الشام حتى توفي بها سنة **٣٢**هـ. انظر الطبقات الكبرى،محمد بن سعد بن منيع البصري، دار صادر بيروت، (ب.ت) ج٧ ص٤٤٥، سير أعلام النبلاء (مرجع سابق) ج٣ص٤٨٩.

(٢) مختصر العلو للذهبي (مرجع سابق) ص١٢٨ قال الألباني رواته ثقات.

(٣) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص١٤٣.

عنهم، بل أول من قال ذلك: بعض الجهمية، والمعتزلة، كما ذكره أبوالحسن الأشعري في كتاب المقالات والإبانة»[١].

٢- أن معنى هذه الكلمة مشهور ولهذا لما سئل ربيعة بن أبي عبدالرحمن[٢] ومالك بن أنس عن قوله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قالا: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ولا يريدان: الاستواء معلوم في اللغة دون الآية؛ لأن السؤال عن الاستواء في الآية كما يستوي الناس.

٣- أنه إذا كان معلوماً في اللغة التي نزل بها القرآن كان معلوماً في القرآن.

٤- أنه لو لم يكن معنى الاستواء في الآية معلوماً لم يحتج أن

---

(١) قال الإمام الأشعري في الإبانة ص ١٦: ولو كان هذا كما كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة فالله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش، وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستو على الأشياء كلها، لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد المسلمين أن يقول: إن الله عز وجل مستو على الحشوش والأخلية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معناه استواء يختص العرش دون الأشياء كلها.

(٢) هو أبو عثمان ربيعة أبي عبدالرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميين، تيم قريش" أخذ عنه مالك بن أنس وكان فقيه أهل المدينة. توفي سنة (١٣٦) هـ. انظر / وفيات الأعيان (مرجع سابق) ج٢ ص٢٨٨، شذرات الذهب (مرجع سابق) ج ١ص١٩٤.

يقول : الكيف مجهول ؛ لأن نفي العلم بالكيف لا ينفي إلّا ما قد علم أصله، كما نقول إنا نقر بالله ونؤمن به، ولا نعلم كيف هو.

٥- الاستيلاء سواء كان بمعنى القدرة أو القهر أو نحو ذلك هو عام في المخلوقات كالربوبية، والعرش وإن كان أعظم المخلوقات ونسبة الربوبية إليه لا تنفي نسبتها إلى غيره، كما في قوله : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾(١). وكما في دعاء الكرب(٢)، فلو كان استوى بمعنى استولى - كما هو عام في الموجودات كلها - لجاز مع إضافته إلى العرش أن يقال : استوى على السماء وعلى الهوى، والبحار والأرض. فلما اتفق المسلمون على أنه يقال : استوى على العرش، ولا يقال : استوى على هذه الأشياء مع أنه يقال استولى على العرش والأشياء علم أن معنى استوى خاص بالعرش ليس عاماً كعموم الأشياء.

٦- أنه أخبر بخلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، وأخبر أن عرشه كان على الماء قبل خلقها، مع أن

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨٦.

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال [كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم] أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء في الكرب برقم ٥٩٨٥ ج٥ ص٢٣٣٦، ومسلم في باب الدعاء والذكر والتوبة، باب دعاء الكرب برقم ٧٠٩٧ ج٨ ص٨٥.

العرش كان مخلوقاً قبل ذلك، فمعلوم أنه مازال مستولياً عليه قبل وبعد فامتنع أن يكون الاستيلاء العام هذا الاستيلاء الخاص بزمان كما كان مختصاً بالعرش.

٧- أنه لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى، إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور :-

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ولا دم مهراق

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروا وقالوا : إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة، وقد سئل الخليل[1] هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى : فقال : هذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها.

٨- أنه روي عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا : لا يجوز استوى بمعنى استولى إلّا في حق من كان عاجزاً ثم ظهر، والله سبحانه لا يعجزه شيء، والعرش لا يغالبه في حال، فامتنع أن يكون بمعنى استولى، وأهل اللغة قالوا : لا يكون استوى بمعنى استولى إلّا فيما كان منازعاً مغالباً فإذا غلب أحدهما صاحبه

(١) الخليل بن أحمد بن عمروبن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي،أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، من أشهر كتبه العين في اللغة، ولد ومات في البصرة (١٠٠ -١٧٠هـ) انظر الأعلام للزركلي ج٢ ص٣١٤.

قيل : استولى، والله لم ينازعه أحد في العرش.

٩- أنه لو ثبت أنه من اللغة العربية لم يجب أن يكون من لغة العرب العرباء، ولو كان من لفظ العرب العرباء لم يجب أن يكون من لغة رسول الله ﷺ وقوله، ولو كان من لغته لكان بالمعنى المعروف في الكتاب والسنة وهو الذي يراد به ولا يجوز أن يراد معنى آخر.

١٠- أنه لو حمل على هذا المعنى لأدى إلى محذور يجب تنزيه بعض الأئمة عنه فضلاً عن الصحابة، فضلاً عن الله ورسوله. فلو كان الكلام في الكتاب والسنة كلاماً تفهم منه معنى ويريدون به آخر، لكان في ذلك تدليس وتلبيس ومعاذ الله أن يكون ذلك.

١١- أن معنى الاستواء معلوم علماً ظاهراً بين الصحابة والتابعين وتابعيهم فيكون التفسير المحدث بعده باطلاً قطعاً»[١].

وقال ابن القيم رحمه الله : «إن استواء الشيء على غيره يتضمن استقراره، وثباته، وتمكنه عليه . . فالاستيلاء لازم معنى الاستواء لا في كل موضع بل في الموضع الذي يقتضيه، ولا يصلح الاستيلاء في كل موضع يصلح فيه الاستواء، بل هذا له موضع وهذا له موضع ولهذا : لا يصلح أن يقال استولت السنبلة على ساقها ولا استولت السفينة على الجبل، ولا استولى الرجل على السطح إذا ارتفع فوقه، وأضاف رحمه الله أن الصحابة كلهم متفقون لا يختلفون في ذلك المعنى، ولا التابعون، وأئمة

(١) انظر مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ١٤٤-١٤٨.

الإسلام ولم يقل أحد منهم أنه بمعنى استولى، وأنه مجاز فلا يضر الاحتمال بعد ذلك في اللغة لو كان حقاً»[١].

ونخلص إلى أن السلف مجمعون على إثبات استواء الله على عرشه حقيقة كما يليق به وفقاً لما جاء في كتابه وأخبرت به رسله، ونؤمن بأن كيفية الاستواء لا يعلمها إلّا الله، ونكل علمها إليه سبحانه دون تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

صفة النزول إلى السماء الدنيا والمجيء والإتيان:

أثبت السلف رضوان الله عليهم صفة نزول الرب سبحانه كما جاء في كتابه وعلى لسان نبيه، وكذا مجيئه وإتيانه جل وعلا.

قال الإمام الصابوني: «ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل، ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ فينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله، وكذلك يثبتون ما أنزله الله عز اسمه في كتابه من ذكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله عز وجل ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾»[٣][٤].

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج ٢ ص ١٣٧-١٥٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.
(٣) سورة الفجر، الآية: ٢٢.
(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (مرجع سابق) ص١١٢ (مع مجموعة الرسائل المنيرية).

ويثبت ذلك قول الرسول ﷺ «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له . . »(١).

قال ابن تيمية: «فإن وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات، كوصفه بالاستواء إلى السماء وهي دخان ووصفه بالاستواء على العرش. ووصفه بالإتيان والمجيء، وأمثال ذلك من الأفعال التي وصف الله تعالى بها نفسه»(٢).

وقال ابن خزيمة: «نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقنين بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن يصف الكيفية ؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى السماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل والله جل وعلا لم يترك ولا نبيه عليه الصلاة والسلام بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول، وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جل وعلا فوق السماء الدنيا الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه إذ محال في لغة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل، برقم ٥٩٢٦ ج٥ ص ٢٣٣٠.
ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه برقم ١٨٠٨ج ٢ص١٧٥.
(٢) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص٣٢٣.

العرب أن يقول ينزل من أسفل إلى أعلى ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل»[(١)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: «إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفساً من الصحابة وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كل موطن ومجمع فكيف تكون حقيقته محالاً وباطلاً وهو ﷺ يتكلم بها دائماً ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة ولا يقرن باللفظ ما يدل على مجازه»[(٢)].

وفي ذلك رد على النفاة والمعطلة من الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، ممن تأولوا النزول بمعنى نزول أمره ورحمته وكذا مجيئه أي مجيء أمره.

«كما يقال لهم إن أمر الله ورحمته تنزل في كل وقت والرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي حدد لنزول الله آخر الليل هو الذي أخبر بذلك، وأيضاً غير جائز أن رحمة الله تقول من يستغفرني فأغفر له»[(٣)].

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على من قال بأن معنى النزول والمجيء هو بنزول أمره ورحمته بأن هذا باطل من وجوه:

«**أحدها**: أن الأمر والرحمة إما أن يراد بها أعيان قائمة بنفسها

---

(١) التوحيد (مرجع سابق) ص ١٢٥- ١٢٦.
(٢) مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج٢ ص٢٢١.
(٣) انظر عقيدة المسلمين للشيخ صالح البليهي ط٢/ ١٤٠٤ هـ ج٢ ص١٤٩.

كالملائكة وإما أن يراد بها صفات وأعراض، فإن أريد الأول؛ فالملائكة تنزل إلى الأرض في كل وقت، وهذا خص النزول بجوف الليل، وجعل منتهاه سماء الدنيا، والملائكة لا يختص نزولهم لا بهذا الزمان ولا بهذا المكان. وإن أريد صفات وأعراض مثل ما يحصل في قلوب العابدين في وقت السحر من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ونحو ذلك؛ فهذا حاصل في الأرض ليس منتهاه السماء الدنيا.

الثاني: أن في الحديث الصحيح أنه ينزل إلى السماء الدنيا ثم يقول: (لا أسأل عن عبادي أحداً غيري) ومعلوم أن هذا كلام الله الذي لا يقوله غيره.

الثالث: أنه قال: [ينزل ربنا إلى السماء الدنيا، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر][1] ومعلوم أنه لا يجيب الدعاء ويغفر الذنوب ويعطي كل سائل سؤاله إلّا الله، وأمره ورحمته لا تفعل شيئاً من ذلك.

الرابع: نزول أمره ورحمته لا تكون إلّا منه، وحينئذ فهذا يقتضي أن يكون هو فوق العالم، فنفس تأويله يبطل مذهبه.

الخامس: أنه قد روي في عدة أحاديث [ثم يعرج] وفي لفظ [ثم يصعد].

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٣٤.

السادس: أنه إذا قدر أن النازل بعض الملائكة، وأنه ينادي عن الله كما حرّف بعضهم لفظ الحديث فرواه [ينزل] من الفعل الرباعي المتعدي أنه يأمر منادياً ينادي؛ لكان الواجب أن يقول: من يدعو الله فيستجيب له؟ من يسأله فيعطيه؟ من يستغفره فيغفر له؟ كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا أحب الله العبد نادى في السماء يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبه؛ فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض)(١).

فقد بين النبي ﷺ الفرق بين نداء الله ونداء جبريل، فقال في نداء الله: يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبه، وقال في نداء جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، وهذا موجب اللغة التي بها خوطبنا، بل وموجب جميع اللغات فإن ضمير المتكلم لا يقوله إلّا المتكلم. فأما من أخبر عن غيره فإنما يأتي باسمه الظاهر وضمائر الغيبة»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٠٣٧ ج٢ ص١١٧٥، مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده، برقم ٦٨٧٣ ج ٨ ص٤٠.

(٢) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٤١٥- -٤١٧.

الأقوال في خلو العرش:

بعد أن ثبت أن الله سبحانه وتعالى ينزل من فوق عرشه بما يليق به نزولاً حقيقياً فهل يخلو منه العرش أم لا ؟ قال ابن تيمية: «أهل الحديث في هذا على ثلاثة أقوال:

١- منهم من ينكر أن يقال: يخلو أو لا يخلو.

٢- منهم من يقول: بل يخلو منه العرش.

وجمهور أهل الحديث على أنه لا يخلو منه العرش، وكثير منهم يتوقف عن أن يقال يخلو أو لا يخلو؛ لشكهم في ذلك، وأنهم لم يتبين لهم جواب أحد الأمرين، وأما مع كون الواحد منهم قد ترجح عنده أحد الأمرين لكن يمسك في ذلك لكونه ليس في الحديث. ولما يخاف من الانكار عليه. وأما الجزم بخلو العرش فلم يبلغنا إلّا عن طائفة قليلة منهم.

٣- وهو الصواب المأثور عن سلف الأمة وائمتها: أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك»[(١)].

واستدل ابن تيمية رحمه الله على إثبات نزول الله ولا يخلو العرش منه بما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل في رسالة إلى مسدد بن مسرهد[(٢)]

---

(١) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٢) أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي محدّث، هو أول من صنف - المسند - بالبصرة كان حافظاً حجة من الأئمة المصنفين الأثبات، توفى سنة ٢٢٨ هـ انظر تهذيب التهذيب (مرجع سابق) ج١ ص ١٠٧ - الأعلام (مرجع سابق) ج ٧ ص ٢١٥.

تلبية لطلبه لما أشكل عليه أمر السنة، وما وقع فيه الناس من القدر، والرفض، والاعتزال، والإرجاء، وخلق القرآن فقال لأحمد أكتب إلي سنة رسول الله ﷺ فكتب إليه [بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، ثم ذكر فيها: وينزل الله إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش].

وكذلك ما روي عن حماد بن زيد [أن الله على عرشه ولكن يقرب من خلقه كيف شاء].

ومثل ذلك ما يروى عن الأوزاعي(١) وغيره من السلف أنهم قالوا في حديث النزول [يفعل الله ما يشاء] وما نقله عن إسحق بن راهويه(٢) حيث احتج على بعض الجهمية عندما سئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ فقال نعم قال: كيف ينزل؟ قال أثبته فوق حتى أصف لك النزول. فقال له الرجل: أثبته فوق، فقال له إسحق قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾(٣) فقال الأمير: يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة فقال إسحق: أعز الله الأمير ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم»(٤).

---

(١) الأوزاعي: عبدالرحمن بن يحمد الأوزاعي إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، ولد سنة (٥٨) هـ، وتوفي سنة (١٥٧) هـ.
انظر / تهذيب التهذيب (مرجع سابق) ج٦ ص٢٣٨، شذرات الذهب (مرجع سابق) ج١ ص ٢٤١

(٢) إسحاق بن راهوية / هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي المعروف بابن راهوية، عالم خراسان في عصره، ولد سنة (١٦١) هـ وتوفي سنة (٢٣٨) هـ.
انظر / تهذيب التهذيب (مرجع سابق) ج٢ ص٨٩، معجم المؤلفين (مرجع سابق) ج٢ ص٢٢٨.

(٣) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٤) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٣٧٥، ٣٨٧.

كما استدل ابن تيمية على إثبات ذلك بعروج الروح إلى السماء الدنيا مع أنها في البدن. وعروج الملائكة ونزولها من جنس عروج الروح ونزولها قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذ قيل الصعود، والنزول، والمجيء، والإتيان، أنواع جنس الحركة قيل: والحركة أيضاً أصناف مختلفة، فليست حركة الروح كحركة البدن ولا حركة الملائكة كحركة البدن، والحركة يراد بها انتقال البدن والجسم من حيز، ويراد بها أمور أخرى، كما يقوله كثير من الطائفية والفلاسفة: منها الحركة في الكم كحركة النمو، والحركة في الكيف كحركة الإنسان من جهل إلى علم، وحركة اللون أو الثياب من سواد إلى بياض، والحركة من الأين كالحركة تكون بالأجسام النامية من النبات والحيوان: في النمو والزيادة، أو في الذبول والنقصان؛ وليس هناك انتقال جسم من حيز إلى حيز.

وقال: إذا عرف هذا فإن للملائكة من ذلك ما يليق بهم، وإن ما يوصف به الرب تبارك وتعالى هو أكمل وأعلى وأتم من هذا كله، وحينئذ قال السلف من أئمة أهل السنة أنه ينزل ولا يخلو منه العرش، بل إذا كان المخلوق يوصف من ذلك بما يستحيل من مخلوق آخر، فالروح توصف من ذلك بما يستحيل اتصاف البدن به، كان جواز ذلك في حق الرب تبارك وتعالى أولى من جوازه من المخلوق كأرواح الآدميين والملائكة، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ وصعود الرب عز وجل فوق هذا كله وأجل من هذا كله. فإنه تعالى أبعد عن مماثلة كل مخلوق من مماثلة مخلوق لمخلوق»[1].

---

(١) (١) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص ٤٥٨ - ٤٥٩ (بتصرف).

ولهذا فإن ما يوصف به الرب يليق بجلاله وكما له، فصفاته أكمل وأعظم وأتم من صفات خلقه، فمن نفى عنه صفة النزول بحجة أنه يلزم ذلك ما يلزم الخلق عند نزولهم، أو مجيئهم، أو إتيانهم فإن ذلك خطأ ؛ لأن تواتر الأقوال تثبت نزوله سبحانه حقيقة وما وصف به نفسه من مجيء وإتيان فلا حجة لمن قال بأن النزول نزول ملك، أو رحمة، أو أمر الله، والله على كل شيء قدير، إذا جاء ونزل فإن رحمته وأمره تحل في ذلك المكان، فنؤمن بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

صفات : الغضب والكراهية والسخط والبغض :

أثبت السلف لله سبحانه وتعالى ما أثبته الله لنفسه في كتابه العزيز وما أثبته له نبيه ﷺ من صفات الغضب، والكراهية، والسخط، والبغض، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، ومن غير تكييف.

وقد جاء في كتابه العزيز آيات صريحة في إثبات تلك الصفات ومنها : قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾(١)، وقوله تعالى : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(٢)، وقوله تعالى : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٣.

غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم﴾[٥] وغيرها من الآيات التي تثبت له سبحانه هذه الصفات.

أما ما جاء عن رسوله ﷺ في إثبات هذه الصفات الفعلية فقوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول، إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبداً، دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه: قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في السماء، إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: ثم يوضع له البغضاء في الأرض)[٦] رواه البخاري ومسلم.

وقوله ﷺ: (الأنصار لا يحبهم إلّا مؤمن ولا يبغضهم إلّا منافق،

---

(١) سورة النور، الآية: ٩.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٦.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٨.
(٤) سورة محمد، الآية: ٢٨.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٨٠.
(٦) سبق تخريجه ص ٢٩٥.

فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)[١].

وما جاء في حديث الشفاعة الطويل. (فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا، فيقول آدم إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله : الحديث)[٢].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي، وفي رواية: سبقت غضبي»[٣].

وقوله ﷺ : (من حلف يمينه ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب حب الأنصار من الإيمان برقم ٣٥٧٢ج٢ص ١٣٧٩، مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق، برقم ٢٤٦ج١ص٦٠.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الإسراء، برقم ٤٤٣٥ ج٤ ص١٧٤٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، برقم ٥٠١ ج١ ص١٢٧.
(٣) سبق تخريجه ص ٣٠٩.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، برقم ٤٢٧٥ ج٤ ص١٦٥٦، مسلم في كتاب الأيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، برقم ٣٢٧ ج١ ص٨٥.

وما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)(١).

وقوله ﷺ: (إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً)(٢).

فهذه الصفات من صفات الكمال، وليست من صفات النقص كما يزعم نفاة الصفات ممن زعم أنه لا يجوز إثباتها على الله تبارك وتعالى، معللين ذلك بأن الغضب هو إرادة الانتقام وذلك مستحيل على الله ونقول لهم: «إن لوازم صفات المخلوقين لا تلزم صفات الخالق إذ لا مناسبة بين صفات الخالق وصفات المخلوق، حتى تقاس صفاته سبحانه على صفاتهم، وما أنهم أثبتوا ذات البارئ دون تفكير في لوازم ذوات المخلوقين، يلزمهم إثبات صفات ذاتية أو فعلية دون تفكير في لوازم صفات المخلوقين»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه برقم ٦١٤٢ج٥ ص٢٣٨٦، ومسلم في كتاب الدعاء والذكر والتوبة، كتاب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، برقم ٦٩٩٨ ج٨ ص٦٥٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، برقم ٧٠٨٠ ج٧ ص ٢٧٣٢، مسلم في كتاب الجنة ونعيمها وصفة أهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً برقم ٧٣١٨ ج١ ص١٤٤.

(٣) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة - د•محمد أمان (مرجع سابق) ص٣٠١.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية «القول في بعض الصفات كالقول في بعض - فإن قلت الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، فيقال: والإرادة ميل النفس إلى جلب المنفعة، أو دفع المضرة، فإن قلت هذه إرادة المخلوق قيل لك: وهذا غضب المخلوق.

فهذا المفرق بين بعض الصفات وبعض يقال له: فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه فيما أثبته. والله له رضا وغضب يليق به كما للمخلوق رضا وغضب يليق به»(١).

فنخلص إلى أننا نثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه حقيقة بما يليق به بدون تحريف، ولا تعطيل وبدون تكييف، ولا تمثيل.

صفات: المحبة والرضا والفرح:

أثبت السلف لله سبحانه وتعالى من صفات المحبة، والرضا، والفرح، ما أثبته لنفسه في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله ﷺ إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تشبيه، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن

(١) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٣ ص ١٧ - ١٨
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٥) سورة البينة، الآية: ٨.

تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[٢].

وقوله ﷺ في إثبات صفة الفرح (لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة .. فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)[٣].

وقوله ﷺ [اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك][٤].

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية «ومعلوم أن الله تبارك وتعالى يحب المحسنين المتقين والصابرين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذه كلها صفات كمال»[٥].

وفي ذلك رد على المخالفين المنكرين تلك الصفات لله حقيقة ومؤوليها بالإرادة أو يجعلونها صفات أخر قديمة غير الإرادة»[٦]، كما أرجعها المعتزلة إلى نفس الثواب والعقاب.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٨.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، برقم ٧١٣٦ ج٨ ص٩٣.
(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود برقم ١١١٨، ج٢ص٥١.
(٥) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٦ ص ٩٢.
(٦) المرجع السابق ج٥ ص ١٣٤.

فهي صفات ثابتة كسائر الصفات الفعلية لله سبحانه، ولا يلزم فيها ما يلزم في المخلوق، فهي لا تشبه صفات المخلوقين كذاته التي لا تشبه ذوات المخلوقين فنؤمن بها دون تحريف، ولا تعطيل، وبلا تكييف، ولا تمثيل.

صفتا : الضحك والعجب :

أثبت السلف لله سبحانه وتعالى من صفات الأفعال صفتا الضحك والعجب كما جاء على لسان نبيه محمد ﷺ بما يليق بجلاله وعظمته دون تشبيه، أو تكييف، إيماناً بما جاء به عليه الصلاة والسلام في قوله : (يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر فيدخلان الجنة. يقاتل هذا فيُقتلُ فيتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد)[١].

وقال ﷺ : في حديث الأنصاري الذي أضاف رجلاً وآثره على نفسه وأهله، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال عليه السلام : لقد ضحك الله الليلة أو عجب من فعلكما وأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢][٣]، وقوله ﷺ :

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل، برقم ٢٦٧١ ج٤ ص١٠٤٠، ومسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر ويدخلان الحنة، برقم ٥٠٠٠ ج ٦ ص٤٠.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الحشر، برقم ٤٦٠٧ ج٤ ص ١٨٥٤، ومسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، برقم ٥٤٨١ ج٦ ص١٢٨.

[عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل][(١)].

وقال ﷺ (عجب ربك عز وجل من راعي غنم في رأس الشظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم، يخاف شيئاً، قد غفرت له وأدخله الجنة)[(٢)].

فهاتان الصفتان من الصفات الفعلية الخبرية التي أثبتها رسول الله ﷺ لله سبحانه وتعالى الذي ليس كمثله شيء وبما يليق بجلاله وقدرته، على خلاف من تأولها كغيرها من الصفات، وزعم أنها بمعنى الرضا والثواب أو غيرها من التأويلات التي يرون أنها تخرجهم من التشبيه فأوقعتهم في التعطيل. فضحك الله سبحانه وتعجبه لا ندرك حقيقته بل نؤمن به دون تحريف أو تعطيل، ولا تكييف، أو تمثيل، وقد رد ابن تيمية رحمه الله على من قال: إن الضحك خفة روح بأنه ليس بصحيح فقال: «ثم قول القائل [خفة روح] إن أراد به وصفاً مذموماً فهذا يكون لما لا ينبغي أن يضحك منه، وإلّا فالضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال، وإذا قدر حيّان أحدهما يضحك مما يضحك منه، الآخر لا يضحك قط كان الأول أكمل من الثاني»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل برقم ٢٨٤٨ ج٢ ص١٠٩٦.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الصلاة، باب الأذان، برقم ١٦٦٠ ج٤ ص٥٤٥، وقال شعيب الارنؤوط: اسناده صحيح، ورواه الإمام أحمد في المسند برقم ١٧٤٧٨ من حديث عقبة بن عمار مسند الشاميين.

(٣) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص ١٢١.

لذا فإن السلف الصالح يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه العزيز وما جاء به رسوله عليه السلام من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف أو تمثيل، بل هم الوسط في فرق الأمة. ولله المثل الأعلى المتصف بصفات الكمال.

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني

صفات الأفعال السمعية

مذهب السلف إثبات الصفات السمعية من صفات الفعل كما هو الحال في الصفات الثبوتية وما تقدم من بيان إثباتهم صفات الأفعال الخبرية.

وفقاً لما يليق به سبحانه وتعالى القائل عن نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١) دون تحريف، ولا تعطيل، ودون تكييف، ولا تمثيل، ومن أبرز أقوال السلف في الصفات السمعية الآتي :-

صفتا الخلق والرزق :

أثبت السلف لله تعالى صفتي الخلق والرزق صفات قائمة بذاته متعلقة بمشيئته وقدرته قال تعالى : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾(٣) وقال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٤) وقال تعالى : ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ

---

(١) سورة الشورى، الآية : ١١.
(٢) سورة العلق، الآيتان : ١-٢.
(٣) سورة الزمر، الآية : ٦.
(٤) سورة الروم، الآية : ٤٠.

رِزْقًا لَّكُمْ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكونه خالقاً رازقاً ومحسناً وعادلاً فإن هذه أفعال فعلها بمشيئته وقدرته، إذ كان يخلق بمشيئته ويرزق بمشيئته»[(٣)].

وفي ذلك رد على من أنكر أن يكون له فعل يقوم به مثل الجهمية والمعتزلة وكذا من قال: لا يقوم به فعل، وإنما الفعل هو المفعول وهو قول طائفة من الأشاعرة[(٤)].

فإيمان من قال بهذه الصفة من غير السلف ينحصر في القول باعتبار ما يقوم بذاته من الأفعال.

ونقول: إننا نؤمن بأن الله خالق ورازق بمشيئته وقدرته. والخلق والرزق صفتان من صفاته سبحانه المضافة له، إيمان بدون تحريف، ولا تعطيل، ودون تكييف، ولا تمثيل جل جلاله.

صفتا: العطاء والمنع:

يثبت السلف لله سبحانه ما وصف به نفسه في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن ذلك ما وصف به نفسه بأنه المعطي المانع قال تعالى ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ

(١) سورة البقرة، الآيةك ٢٢.
(٢) سورة غافر، الآية: ٦٤.
(٣) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج ٦ ص٢٢٩ .
(٤) المرجع السابق ج ١٦ ص٣٧٤.

ثُمَّ هَدَىٰ﴾[١] وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[٥] وقال تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[٧] والأقوال في هاتين الصفتين مثل ما قيل في سابقتها فقد أثبتها السلف بأن الله سبحانه يعطي ويمنع بمشيئته وقدرته من يشاء، فهم يثبتون له سبحانه ما يقوم به من الصفات والأفعال التي يشاؤها ويقدر عليها، بخلاف ما عليه الجهمية والمعتزلة التي تنكر هذا أو بعض الأشاعرة ممن أثبت قيام الصفات اللازمة به، ونفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها[٨] وللرد على ذلك ما قاله ابن تيمية: «فمن لم يكن له فعل اختياري يقوم به، بل ولا يقدر على ذلك لا يكون خالقاً ولا رباً للعامين»[٩].

فمن لا يثبت صفاته تعالى كما جاءت في كتابه أو في سنة نبيه

(١) سورة طه، الآية: ٥٠.
(٢) سورة الكوثر، الآية: ١.
(٣) سورة الضحى، الآية: ٥.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٠.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٠.
(٦) سورة ص، الآية: ٣٩.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.
(٨) انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (مرجع سابق) ج٢ص٦.
(٩) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٦ ص٢٥٩.

فإنه لا يعظم الخالق كما يليق بجلاله وعظمته فهو معطي، ومانع، وعلى كل شيء قدير سبحانه وتعالى.

صفات: الرحمة، والرأفة، والمغفرة:

أثبت السلف لله سبحانه وتعالى صفات: الرحمة، والرأفة، والمغفرة، من صفات الأفعال؛ لتعلقها بمشيئته وقدرته، كما ورد إثباتها في الكتاب والسنة فهو سبحانه وتعالى موصوف بالرحمة؛ لأنه الرحمن الرحيم وهو أرحم الراحمين قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾(١) وقال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾(٤). وغيرها من الآيات أما ما جاء في السنة من إثبات لهذه الصفة فقوله ﷺ [من لا يرحم لا يرحم] وقوله ﷺ [الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء](٥) وقوله ﷺ [من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء](٦) وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة [إن الله لما خلق الخلق كتب كتاباً

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ١-٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢.
(٣) سورة طه، الآية: ٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.
(٥) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب رحمة المسلمين، برقم ١٩٢٤ ج٤ ص ٣٢٣، قال أبو عيسى الترمذي حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.
(٦) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه انظر العلو للذهبي ص ٨٣.

فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت أو تسبق غضبي][١].

وتنقسم الرحمة إلى قسمين :-

الأول : رحمة عامة وهي الرحمة المشتركة بين المسلم والكافر، فما يصل إليه من رزق وصحة ونحو ذلك فكله من رحمة الله كما في قوله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢].

والقسم الثاني : رحمة خاصة بالمؤمنين كما في قوله تعالى :﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٣][٤].

وهو موصوف بالرأفة مع الرحمة فقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٥] وقوله تعالى :﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[٦] وقوله تعالى :﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[٧] وقوله تعالى :﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٨] وقوله تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٩] والرؤوف هو الرحيم، والرأفة شدة الرحمة ثم قد تسمى تلك النعمة رحمة»[١٠].

---

(١) سبق تخريجه ص٣٠٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.
(٤) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ / عبدالعزيز الراشد (مرجع سابق) ص٧٨.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.
(٨) سورة النحل، الآية: ٧.
(٩) سورة الحج، الآية: ٦٥.
(١٠) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (مرجع سابق) ص٦٤.

كما أنه تعالى موصوف بالمغفرة مع الرحمة قال تعالى : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[(١)] وقال تعالى : ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)]، قال تعالى : ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾[(٣)] وقال تعالى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[(٤)] وكثير من الآيات تثبت هذه الصفات

وفيما تقدم إثبات لصفات الرحمة، والرأفة، والمغفرة لله سبحانه وتعالى، كما يليق به، ورد على من أنكر هذه الصفات وأولها من الأشاعرة، والمعتزلة ؛ بدعوى أنها في المخلوق ضعف وخور، وتألم للمرحوم، أو رقة تكون في الراحم• وهي معاني نقص يستحيل أن تكون في حق الله، والمراد لازمها أو إرادة لازمها.

وقد أبطل ابن القيم رحمه الله هذا القول من وجوه قائلاً :- «وقالوا وصفه بالرحمة مجازاً ؛ لأن الرأفة والرحمة هي رقة تعتري القلب، وهي من الكيفيات النفسية والله منزه عنها، وهذا باطل من وجوه :

أحدها : أنهم جحدوا حقيقة الرحمة، فقالوا إن نسبتها إلى الله تعالى محال، وأنه ليس برحيم بعباده على الحقيقة. وهذا قول جهم ابن صفوان وشيعته، ومن أعظم الإلحاد في أسمائه إنكار حقائقها

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢.
(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.
(٣) سورة المزمل، الآية: ٢٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ١١٠.

ومعانيها والتصريح بأنها مجازات . . وأهل السنة يثبتون الصفات وحقائق الأسماء عندهم حقائق وهي متضمنة للصفات.

الثاني : قولهم الرحمة رقة القلب، تريدون رحمة المخلوق، أم رحمة الخالق، أم كل ما سمي رحمة شاهداً أو غائباً، فإن قلتم بالأول صدقتم ولم ينفعكم ذلك شيئاً، وإن قلتم بالثاني والثالث كنتم قائلين غير الحق، فإن الرحمة صفة الرحيم، وهي في كل موصوف بحسبه، فإن كان الموصوف حيواناً له قلب فرحمته من جنسه ورقة قائمة بقلبه، وإن كان ملكاً فرحمته تناسب ذاته، فإذا اتصف أرحم الراحمين بالرحمة حقيقة لم يلزم أن تكون رحمته من جنس رحمة المخلوق. وهذا يطرد في سائر الصفات كالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والحياة، والإرادة إلزاماً وجواباً، فكيف يكون رحمة أرحم الراحمين مجازاً دون السميع العليم.

الثالث : أنه من أعظم المحال أن تكون رحمة أرحم الراحمين التي وسعت كل شيء مجازاً ورحمة العبد الضعيفة، القاصرة، المستعارة من ربه التي هي من آثار رحمته حقيقة، وهل في قلب الحقائق أكثر من هذا، فالعباد إنما حصلت لهم هذه الصفات التي هي كمال في حقهم من آثار صفات الرب تعالى فكيف تكون لهم حقيقة وله مجاز، واسم الرحمة مشتق من اسمه الرحمن تعالى، فدل على أن رحمته لما كانت هي الأصل في المعنى كانت هي الأصل في اللفظ.

الرابع : أن وصفه تعالى بكونه رحماناً رحيماً حقيقة أولى

من وصفه بالإرادة، وذلك أن من أسمائه الحسنى الرحمن الرحيم وليس في أسمائه الحسنى المريد . . فلأن يكون رحماناً رحيماً حقيقة وهو موصوف بالرحمة حقيقة ومن أسمائه الرحمن الرحيم أولى وأحرى.

الخامس : أن النبي ﷺ قد أقسم قسماً صادقاً باراً - أن الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها - وفي هذا إثبات كمال الرحمة وأنها حقيقة لا مجازية، فإن كانت رحمة الوالدة حقيقة، فرحمة الله أولى بأن تكون حقيقة منها، وإن كانت رحمة الله مجازاً، فرحمة الوالدة لا حقيقة لها»[(١)]

ونصل من ذلك إلى أن تأويل هذه الصفات بالإرادة أو إرادة لازمها مردود، فلوازم صفات المخلوق لا تلزم صفات الخالق." فإن هذه الصفات إنما تكون من الأقوياء للضعفاء فلا تستلزم ضعفاً ولا خوراً بل قد تكون مع غاية العزة والقدرة»[(٢)].

فللّه سبحانه رحمة، ورأفة، ومغفرة، يتصف بها ونسأله بهذه الصفات المتعلقة بمشيئته وقدرته بما يليق بجلاله وعظمته سبحانه.

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (مرجع سابق) ج٢ ص١٠٩ - ١٢٦ (بتصرف).
(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل الهراس (مرجع سابق) ص ٥٨.

جملة معتقد السلف فيما تبقى من صفات الأفعال:

مذهب السلف إثبات جميع ما ورد به الكتاب والسنة من صفات الله تعالى الفعلية المتعلقة بمشيئة الله تعالى، وقدرته، واختياره في كل وقت وآن، كما تحدث تلك الصفات من الأفعال بمشيئته واختياره، وإن كان هو لم يزل موصوفاً بها بمعنى أن نوعها قديم وأفرادها حادثة. فهو سبحانه لم يزل فعال لما يريد ولم يزل ولا يزال يقول ويتكلم ويخلق ويدبر، وأفعاله تقع شيئاً فشيئاً تبعاً لحكمته وإرادته. فأثبتها السلف لله على حقيقتها، إثباتاً بلا تأويل، ولا تعطيل، وبلا تكييف، وتمثيل، على أساس قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] على خلاف ما زعمته الجهمية، والمعتزلة، والفلاسفة، من نفي لصفات الله سبحانه وتعالى وما تأوله الأشاعرة من صفات الله عدا صفات المعاني السبع[2]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة، فكذلك له صفات حقيقة، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم، ولافتقار المحدث إلى حادث، ولوجوب وجوده سبحانه وتعالى، ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل، فلا يمثلون ذاته بذات

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٢) انظر التوحيد لابن منده (مرجع سابق) ج ٣ ص٢٤٥ - ٢٤٦ بتصرف.

خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله فيعطلوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدوا في أسماء الله وآياته»(١).

وفي هذا رد على من تكلفوا في فهم الآيات والأحاديث فنفوها نفياً صريحاً بزعم إثبات ذات مجردة، أو أنها يستحيل عليها أن تكون محلاً للحوادث. كالجهمية، والمعتزلة، أو من تأولها من الأشاعرة وغيرهم تأويلاً يؤدي إلى نفي الصفة بحيث لا يثبت عندهم إلا لازم الصفة وفيما يلي الأدلة التي استند إليها السلف في إثبات صفات الأفعال السمعية مثل الحلم، والحكمة، والإحياء، والإماتة:

١- يثبتون أن الله **حليم حكيم** كما جاء في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٥) وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾(٦). وقوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾(٧) وغيرها من الآيات

(١) الفتوى الحموية الكبرى (مرجع سابق) ص١٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٩.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

المثبتة لهذه الصفات، **فالحلم** من صفات الله الفعلية " بمعنى أنه الذي يؤخر العقوبة على مستحقيها، ثم قد يعفو عنهم»[١].

قال ابن الأثير[٢]: «هو الذي لا يستحقه شيء من عصيان العباد، ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو منته إليه»[٣].

وهو حكيم: «بمعنى أنه المحكم لخلق الأشياء، وقد يكون بمعنى الصيب في أفعاله»[٤].

قال ابن القيم: «اسم الحكيم من لوازمه ثبوت الغايات المحمودة المقصودة له بأفعاله، ووصفه الأشياء في مواضعها، وإيقاعها على أحسن الوجوه فإنكار ذلك إنكار لهذا الاسم ولوازمه»[٥].

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (مرجع سابق) ص ٥٨.

(٢) ابن الأثير :- عز الدين أبي الحسن علي الشيباني البكري الوائلي (ابن الأثير) ولد سنة [٥٥٥] هـ في جزيرة ابن عمر، قرب الموصل - حفظ القرآن، ورحل إلى سوريا، وتعلم من شيوخها وفقهاء الشام، وعاد إلى الموصل، وعكف على التأليف والتصنيف، وهو صاحب الكتاب الكامل في التاريخ، توفي سنة (٦٣٩)هـ، انظر الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، ١٤٠٧هـ مقدمة المحقق.

(٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (مرجع سابق) ص٥٨، نقلاً عن ابن الأثير، ج١ ص٤٣٤.

(٤) المرجع السابق ص ٦١.

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥هـ ج١ ص٣١.

وحكمه سبحانه وتعالى ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : حكم كوني قدري كقوله تعالى :﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾(١).

القسم الثاني : حكم ديني شرعي كقوله تعالى :﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾(٢) وحكمته سبحانه صفة قائمة به كسائر صفاته، وهي تنقسم إلى قسمين :-

أ : حكمة في خلقه وهي نوعان :

النوع الأول: إحكام هذا الخلق وإيجاده في غاية الإحكام والإتقان.

النوع الثاني: صدوره لأجل غاية محمودة مطلوبة له سبحانه التي أمر لأجلها.

ب : الحكمة في شرعه وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول: كونها في غاية الإحسان والإتقان،

القسم الثاني: كونهاصدرت لغايةمحمودة وحكمةعظيمة يستحق عليها الحمد(٣).

٢ / يثبتون أن الله هو **المحي المميت** فيؤمنون أنها من صفات الأفعال «فهو الذي يحيي النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية،

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١.

(٣) انظر التنبيهات السنية (مرجع سابق) ص٥٧.

ويحيي الأجسام البالية، وهو الذي يميت الأحياء ويوهي بالموت قوة الأقوياء»[(١)].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[(٣)] وقوله تعالى: ﴿وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾[(٤)]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾[(٥)]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ﴾[(٦)]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[(٧)]، وقوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[(٨)] وغيرها الكثير من الآيات الدالة على إثبات اتصافه سبحانه بصفتي الإحياء والإماتة «فهو سبحانه وتعالى موصوف بأنه محي الموتى قبل إحيائهم. فكذلك يوصف بأنه خالق قبل خلقهم، فهو فعال لما يريد، يفعل بإرادته ومشيئته. وفعله وإرادته متلازمان، فما أراد أن يفعل فعل، وما فعله فقد أراده، وكل فعل له إرادة تخصه، فشأنه سبحانه أنه يريد على الدوام ويفعل ما يريد، فما أراد سبحانه لم يمتنع عليه فعله[(٩)].

---

(١) (٦) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (مرجع سابق) ص٦٢
(٢) سورة الروم، الآية: ٥٠.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٩.
(٤) سورة الروم، الآية: ١٩.
(٥) سورة الجاثية، الآية: ٢٦.
(٦) سورة الحج، الآية: ٦٦.
(٧) سورة يونس، الآية: ٥٦.
(٨) سورة الدخان، الآية: ٨.
(٩) انظر شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص١٣٨ - ١٤٢ (بتصرف).

ومما تقدم نخلص إلى أن السلف يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، والله سبحانه وتعالى مع ذلك ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا في نفسه المقدسة ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقة، وله المثل الأعلى فكل ما اتصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به، وكل ما ينزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزيه عنه. وهذا يندرج على كافة الصفات الإلهية ما ذكر منها وما لم يذكر.

❁❁❁❁❁

الخاتمة

آثار التأويل

عرفنا فيما تقدم من البحث أن السلف من الصحابة ﷺ، والتابعين، ومن تبعهم، يثبتون لله سبحانه جميع ما ورد به الكتاب والسنة من الصفات لا فرق بين صفات الذات، وصفات الفعل، ولا يفرقون بين ما كان من الصفات متعلقاً بالذات، كالاستواء على العرش، والمجيء، والإتيان، والنزول، وغيرها، وما كان متعدياً إلى غيره كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، ولا يقولون إن ما جاء به الكتاب والسنة مستحيل على الله أو يلزمه التأويل؛ لمعرفتهم أن الحق هو إتيان صفات الله، لا تأويلها أي بلا خوض في حقيقة المعنى وكنهه وكيفيته، بل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١) «وهذه الآية هي دستور أهل السنة والجماعة في باب الصفات، فإن الله عز وجل قد جمع فيها بين النفي والإثبات، فنفى عن نفسه المثل وأثبت لنفسه سمعاً وبصراً. فدل هذا على أن المذهب الحق ليس هو نفي الصفات مطلقاً كما هو شأن المعطلة، ولا إثباتها مطلقاً، كما هو شأن الممثلة، بل إثباتها بلا تمثيل»(٢).

قال ابن تيمية: «فتأويل ما أخبر الله تعالى به عن نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الصفات، وتأويل ما أخبر الله به تعالى من الوعد والوعيد هو نفس ما يكون من الوعد والوعيد .. فأسماء

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٢) شرح العقيدة الواسطية د•محمد خليل الهراس (مرجع سابق) ص٢٣.

الله تعالى وصفاته وإن كان بينهما وبين أسماء العباد وصفاتهم تشابه أن لا يكون لأجلها الخالق مثل المخلوق، ولا حقيقته كحقيقته»[١]

وهذا كما سلف في البحث موقف السلف من التأويل الذي أثار الفتنة، قال ابن القيم: «وقد تواترت البشارات بصحة نبوة محمد ﷺ في الكتب المتقدمة، ولكن سلطوا عليها التأويلات فأفسدوها، كما أخبر سبحانه عنهم من التحريف، والتبديل، والكتمان، فالتحريف تحريف المعاني بالتأويلات التي لم يردها المتكلم بها، والتبديل تبديل لفظ بلفظ آخر، والكتمان جحده - وهذه الأدواء الثلاثة منها غُيرت الأديان والملل، وإذا تأملت دين المسيح وجدت النصارى إنما تطرقوا إلى إفساده بالتأويل بما لا يكاد يوجد قط مثله في شيء من الأديان، ودخلوا إلى ذلك من باب التأويل، وكذلك زنادقة الأمم جميعهم، إنما تطرقوا إلى إفساد ديانات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بالتأويل، ومن بابه دخلوا، وعلى أساسه بنوا وعلى نقطه خطوا»[٢].

وامتد هذا الداء لينال من الدين الإسلامي ما يناله على يد من انتسب إليه وانشغل بتحريف الكلم عن مواضعه من الجهمية، والمعتزلة، والباطنية، والفلاسفة تحت راية التأويل، ومن اتبعهم من أهل السنة كالأشاعرة المتأولون بعض المواضع كما سلف حتى أنهم

(١) الرسالة التدمرية لابن تيمية، طبعة المكتب الإسلامي، لزهير الشاويش، ط:٣، ١٤٠٠هـ ص ٦١.
(٢) إعلام الموقعين (مرجع سابق) ج٤ ص٢٥٠.

حرفوا الكلم عن مواضعه.

«وهذا الذي أفسد الدنيا والدين، وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية، فهل قتل عثمان رضي الله عنه إلّا بالتأويل الفاسد، وكذا ما جرى في يوم الجمل ، وصفين ومقتل الحسين، والحرة[١] وهل خرجت الخوارج، واعتزلت المعتزلة، ورفضت الروافض، وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إلّا بالتأويل الفاسد»[٢].

قال ابن القيم: «فما امتحن الإسلام بمحنة قط إلّا وسببها التأويل، فإن محنته إما من المتأولين، وإما أن يسلط عليهم الكفار بسبب ما ارتكبوا من التأويل وخالفوا ظاهر التنزيل، وتعللوا بالأباطيل، وهل فتح باب التأويل إلّا مضادة ومناقضة لحكم الله في تعليمه عباده البيان الذي امتن الله في كتابه على الإنسان بتعليمه إياه فالتأويل بالألغاز، والأحاجي،والأغلوطات أولى منه بالبيان والتبيين»[٣] لذا فإن القول بالتأويل وصرف اللفظ بدعوى أنه ليس مراداً يتضمن محالات كثيرة ولوازم باطلة منها :-

١- أن يكون الرسول ﷺ قد ترك الناس بدون بيان للحق الواجب

---

(١) الحرة : وقعت في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة (٦٣) هـ في المدينة المنورة بين جيش الشام بقيادة مسلم بن عقبة، وأهل المدينة، بسبب خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية من الولاية
انظر البداية والنهاية (مرجع سابق) ج٨ ص٢١٧، والإصابة لابن حجر (مرجع سابق) ص ٢٣٢.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ج٤ ص٢٥١.

(٣) إعلام الموقعين (مرجع سابق) ج٤ص٢٥١.

سلوكه ولم يهد الأمة إليه، بل رمز إليه رمزاً وألغز ألغازاً وليست في الرمز والألغاز هدى ولا بيان.

٢- أن يكون الرسول عليه السلام قد تكلم في هذا الباب (الصفات) دائماً بما ظاهره خلاف الحق، ولم يتكلم في ذلك كلمة واحدة توافق مذهب النفاة.

٣- الطعن في وظيفة القرآن الذي هو تبيان لكل شيء، وهدى، ورحمة، وقول فصل، وليس بالهزل، وأن من قال به فقد هدي إلى صراط مستقيم وأين الهداية إذن إذا كان ما يقوله المنكرون حقاً ؟

٤- الطعن في وظيفة الرسول ﷺ التي هي البلاغ، والله وصفه بأنه قد بلغ البلاغ المبين، وقبل وفاته نزلت الآية : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١). فإذا كان حقاً ما ذهب إليه المتأولون، فأين كمال الدين وتمام النعمة بل أين البلاغ المبين وأين الهدى والبيان(٢).

وإذا عرف ذلك فإن خطورة التأويل وآثاره السيئة تكمن في الآتي :-

١- **الإعراض عن الكتاب، والسنة،** واتباع العقل، وقد ذم الله سبحانه وتعالى الذين يتبعون ما تشابه من القرآن ابتغاء الفتنة

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) انظر الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل - محمد الجليند (مرجع سابق) ص ١٨٣.

وابتغاء تأويله، ووصفهم بأن في قلوبهم زيغ، ومدح في المقابل الراسخين في العلم الذين يقولون آمنا به كل من عند ربنا.

٢- **حدوث الفتن على كافة المستويات** مما أدى إلى هدم الدين الإسلامي وإفساد العقيدة بأفكار شاذة وتأويلات فاسدة.

٣- فتح المجال لأهل البدع للخوض في الدين الإسلامي بما يفسده قال شارح الطحاوية «والحق أن ما دل عليه القرآن فهو حق، وما كان باطلاً لم يدل عليه، والمنازعون يدّعون دلالته على الباطل الذي يتعين صرفه، فيقال لهم: هذا الباب الذي فتحتموه، وإن كنتم تزعمون أنكم تنتصرون به على إخوانكم المؤمنين في مواضع قليلة خفية، فقد فتحتم عليكم باباً لأنواع المشركين، والمبتدعين، لا تقدرون على سده، فإنكم إذا سوغتم صرف القرآن عن دلالته المفهومة بغير دليل شرعي فما الضابط فيما يسوغ تأويله وما لا يسوغ؟ فإن قلتم: ما دل القاطع العقلي على استحالته تأولناه، وإلّا أقررناه، قيل لكم: وبأي عقل نزن القاطع العقلي؟ فإن القرمطي الباطني يزعم قيام القواطع على بطلان ظواهر الشرع، ويزعم الفيلسوف قيام القواطع على بطلان حشر الأجساد، ويزعم المعتزلي قيام القواطع على امتناع رؤية الله تعالى، وعلى امتناع قيام علم أو كلام أو رحمة به تعالى»[(١)].

٤- إثارة الشكوك في معرفة الله وعبادته على بصيرة، إذ أن

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (مرجع سابق) ص ٢٣٦.

التأويلات في صفات الله سبحانه واختلاف المذاهب الإسلامية في معرفة ذات الله وصفاته تجعل عامة الأمة يشككون في ثوابت دينهم، ويفقدون الثقة في محكم التنزيل، ويؤدي ذلك إلى الجهل بمعبودهم، واتباع أهواء المؤولين، حتى تشتت أقوال الثقات من أهل العلم، وتنازعوا الرأي فيما بينهم، مما أدى إلى افتراق الأمة، واختلافها في أهم مبادئها حتى صاروا شيعاً وأحزاباً.

٥- تشويه أهل السنة والجماعة وذلك بتكفيرهم كما حصل من الخوارج والروافض، أو تفسيقهم كما حصل من المعتزلة، أو رميهم بالألقاب التي تنفر الناس منهم مثل وصفهم بالمجسمة أو المشبهة.

٦- النقص في الدين وذلك «برد النصوص والظواهر ورد حقائقها إلى المجاز من غير طريق قاطعة تدل على ثبوت الموجب للتأويل إلّا مجرد التقليد لبعض أهل الكلام»(١).

٧- القول بأن مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على من قال بهذا القول: « فإن هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف: إنما أوتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن

(١) انظر ايثار الحق على الخلق لأبي عبدالله محمد بن المرتضي اليماني دار الكتب بيروت، (ب.ت) ص١٢٩.

والحديث. من غير فقه لذلك بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾(١) وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات. فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة»(٢).

٨- ذهاب الخوارج قديماً وحديثاً إلى القول بتكفير المسلمين، والعمل على تبرير التفجيرات، وقتل المسلمين، من النساء، والأطفال، والشيوخ بحجة أنهم موالين للكفار، وذلك لتأويلهم الآيات والأحاديث التي فيها معاداة الكفار، حسب ما تمليه عليهم أهواؤهم، ومطامعهم الدنيوية، وما ذلك إلا من آثار الأخذ بالتأويل.

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

❁❁❁❁❁

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٨.

(٢) مجموع الفتاوى (مرجع سابق) ج٥ ص٩.

النتائج التي توصل إليها البحث

بتوفيق الله سبحانه وتعالى وعون منه تم هذا البحث، وأسأل الله أن يجعله من العلم النافع، الذي يبقى إذا انقطع العمل الدنيوي،فقد تم التوصل الى أن المناهج الكلامية مناهج مستحدثة وليست من مناهج السلف الصالح التي اعتمدوفيها على الخذ بما جاء في الكتاب والسنة ونبذو ماعداها،وماا ورد عن السلف الصالح من النهي عن تفسير الصفات الإلهية فهو محمول على ترك التكييف،فمنهجهم الإجمال في النفي،والتفصيل في الإثبات، وفيمايلي خلاصة النتائج لما تم التوصل إليه في البحث:-

١- أن فتنة التأويل في صفات الله، نشأت بنشوء الجهمية، وقولهم بالتأويل الذي أدى إلى تعطيل النصوص، والتجاوز عن معانيها.

٢- أن لفظ التأويل جاء مشتركاً بين ثلاثة معان :-

الأول : أنه الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، وهذا هو معناه في القرآن.

الثاني : يراد به التفسير والبيان ومنه قوله ﷺ في ابن عباس (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) وهو الذي يعلمه الراسخون في العلم.

الثالث : معناه المتعارف عليه عند الأصوليين، والمتأخرين من المتفقهة والمتكلمة، والمحدثة، والمتصوفة، ونحوهم، وهو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح بدليل يدل على ذلك.

٣- أن من أسباب اللجوء إلى التأويل القول بالآتي :-

- أن العقل أصل في إثبات الشرع، فإذا عارضه ظاهر نقلي فعليه أن يتأوله إلى ما يوافق مقتضى العقل ولا يرد برهان العقل أصلاً.
- أن الأسماء العامة المشتركة يلزم منها المشابهة بين المسميات في الخارج.
- أن الأخذ بظواهر النصوص في الصفات يؤدي إلى التشبيه.
- أن الآية الكريمة ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ تؤيد الذهاب إلى التأويل ونفي الصفات.
- أن كل ما ورد في النصوص وظاهره يدل على التشبيه، وجب تأويله أي القول بالمجاز.
- أن الإمام المعصوم لدى الشيعة كتب لهم كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة .
- استعمال الألفاظ المجملة المشتملة على الحق والباطل لقصد التنزيه.

٤- أن السلف هم أهل القرون الثلاثة الأولى ممن وافق رأيه الكتاب والسنة، وما بعدهم من القرون فهم أتباع السلف، إن لم يكن هناك مخالفة لما كانوا عليه فيعتبرون من السلفيين ويطلق عليهم [سلفي] لإتباعهم طريقة السلف. فالسلفيون هم السابقون الأولون، من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، المتمسكون بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

٥- أن التأويل الصحيح هو الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وما خالف ذلك فهو التأويل الفاسد.

٦- أن القول بالمجاز مفهومه اللغوي لا خلاف فيه، ولكن الخلاف على ما جاء بمفهومه عند المتأخرين، ممن قال: إن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولاً، أو هو قسيم الحقيقة؛ لأن ذلك لا ينطبق على معاني القرآن الكريم، فلا مجاز في القرآن، ولا مجاز في صفات الله، لأن حمل كلام الله على ضوء اللغة والعادة التي حدثت بعد القرون الأولى يؤدي إلى تأويله، كما فعل أهل التحريف والبدع.

٧- أن المحكم الذي يجب العمل به هو ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان، لذا يخرج منه المتشابه الذي يحتاج إلى بيان، ومن ذلك أخبار الصفات، لأن المراد بكونها من المتشابه الذي لا يعلمه إلّا الله، حقيقتها، وكيفية اتصاف الله بها لا معناها، وهذا يؤكد علاقة المحكم، والمتشابه بالتأويل .

٨- أن الفلاسفة ذهبوا إلى نفي الصفات الإلهية نفياً تاماً، فلا يجوز في مذهبهم أن يكون لله تعالى صفة زائدة على الذات، وقالوا: إن هذه الأسماء وردت شرعاً، ويجوز إطلاقها لله تعالى، ولكن ترجع إلى ذات واحدة، ولا يجوز إثبات صفات زائدة على ذاته، كما يجوز في حقنا أن يكون علمنا، وقدرتنا، أوصافاً زائدة على ذاتنا، لأن ذلك يوجب التعدد والكثرة في الذات الإلهية.

٩- أن المعتزلة أنكروا وجود صفات في الله حقيقة، وقديمة، ومتميزة عن الذات، فهم يرون أن الصفات هي الذات نفسها، يعبر عنها تارة بصفة، وتارة بصفة أخرى، بينما الذات هي واحدة لا قسمة فيها ولا تمييز. فهم يرون استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، وأولوا كل ما يدل على اتصافه تعالى بتلك الصفات، فمن يثبت العلم لله تعالى يؤولونه بمعنى أنه عالم بذاته لا بعلم، والقدرة بأنه قادر بذاته لا بقدرة، أما ما عدا هاتين الصفتين فهي صفات حادثة.

١٠- أن الأشاعرة أثبتوا لله سبحانه وتعالى الصفات الأزلية اللازمة لذاته، وحددوها بسبع صفات هي : العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام. ونفوا صفات الفعل الإختيارية،فمنها ما جعلوه تعلقات للقدرة كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، ونحوها من الأفعال الممكنة، وزعموا أن الفعل فيها عين المفعول، ومنها ما جعلوه تعلقات للإرادة، مثل المحبة، والرضا والغضب، والكراهية، ونحوها. وقالوا بهذا الرأي لاعتقادهم بأن القديم لا يكون محلاً للحوادث، لأن ذلك يفضي في زعمهم إلى حدوث القديم. فهم ينفون عنه تعالى الظاهر الذي يفهم من اللفظ بين الخلق، ويصفون من يحمل اللفظ على ظاهره بالمشبهة، ويؤولون الاستواء بالقهر والغلبة والعلو، أو بالاستيلاء، وهكذا قولهم في بقية صفات الأفعال.

١١- أن الباطنية ينفون عن الله تعالى التشبيه، وهذا في نظرهم لا يتم إلا بنفي الأسماء والصفات عنه تعالى فقالوا : إن توحيد الله هو

بأن ينفى عنه سبحانه كل ما يليق بمبدعاته من الأعيان الروحانية العلوية، ومخلوقاته من الصور الجسمانية السفلية من الأسماء والصفات والنعوت والإضافات، وحجتهم في ذلك، أن الأسماء والصفات حادثة فلو أطلقنا عليه سبحانه وتعالى الأسماء والصفات لأدى ذلك إلى حدوثه وإلى تشبيهه بخلقه. لذا تقع الصفات على المبدع الأول الذي هو العقل الأول، إذ هو يستحق جميع صفات الكمال، وهدفهم من ذلك التوصل إلى إسباغ صفة القداسة الدينية على الإمام، إذ أنهم قالوا: إن الإمام في العالم الجسماني يوازي العقل الأول في العالم العلوي الروحاني، فكل الأسماء والصفات التي خلعت على العقل الأول هي أسماء وصفات للإمام.

١٢- أن صفات الله سبحانه وتعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والرحمة، والعزة، والحكمة، والعلو، والعظمة، وغير ذلك، وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنعة في حق الله تعالى، كالموت، والجهل، والنسيان.

١٣- أن صفات الله تنقسم إلى قسمين ثبوتية وسلبية، والثبوتية هي: صفات ذات، وصفات فعل، وضابط صفات الذات هي: التي لا تنفك عن الله تعالى، وضابط صفات الفعل هي: التي تتعلق بالمشيئة والقدرة.

١٤- أن منهج السلف في إثبات الصفات يمتاز بالتمسك بما جاء في الكتاب والسنة، فيصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به

رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، وأن الله سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ لا في نفسه المقدسة، ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقة، وله المثل الأعلى فكل ما اتصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به، وكل ما ينزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزيه عنه فمنهجهم [الإجمال في النفي، والتفصيل في الإثبات].

١٥- أن من آثار الأخذ بالتأويل، الإعراض عن الكتاب والسنة وإتباع العقل، وفتح المجال لأهل البدع للخوض في الدين الإسلامي بما يفسده؛ مما يؤدي إلى تشويه أهل السنة، والجماعة، وإثارة الشكوك في معرفة الله، وعبادته، وإتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.

"هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

❁❁❁❁❁

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

سورة البقرة

شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِۖ﴾ [البقرة: ١٤٤]

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾ [البقرة: ١٤٨]

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

﴿وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عِمران: ٣٠]

﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١]

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة: ٢٦٩]

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

سورة آل عمران

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ١-٢]

﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧]

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]

﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]

﴿وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ١٥٥]

﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ﴾ [آل عمران: ١٨١]

سورة النساء

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ﴾ [النِّساء: ٢٦]

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النِّساء: ٢٧]

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النِّساء: ٥٩]

﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ [النِّساء: ٩٣]

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝١١٠﴾ [النِّساء: ١١٠]

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النِّساء: ١١٥]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النِّساء: ١٣٦]

﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ﴾ [النِّساء: ١٤٢]

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾ [النِّساء: ١٥٨]

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء: ١٦٤]

سورة المائدة

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]

﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠]

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]

﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ﴾ [المائدة: ١١٦]

سورة الأنعام

﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢]

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٨]

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ [الأنعام: ٧٦]

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣]

﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]. . . إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأنعام: ١١٧]

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١]

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

سورة الأعراف

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الأعراف: ٤]

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢]

﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥]

سورة الأنفال

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]

سورة التوبة

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ
نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ
بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣]

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ
رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]

سورة يونس

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ﴾ [يُونس: ٣]

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾ [يُونس: ٢٦]

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [يُونس: ٣٩]

﴿هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يُونس: ٥٦]

سورة هود

﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ﴾ [هُود: ٤٤]

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هُود: ١٠٧]

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هُود: ١١٩]

سورة يوسف

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ [يُوسُف: ٦]

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ﴾ [يُوسُف: ٣٦] . . .إلى قوله: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ﴾ [يُوسُف: ٣٧]

﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يُوسُف: ٤٤]

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُف: ٧٦]

﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ﴾ [يُوسُف: ٨٠]

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]

﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]

﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]

﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١]

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]

سورة الرعد

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرّعد: ٢]

سورة إبراهيم

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]

سورة النحل

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النّحل: ٤٧]

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النّحل: ٤٠]

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل: ٥٠]

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [النّحل: ٦٠]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النّحل: ٧٠]

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ [النّحل: ١١٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النّحل: ١٢٨]

سورة الإسراء

﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]

﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾ [الإسراء: ٢٠]

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨﴾ [الإسراء: ٣٨]

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٤]

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [الإسراء: ٥٩]

سورة الكهف

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الكهف: ٢٨]

﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩]

﴿جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧]

سورة مريم

﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٤٢]

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾ [مريم: ٦٤]

﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢﴾ [مريم: ٩١-٩٢]

سورة طه

﴿طه ١ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: ١، ٥]

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: ٥]

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ [طه: ٤١]

﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٥٠]

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾ [طه: ٨٩]

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]

سورة الأنبياء

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]

سورة الحج

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]

﴿وَهُوَ الَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الحج: ٦٦]

سورة المؤمنون

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: ١-٢]

﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ [المؤمنون: ٨٦]

سورة النور

﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾ [النور: ٩]

سورة الفرقان

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفُرقان: ٥٨-٥٩]

سورة الشعراء

﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٣]

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٤]

﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٨-٢٢٠]

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٢-١٩٥]

سورة النمل

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ﴾ [النَّمل: ١٦]

سورة القصص

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القَصَص: ١٤]

﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ﴾ [القَصَص: ٨٨]

سورة العنكبوت

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العَنكبوت: ٦]

سورة الروم

﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ﴾ [الرُّوم: ١٩]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الرُّوم: ٤٠]

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الرُّوم: ٥٠]

سورة لقمان

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [لقمَان: ٢٣]

سورة السجدة

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السَّجدَة: ٤-٥]

سورة الأحزاب

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥١]

سورة سبأ

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ﴾ [سَبَإ: ٢]

سورة فاطر

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فَاطِر: ٢]

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠]

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فَاطِر: ٤٤]

سورة يس

﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يٓس: ٣٩]

{﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [يٓس: ٦٥]

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يٓس: ٨٢]

سورة الصافات

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الصَّافات: ٧٧]

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصَّافات: ١٨٠-١٨٢]

سورة ص

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [صٓ: ٢٠]

﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [صٓ: ٢٩]

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ [صٓ: ٣٩]

﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [صٓ: ٧٥]

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [صٓ: ٨٢]

سورة الزمر

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزُّمَر: ٦]

﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الزُّمَر: ٧]

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزُّمَر: ٦٧]

سورة غافر

﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩]

﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١]

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ﴾ [غافر: ٦٤]

سورة فصلت

﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [فُصّلت: ٢-٣]

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ﴾ [فُصّلت: ١٥]

﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ﴾ [فُصّلت: ٢١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فُصّلت: ٣٩]

﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فُصّلت: ٢١]

سورة الشورى

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورىٰ: ١١]

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشّورىٰ: ٥١]

سورة الزخرف

﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزّخرُف: ١٣]

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ [الزّخرُف: ٥٠]

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزّخرُف: ٥٦]

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزّخرُف: ٨٠]

سورة الدخان

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾ [الدّخان: ٨]

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الدّخان: ٣٨]

سورة الجاثية

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الجاثية: ٢٦]

سورة محمد

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [محمّد: ٢٨]

سورة الفتح

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ [الفتح: ١٠]

﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨]

سورة الحجرات

﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]

سورة ق

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨]

سورة الذاريات

﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]

سورة النجم

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤]

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: ٩-١٠]

سورة القمر

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ [القمر: ١٤]

سورة الرحمن

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمن: ١-٣]

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]

سورة الواقعة

﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٨]

سورة الحديد

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: ٣]

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ﴾ [الحديد: ٤]

سورة المجادلة

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة: ١]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]

سورة النحل

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النّحل: ١٨]

سورة الحشر

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر: ٧]

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ﴾ [الحشر: ٩]

سورة الممتحنة

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المُمتحنَة: ١٢]

سورة المنافقون

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنَافِقون: ٨]

سورة الطلاق

﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطّلَاق: ١٢]

سورة التحريم

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التّحْريم: ٤]

سورة الملك

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [المُلك: ١٤]

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾ [المُلك: ١٦]

سورة القلم

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القَلَم: ٤٢]

سورة المعارج

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعَارج: ٤]

سورة المزمل

﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [المُزّمل: ٢٠]

سورة المدثر

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدَّثِّر: ٢٥]

سورة القيامة

﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ [القِيَامَة: ٤]

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣]

سورة الإنسان

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسَان: ٩]

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسَان: ٣٠]

سورة المرسلات

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [المُرسَلات: ١٦-١٧]

سورة عبس

﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عَبَسَ: ١٣-١٦]

سورة البروج

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البُرُوج: ١٥-١٦]

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البُرُوج: ٢١-٢٢]

سورة الطارق

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ [الطّارق: ١٥-١٦]

سورة الفجر

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]

سورة الضحى

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾ [الضحى: ٥]

سورة العلق

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ [العلق: ١-٢]

سورة البينة

﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [البيّنة: ٨]

سورة الزلزلة

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ [الزّلزلة: ٢]

سورة الكوثر

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر: ١]

سورة النصر

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾ [النّصر: ٣]

سورة المسد

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المَسَد: ١]

سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٢-٤]

❃❃❃❃❃

فهرس الأحاديث

التسلسل على الحرف

م	الحديث	الصفحة

(ح)

(خ)

(ر)

(س)

(ع)

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

❁❁❁❁❁

فهرس الفرق

فهرس الأعلام المترجم لها في الحاشية

(أ)

(ر)

(ز)

(س)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

❊❊❊❊❊

فهرس المصادروالمراجع

"حسب الحروف الهجائية"

١- القرآن الكريم

(أ)

٢- الإبانة عن أصول الديانة : أبو الحسن الأشعري، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، (ب.ت.ط)

٣ - أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق عبدالجبار زكار نشر دار الكتب العلمية بيروت.

٤- ابن تيمية السلفي - الدكتور محمد خليل الهراس الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ

٥- ابن تيمية وموقفه من التأويل - محمد السيد الجليند - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ - نشر المكتبة العصرية - بيروت

٦- ابن حزم وموقفه من الإلهيات - د.أحمد الحمد، طبع جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ

٧- الإحكام في أصول الأحكام - لابن حزم - تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز - الطبعة الأولى - طبعة زكريا علي يوسف.

٨- إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي - دار المعرفة بيروت .

٩- أخبار العلماء بأخيار الحكماء - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي.

١٠ - آراء أهل المدينة الفاضلة - لأبي نصر محمد الفارابي (ب.ت.ط)

١١- الإرادة الإلهية في الفكر الإسلامي، خليل الرحمن عبدالرحمن - رسالة ماجستير - جامعة الملك عبدالعزيز فرع مكة المكرمة ط١٤٠٠هـ
١٢- استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات - محمد الخضر الجكني الشنقيطي - دار البشير - ١٤١٤هـ
١٣- أسرار البلاغة في علم البيان - السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني - تحقيق محمد رشيد رضا، طبعة دار المعرفة ١٣٩٨هـ
١٤- أسس الفلسفةدكتور توفيق الطويل الطبعة الرابعة
١٥- الأسماء والصفات للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
١٦- الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر أحمد بن علي، الطبعة ١٣٣٠الأولى ١٣٢٨هـ
١٧- أصول الدين - لأبي منصور عبدالقاهر البغدادي، الطبعة الأولى، مطبعة الدولة استانبول ١٣٤٦هـ
١٨- أصول العقيدة في التوحيد والعدل - لمهدي الصدرط ١٨٤٠م
١٩- أصول الفقه - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
٢٠- أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ
٢١- أصول الكافي - محمد بن يعقوب الكليني (ب.ت.ط)
٢٢- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن - محمد الأمين الشنقيطي - طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد -

الرياض - ١٤٠٣هـ
٢٣- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - محمد بن الحسين الرازي - تحقيق علي سامي النشار - طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ
٢٤- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد - للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسينالطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت
٢٥- إعجاز القرآن - جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد اليحاوي طبعة دار الفكر العربي
٢٦- الأعلام للزركلي - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ١٣٨٩هـ
٢٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين - لابن القيم - عبدالله بن محمد بن أبي بكر - طبعة دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣م - مراجعة طه عبدالرؤوف سعيد.
٢٨- الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، يحيى حمزة العلوي، الإسكندرية منشأة المعارف
٢٩- الإقتصاد في الإعتقاد - أبو حامد الغزالي - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، بيروت
٣٠- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أدورد فنديك، نشر دار صادر بيروت ١٨٩٦م
٣١- الإكليل في المتشابه والتأويل - لابن تيمية - نشر مكتبة أنصار السنة المحمدية - الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ
٣٢- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف، علي بن هبة الله ماكولا دار الكتب بيروت الطبعة الأولى

٣٣- الأمالي لأبي علي القالي - كتاب آلي - الموسوعة الشاملة.
٣٤- الإنتصار والرد على ابن الراوندي - لأبي الحسين عبدالرحمن الخياط تحقيق د.فيرج - دار الكتب المصرية.
٣٥- الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد - الراعي الإسماعيلي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني (ب.ت.ط)
٣٦- أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة، حمد السنان وفوزي العنجري طبعة دار الضياء الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ
٣٧- إيثار الحق على الخلق - لأبي عبدالله محمد بن المرتضى اليماني طبعة، دار الكتب بيروت
٣٨- الإيمان لابن تيمية، تصحيح د.محمد خليل الهراس - مكتبة أنصار السنة المحمدية

(ب)

٣٩- البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف - بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٧م
٤٠- البدر الطالع - للشوكاني محمد بن علي - الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ القاهرة
٤١- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق محمد المصرينشر جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت

(ت)

٤٢- تاج العروس - محمد مرتضي الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

٤٣- تاج اللغة وصحاح العربية - اسماعيل بن حماد الجوهري طبعة دار العلم

٤٤- تاريخ الإسلام للذهبي شمس الدين أبي عبدالله أحمد، الطبعة الأولى بيروت

٤٥- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، نشر دار الكتب العلمية - بيروت

٤٦- تاريخ الحكماء من أخبار العلماء، علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، مكتبة بغداد (ب.ت)

٤٧- تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، الطبعة الأولى (ب.ت)

٤٨- التأويل الإسماعيلي الباطني، الدكتور عبدالعزيز سيف النصر، الطبعة الأولى

٤٩- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، صححه محمد زهري النجار دار الجيل ١٣٩٣هـ بيروت

٥٠- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، شرح أحمد صقر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط:٣، ١٤٠١هـ

٥١- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري - لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر - طبعة دار الفكر دمشق ١٣٩٩م

٥٢- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للباجوري برهان الدين إبراهيم محمد الشافعي، تحقيق أ.د.علي جمعة الشافعي ط:١، القاهرة (ب.ت)

٥٣- التحفة المهدية شرح التدمرية، فالح بن مهدي آل فالح - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦هـ
٥٤- تذكرة الحفاظ، للذهبي شمس الدين أبي عبدالله أحمد، دار إحياء التراث العربي - بيروت (ب.ت)
٥٥- التعريفات - لأبي الحسن السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني - مطبعة الحلبي - مصر ١٣٥٧هـ، وطبعة الدار التونسية
٥٦- التعليقات - لأبي علي الحسن بن سينا، تحقيق حسن العبيدي
٥٧- تفسير سورة الإخلاص - لابن تيمية - ضمن مجموعة الرسائل الكبرى
٥٨- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣هـ الحلبي
٥٩- تفسير الطبري، تحقيق د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار عالم الكتاب ط: ١، ١٤٢٤هـ
٦٠- تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - تحقيق عبدالعزيز غنيم وآخرون - طبعة الشعب - القاهرة
٦١- تفسير المنار للشيخ محمد عبده، تأليف محمد رشيد رضا - طبعة الهيئة المصرية القاهرة - ١٩٧٢م
٦٢- التفسير الكبير للرازي - فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر، ط: ٢ طبعة دار الكتب العلمية طهران
٦٣- التفكير الفلسفي في الإسلام، د.عبدالحليم محمود - الطبعة الأولى ١٩٥٤م
٦٤- تقريب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق محمد عوامة - نشر دار الرشيد - سوريا، ١٤٠٦هـ الطبعة الأولى

٦٥- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية - الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد طبعة دار الرشيد

٦٦- تنزيه القرآن عن المطاعن - القاضي عبدالجبار، دار النهضة - بيروت

٦٧- تهافت التهافت - القاضي أبي الوليد محمد بن رشيد - تحقيق د.سليمان دنيا طبعة دار المعارف

٦٨- تهافت الفلاسفة - أبو حامد الغزالي - تحقيق د.سليمان دنيا، طبعة دار المعارف

٦٩- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامه، الطبعة الأولى - نشر دار الرشيد سوريا

٧٠- تهذيب سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، تهذيب أحمد فايز الحمضي، ط: ١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٢هـ.

٧١- تهذيب الكمال، يوسف أبو الحجاج المزي - تحقيق د.بشار معروف الطبعة الأولى - نشر مؤسسة الرسالة بيروت

٧٢- تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق إبراهيم الأبياري طبعة ١٩٦٧م نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة

٧٣- التوحيد لابن خزيمة محمد بن إسحاق - مراجعة د.محمد خليل الهراس مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٧هـ

٧٤- التوحيد لسعيد بن محمد النيسابوري، تحقيق د.محمد عبدالهادي أبو ريده، طبعة وزارة الثقافة المؤسسة المصرية العامة، (ب.ت)

٧٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - الشيخ عبدالرحمن السعدي - تحقيق عبدالرحمن اللويحق، ط: ١، ١٤٢٣هـ مؤسسة الرسالة.

(ج)

٧٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - محمد بن جرير الطبري - الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ - الحلبي

٧٧- الجامع الصحيح - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق دمصطفى ديب البغا - الناشر : دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧

٧٨- الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي - الإصدار الرابع - مركز التراث للبرمجيات

٧٩- الجمع بين مرابي الحكيمين - لأبي النصر محمد الفارابي، تحقيق د.البير نصري نادر - طبعة بيروت ١٩٥٩هـ

(ح)

٨٠- حاشية البناني على شرح المحلى لجمع الجوامع - عبدالرحمن بن جاد الله البناني - الطبعة الثانية، مطبعة الباني الحلبي ١٣٠٦هـ

٨١- حاشية الدسوقي على أم البراهين - محمد بن أحمد الدسوقي

٨٢- حاشية إسماعيل الكلنبوي على شرح الجلال على العقائد العضدية - طبعة ١٣١٧هـ خورشيد مطبعة سي

٨٣- حاشية الصاوي على شرح الخريدة البهية - أبوالبركات سيد أحمد بن محمد الصاوي المالكي - مطبعة الإستقامة

٨٤- حاشية العطار على شرح المحلى على جمع الجوامع، حسن بن محمد العطار مطبعة مصطفى محمد - القاهرة

٨٥- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي د.محمد أحمد الخطيب -

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ مكتبة الأقصى
٨٦- الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة، حسام الدين موسى - رسالة ماجستير جامعة أم القرى

(خ)

٨٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط: ٤، ١٤١٨هـ
٨٨- الخطط المقريزية - تقي الدين الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي - طبعة دار صادر - بيروت
٨٩- خلاصة الفكر الأوربي، عبدالرحمن بدوي، الطبعة الرابعة ١٩٧٠م

(د)

٩٠- دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي - تصوير دار المعرفة ١٩٧١م
٩١- درء تعارض العقل والنقل - لابن تيمية - الطبعة الثالثة القاهرة - نشر قصي محي الدين الخطيب
٩٢- دراسات في الفلسفة اليونانية والعربية - إنعام الجندي
٩٣- الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء، ملا عبدالرحمن الجامي - مطبعة مصطفى البابي
٩٤- دعوة التوحيد، للشيخ محمد خليل الهراس - الطبعة الثانية
٩٥- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري المالكي، طبعة دار الكتب العلمية وبيروت

٩٦- ديوان الأعشى - ميمون بن قيس، تحقيق وتعليق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة (ب.ت)
٩٧- ديوان العرب _ مجلة الإلكترونية.

(ذ)

٩٨- ذكر من تكلم فيه وهو موثق - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محمد شاكر نشر مكتبة المنار - الطبعة الأولى
٩٩- الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت (ب.ت)

(ر)

١٠٠- الرد على الجهمية لابن منده تحقيق د.علي الفقيهي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ
١٠١- الرد على الجهمية والزنادقة - الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق عبدالرحمن عميرة، دار اللواء - الرياض ط:٢، ١٤٠٢هـ
١٠٢- الرد على المنطقيين لابن تيمية - الطبعة الثانية - إدارة ترجمان السنة - لاهور
١٠٣- الرسالة التدمرية، لابن تيمية، طبعة المكتب الإسلامي - لزهير الشاويش الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ
١٠٤- الرسالة العرشية، لابن تيمية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ نشر قصي محي الدين الخطيب
١٠٥- رسالة التوحيد، للإمام محمد عبده، تقديم حسين يوسف الغزال، دار

إحياء العلوم، بيروت، ط:٣، ١٣٩٩هـ
١٠٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، شهاب الدين محمود الألوسي (ب.ت.ط)

(ز)

١٠٧- زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٨هـ

(س)

١٠٨- السالمية منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف - رسالة دكتوراه، عبدالله بن دجين السهلي، جامعة الإمام محمد بن سعود كلية أصول الدين - الرياض ١٤٢٣هـ
١٠٩- سنن أبي داود - تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية - المدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ
١١٠- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت (ب.ت)
١١١- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت (ب.ت)
١١٢-سنن الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون دار إحياء التراث العربي - بيروت (ب.ت)
١١٣- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق دعبدالغفار سليمان البندار، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ

١١٤- سير أعلام النبلاء، للذهبي - تحقيق شعيب الأرناؤوط

(ش)

١١٥- الشامل في أصول الدين، للإمام الجويني، تحقيق دعلي سامي النشار دار المعارف الإسكندرية

١١٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي دار المسيرة الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٩هـ

١١٧- شرح أم البراهين بهامش حاشية الدسوقي - للشيخ أحمد بن عيسى الأنصاري طبعة كانو

١١٨- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة - هبة الله بن الحسن بن منصور اللاكائي - تحقيق دأحمد سعد حمدان - نشر دار طيبة - الرياض

١١٩- شرح الأصول الخمسة - للقاضي عبدالجبار بن أحمد - تحقيق عبالكريم عثمان - الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ القاهرة

١٢٠- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، شهاب الدين أبو العباس أحمد القرافي، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، ط: ١، ١٣٩٣هـ

١٢١- شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري، تحقيق محمد أديب الكيلاني(ب.ت.ط)

١٢٢- شرح العقيدة الأصفهانية، شيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى دار الكتب الحديثة

١٢٣- شرح العقيدة الطحاوية، للعلامة ابن أبي العز الحنفي - تحقيق جماعة من العلماء الطبعة السادسة ١٤٠٠هـ بيروت

١٢٤- شرح العقائد النسفية - سعد الدين التفتزاني، مطبعة كردستان ١٣٢٩هـ
١٢٥- شرح العقيدة الواسطية، دمحمد خليل الهراس - طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - الرياض - ١٤٠٢هـ
١٢٦- شرح القاضي عضد الملة والدين على مختصر ابن الحاجب، عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٣هـ
١٢٧- شرح المواقف، للشريف علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ
١٢٨- شفاء العليل - ابن قيم الجوزية، طبعة دار المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ

(ص)

١٢٩- الصافي شرح أصول الكافي - الملا خليل القزويني (ب.ت.ط)
١٣٠- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني - ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية القاهرة - ١٣٨٠هـ
١٣١- صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، تحقيق شعيب الأوناؤوط - نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ
١٣٢- صحيح مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٣٣- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت
١٣٤- الصفات الإلهية، دمحمد أمان طبعة دار الحرمين
١٣٥- صفة الصفوة، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق

محمود فاخوري، الطبعة الثانية (ب.ت).

(ض)

١٣٦- ضحى الإسلام، أحمد أمين، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي - بيروت

١٣٧- الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق محمود زايد الطبعة الأولى.

(ط)

١٣٨- طبقات الأطباء والحكماء - ابن جلجل أبو داود سليمان حسان

١٣٩- طبقات الحنابلة، القاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت (ب.ت)

١٤٠- طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة - تحقيق د.الحافظ خان، نشر عالم الكتب

١٤١- طبقات فحول الشعراء، محمد سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني - جده (ب.ت)

١٤٢- طبقات فقهاء الشافعية، تقي الدين ابن الصلاح، تحقيق محي الدين علي نجيب، الطبعة الأولى دار البشائر الإسلامية بيروت

١٤٣- الطبقات الكبرى - طبقات ابن سعد - محمد بن سعد بن منيع، دار صادر، بيروت (ب.ت)

١٤٤- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الداودي - تحقيق سليمان صالح الخزي - نشر مكتبة العلوم والحكم الطبعة الأولى

١٤٥- طبقات المفسرين، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - مكتبة وهبة

القاهرة - الطبعة الأولى - تحقيق علي محمد عمر

(ظ)

١٤٦- ظاهرة التأويل وصلتها باللغة دالسيد أحمد عبدالغفار، (ب.ت.ط)
١٤٧- ظهر الإسلام، أحمد أمين - القاهرة ١٩٥٦هـ

(ع)

١٤٨- العبر في خبر من غبر _ للذهبي تحقيق د.صلاح الدين المنجد، ط: ٢، مطبعة حكومة الكويت (ب.ت)
١٤٩- العقيدة الصحيحة وما يضادها - للشيخ / عبدالعزيز بن باز، طبعة دار البحوث العلمية - الرياض، ١٤٠٣هـ
١٥٠- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية، نشر محمد أمين دحج بيروت ١٩٧٠ م
١٥١- عقيدة المسلمين، للشيخ صالح البليهي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ
١٥٢- علاقة صفات الله تعالى بذاته.د.راجح الكردي - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ منشورات دار العدوي - الأردن
١٥٣- العواصم من القواصم - محمد بن عبدالله أبو بكر العربي - تحقيق محب الدين الخطيب الطبعة الثانية، دار الجيل - بيروت
١٥٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء - موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي - نشر وتحقيق د.نزار رضا - بيروت ١٩٦٩م.

(ف)

١٥٥- الفتاوى التسعينية لابن تيمية ضمن مجموعة الفتاوى - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ
١٥٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، تخريج / محي الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠هـ
١٥٧- فتح الغفار بشرح المنار - المعروف بمشكاة الأنوار في أصول المنار - زين الدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي - تحقيق عبدالرحمن المصري
١٥٨- الفتوى الأحمدية - لابن تيمية - ط القاهرة (ب.ت)
١٥٩- الفتوى الحموية - لابن تيمية - الطبعة الثالثة - ١٣٩٨هـ القاهرة
١٦٠- فجر الإسلام، أحمد أمين، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي - بيروت
١٦١- الفصل في الملل والأهواء والنحل - لأبي محمد علي بن حزم، مكتبة المثنى ببغداد
١٦٢- فصل المقال فيما بين الحكمة والتشريع من الاتصال، لابن رشد - تحقيق محمد عمارة طبعة دار المعارف (ب.ت)
١٦٣- فضائح الباطنية - أبو حامد الغزالي - تحقيق عبدالرحمن بدوي طبعة مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت
١٦٤- الفرق بين الفرق - عبدالقادر البغدادي - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - مطبعة المدني - القاهرة
١٦٥- الفروق مع هوامشه - أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي تحقيق خليل المنصور - نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ الطبعة الأولى.

١٦٦- فرق وطبقات المعتزلة، عصام الدين النشار، طبعة ١٩٧١م
١٦٧- فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم، عبدالحي بن عبدالكريم الكتاني - تحقيق د.إحسان عباس، نشر دار العربي الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٢٠هـ
١٦٨- الفهرست لابن النديم - نشر دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨هـ
١٦٩- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق علي محمد بن يعوض الله - الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية بيروت
١٧٠- في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة - دمحمود أحمد خفاجي الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، دار الكتب القاهرة

(ق)

١٧١- القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - مؤسسة الحلبي - القاهرة
١٧٢- القرامطة للإمام عبدالرحمن الجوزي، تحقيق محمد الصباغ (ب.ت)
١٧٣- القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي الطبعة الثانية (ب.ت)
١٧٤- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - ١٤٠٥هـ

(ك)

١٧٥- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٧ هـ
١٧٦- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته، لأبي عبدالله

محمد بن اسحق بن منده تحقيق وتعليق د.علي ناصر فقيهي - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ مطابع الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

١٧٧- كشاف اصطلاحات الفنون - محمد التهانوني - تحقيق أحمد حسن بسمح نشر دار الكتب العلمية ١٩٩٨م

١٧٨- كشاف اصطلاحات الفنون (موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية) طبعة ١٣٩٢هـ بيروت

١٧٩- الكشاف للزمخشري - أبو القاسم محمود بن عمر، ط دار المعرفة.

١٨٠- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة - لابن رشد - تحقيق د.محمود قاسم - المطبعة العربية.

١٨١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

١٨٢- الكواشف الجلية عن معاني الواسطة، الشيخ عبدالعزيز السلمان - الطبعة الثانية (ب.ت)

(ل)

١٨٣- لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الصول، أبو الحجاج يوسف بن محمد بن المعز المكلاتي تحقيق د.فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى(ب.ت)

١٨٤- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق دائرة المعارف النظامية الطبعة الثالثة دار النشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

١٨٥- لسان العرب - لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - دار صادر بيروت، ١٩٥٦م

١٨٦- لمع الأدلة في عقائد أهل السنة والجماعة - تحقيق د.فوقية حسين محمود - الطبعة الأولى - ١٣٨٥هـ
١٨٧- اللمع، علي بن اسماعيل الأشعري، تحقيق د.حمودة غرابة، طبعة مطبعة مصر ١٩٥٥م
١٨٨- اللميع في أصول الفقه، للإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي - الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ

(م)

١٨٩- متشابه القرآن، للقاضي عبدالجبار، تحقيق د.عدنان زرزور طبعة دار النصر للطباعة مصر
١٩٠- مجاز القرآن - لأبي عبيدة تحقيق - محمد فؤاد - الطبعة الثانية
١٩١- المجلة الإلكترونية "موقع على الشبكة العنكبوتية"
١٩٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ
١٩٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن قاسم وابنه محمد - الطبعة الأولى
١٩٤- مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية، مطبعة محمد علي صبيح القاهرة ١٣٨٦هـ
١٩٥- مجموعة الرسائل المنيرية - إدارة الطباعة المنيرية، نشر محمد أمين دحج - بيروت ١٩٧٠م
١٩٦- محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - الطبعة الأولى
١٩٧- المحصول في أصول الفقه - القاضي أبي بكر العربي - تحقيق حسين

على البدري - نشر - البيارق عمان ١٤٢٠هـ الطبعة الأولى
١٩٨- محمد خليل الهراس وجهوده في تقرير عقيدة السلف، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى مكة المكرمة، موسى واصل السلمي
١٩٩- مختار أخبار النحويين - عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هشام - تحقيق مجدي فتحي، نشر دار الصحابة للتراث - طنطا ١٤١٠هـ الطبعة الأولى
٢٠٠- مختار الصحاح - لأبي بكر الرازي - طبعة دار الفكر بيروت
٢٠١- مختصر الصواعق المرسلة - لابن القيم - طبعة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض اختصار محمد الموصلي
٢٠٢- مختصر العلو للعلي الغفار - للذهبي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ المكتب الإسلامي - دمشق
٢٠٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ابن قيم الجوزية مطبعة السنة المحمدية، سنة ١٣٧٥هـ
٢٠٤- المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - فخر الدين محمد عمر الخطيب - تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ومصطفى الهواري - طبعة القاهرة ١٣٩٨هـ
٢٠٥- مروج الذهب - أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
٢٠٦- المسامرة بشرح المسايرة، للشيخ كمال الدين محمد بن أبي شريف القدسي طبع المكتبة التجارية الكبرى - مصر
٢٠٧- المستدرك على الصحيحين للحاكم - دار الفكر بيروت ١٧٩٨هـ

٢٠٨- المستصفى - لأبي حامد الغزالي - الطبعة الأولى - المطبعة الأميرية بولاق - مصر ١٣٢٢هـ
٢٠٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الرابعة - بيروت ١٤٠٣هـ
٢١٠- مشاهير علماء الأمصار، للإمام أبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي، ط:١، دار الكتب العلمية ١٩٩٥م
٢١١- معاني الفلسفة، أحمد فؤاد الأهداني، (ب.ت.ط)
٢١٢- المعتمد في أصول الفقه - أبو الحسن محمد بن علي بن الطيب البصري طبعة ١٣٨٤هـ - تحقيق محمد حميد الله
٢١٣- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، نشر دار الكتب العلمية بيروت
٢١٤- معجم الصحابة، عبدالباقي أبو الحسن، الطبعة الأولى
٢١٥- المغني في أبواب التوحيد - للقاضي عبدالجبار، تحقيق محمود محمد الخضيري، طبعة الدار المصرية
٢١٦- المغني في أصول الفقه، جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الخبازي، تحقيق محمد مظهر الطبعة الأولى - مركز البحث العلمي جامعة أم القرى
٢١٧- مقاصد الفلاسفة - أبو حامد الغزالي - تحقيق د.سليمان دنيا - طبعة دار المعارف - مصر
٢١٨- مقلات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق محي الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٦٩هـ
٢١٩- مقاييس اللغة - لابن فارس - تحقيق عبدالسلام محمد هارون الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٦٦هـ
٢٢٠- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني - تحقيق

محمد سيد كيلاني طبعة دار المعرفة بيروت، ط: ٢ (ب.ت)
٢٢١- مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبدالعظيم الزرقاني، طبعة دار إحياء الكتب العربية، مطبعة الحلبي
٢٢٢- المنحة الإلهية في شرح العقيدة الواسطية، علي مصطفى الغرابي - طيعة ١٣٨٣هـ
٢٢٣- منع جواز المجاز - محمد الأمين الشنقيطي (ب.ت.ط)
٢٢٤- منهاج السنة - لابن تيمية - نشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض
٢٢٥- منهج ودراسات لأيات الأسماء والصفات، للشنقيطي، تحقيق سيد بن عباس الجليمي، ط: ١، مكتبة السنة السلفية القاهرة
٢٢٦- موافقة صريح المنقول لصريح المعقول - لابن تيمية - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٠هـ
٢٢٧- المواقف لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي - تحقيق السيد الشريف علي الجرجاني - الطبعة الأولى، عالم الكتب.
٢٢٨- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري، دار الشروق، القاهرة ط: ١، ١٩٩٩م
٢٢٩- الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" موقع على الشبكة العنكبوتية
٢٣٠- موقف ابن قتيبة من عقيدة السلف، علي بن نفيع العلياني - رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، فرع مكة المكرمة ط ١٤٠٠هـ
٢٣١- ميزان الإعتدال للإمام الذهبي (ب.ت.ط)

(ن)

٢٣٢- النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعة الإلهية - ابن سينا أبو علي الحسن، الطبعة الثانية، الكردي ١٩٣٨م

٢٣٣- نقض تأسيس الجهمية - لابن تيمية - الطبعة الأولى ١٣٩١هـ مكة المكرمة

٢٣٤- نهاية الإقدام في علم الكلام للإمام محمد بن عبدالكريم الشهرستاني

٢٣٥- نهاية السول شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، جمال الدين بن عبدالرحيم الأسنوي، مطبعة محمد علي صبيح القاهرة

(هـ)

٢٣٦- هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، نشر دار الكتب العلمية بيروت (ب.ت)

(و)

٢٣٧- الوافي بالوفيات، للصفدي صلاح الدين خليل بن آيبكنشر فرانز شتايز ١٤٠٢هـ

٢٣٨- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر بيروت.

❀❀❀❀❀

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الباب الثاني :

الباب الثالث :

موقف السلف من التأويل في الصفات الإلهية

❁❁❁❁❁